السبت 26 حزيران 2021
العدد 4375 السنة الخامسة عشرة
Samedi 26 juin 2021 nº 4375 15ème année

28 صفحة
2000 ليرة

# الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

## كلمات

غوته
**فراشة الوجود الملوّنة**

معجزات «سيف القدس»: هكذا حفرت المقاومة النصر [14]

سلامة يدفن الـ 1515 ويُطلق موجة جديدة من ارتفاع الأسعار

# السلطة تسلّم الدولة إلى مشتبه فيه [2]

## اتحاد الكرة
## انتخابات لا تزكية

[8ـ9]

تقرير

انتخابات «المهندسين»: **المعارضة تنقسم إلى لائحتَين**

6

السودان

«إسرائيل» على خطّ الخلاف الداخلي: حميدتي يطلب مساعدة الموساد

17

تقرير

تركيا تستجيب لمصر: **منع ظهور «الإخوان»... تمهيداً لترحيلهم**

18

المشهد السياسي

## سلامة يدفن الـ 1515 ويُطلق موجة جديدة من ارتفاع الأسعار

# السلطة تسلّم الدولة إلى مشتبه فيه

**قرار جديد تُصدره السلطة اللبنانية يسمح بإطلاق يد حاكم مصرف لبنان رياض سلامة وفرض رؤيته على الاقتصاد والناس. الحاكم لا يُحدّد حصراً السياسة النقدية للدولة، بل يتحكّم بوجهتها المالية والاقتصادية والاجتماعية. يُريد رفع الأسعار ليحدّ بذلك من استهلاك السكان. يريد التوقّف عن دعم السلع الرئيسية. يريد التنصّل من تحمّل أيّ مسؤولية. فتُجيز له الدولة بحُكم «حالة الطوارئ» رفع سعر المحروقات على أساس سعر صرف 3900 ليرة. ليكون ذلك مُقدّمة لرفع أسعار كلّ السلع والخدمات. وفرض سعر صرف جديد في التعاملات. الأسوأ أنّ الخطوة تُكرّس سطوة الاحتكارات على السوق. ولا تتزامن مع إقرار استراتيجية اجتماعية وتسبق البطاقة التمويلية**

ارتفاع الأسعار سيشعل المحروقات وسلعاً وخدمات مُرتبطة بها (هيثم الموسوي)

المشهد يصلح لفيلم سينمائي وليس لإدارة أخطر أزمة تمرّ في تاريخ لبنان. الدولة ــ رئاسة الجمهورية ومجلس النواب والوزراء ــ وقّعت مرّة جديدة على قرار تسليم البلد وناسه لموظّف تشتبه فيه سلطات سويسرا والمانيا وفرنسا وبريطانيا... ولبنان بارتكابه جرائم اختلاس وتبييض الأموال والاستغلال الوظيفي. عوض أن تجتمع هذه السلطات لبتّ مصير حاكم البنك المركزي، تُقرّر الخضوع لضغوط رياض سلامة، وتنفيذ ما يطلبه منها، بحجّة «الطوارئ». فأجازت له «استعمال الاحتياطي الإلزامي لفتح اعتمادات لشراء المحروقات من بنزين ومازوت وغاز منزلي لمدّة ثلاثة أشهر على سعر صرف 3900 ليرة بدلاً من 1500 ليرة للدولار الواحد». تُسوّق الدولة اللبنانية لقرارها بأنّ سلامة يُهدّد بالتوقّف نهائياً عن دعم استيراد السلع الرئيسية، وإذا لم تُوقّع على قرار الاستيراد وفق 3900 ليرة فسينقطع المازوت والبنزين من السوق بداية الأسبوع المقبل.

حالة الطوارئ هذه التي يُريد أركان الدولة تهديد الناس بها عند كلّ قرار يتّخذونه، تُخيّم فوق لبنان منذ ما قبل لحظة الانفجار في تشرين الأول 2019. كانت يومها الظروف مؤاتية لتغيير السياسات الاقتصادية وآليات العمل بـ«هدوء» وبأقل كلفة ممكنة على المجتمع. حتى مع بداية الأزمة، لو تعاملت الحكومة والمسؤولون مع الأزمة على قدر خطورتها، لكان يُمكن معالجة التداعيات وفق سعر صرف 4000 ليرة للدولار وليس 16 ألف ليرة، كما وصل إليه في السوق الحرّة، حيث بات ارتفاعه من دون سقف. ولكنّ السلطة السياسية تمتهن إيصال الناس إلى خطّ اللاعودة، وتخييرهم دائماً بين رميهم في النار أو إحراق أرجلهم بالجمر. المصيبة الحقيقية ليست في وقوع الانهيار، بل في أنّ أحداً لا يُريد إيجاد حلّ له، ولا يزالون يُراهنون على ضخّ الروح في نظام انتهى. وإلا كيف يُبرّرون إعطاء «الحاكم الرزميي» مسؤولية مُطلقة في تحديد نوعية وكمية استهلاك الناس، وحاجات الاستيراد للدولة، والدواء الذي يجب أن يُدعم، وتبذير الدولارات، والسياسات الاقتصادية؟

القرار الذي صدر أمس عن رئاسة مجلس الوزراء والموجّه إلى مصرف لبنان، هو عملياً التمهيد الرسمي الأول للسكان لربط الأحزمة، والتهيّؤ لرفع الأسعار التي ستؤدّي إلى موجة تضخّم مفرطة تأكل ما تبقّى من قدراتهم المعيشية، وبغياب أيّ استراتيجية حماية اجتماعية تقيهم شرّ السقوط. وارتفاع الأسعار لن يبقى محصوراً بالمحروقات، بل سيتعدّاه إلى سلع وخدمات مُرتبطة بها. وهذا ما سيُثلّج قلب رياض سلامة. فحاكم مصرف لبنان يُطبّق منذ سنوات سياسة تصحيح ميزان المدفوعات عن طريق خفض الاستهلاك والحدّ من الاستيراد، من دون أن يشمل ذلك تحويله الدولارات إلى الخارج (التحقيق سيكشف كم حوّل إلى حساباته وحسابات شقيقه ومساعدته ومديري المصارف والسياسيين ورجال الأعمال والتجّار وكلّ المحظيين لديه). يرى سلامة أنّ وقف دعم الاستيراد وارتفاع الأسعار سيدفعان الشريحة الأكبر من الناس إلى اقتصار استهلاكها على الأساسيات، وحتى التقنين في ذلك. فاتت السلطة الحالية لتُسهّل له مهمّته بورقة رسمية صادرة عنها، ولكن يتمّ تسويقها على أنّها «خدمة» للناس في الأشهر الثلاثة المُقبلة. وتُفيد المعلومات بأنّ استيراد المحروقات وفق سعر صرف 3900 ليرة سيكون البداية، «لأنّ سلامة يسعى ليُصبح هذا السعر بدبل الـ 1500 ليرة في كلّ عمليات الاستيراد والتعاملات الرسمية».

الشرك الأكبر الذي أوقعت السلطة نفسها به، هو توريطها من قِبَل سلامة في تحميلها مسؤولية كلّ دولار يخرج من حسابات مصرف لبنان لينفض يديه من المساءلة. منذ تولّيه وظيفته، يطلّ سلامة في مقابلات وخطابات ليؤكّد على «استقلالية قرار المصرف المركزي». ولكن بعد انهيار الليرة، والاشتباه فيه قضائياً في عواصم أساسية، وانكشاف مخالفاته المُرتكبة في مصرف لبنان، أصبح سلامة يُريد أن تُحدّد له الحكومة كيف يصرف أموال حساب «التوظيفات الإلزامية»، علماً بأنّ سلامة كان يحجب معلومات هذا الحساب عن أعضاء المجلس المركزي لمصرف لبنان، ويمنعهم من معرفة الرقم الذي يتضمّنه وكيفية التصرّف به، رغم أنّه يندرج في صلب صلاحياتهم. يكذب حين يُروّج ــ وأعضاء حزب المصرف الآخرين ــ بأنّ هذه «أموال المودعين» ولا يستطيع التصرّف بها من دون غطاء قانوني. هل أموال المودعين هي عبارة عن 14 مليار دولار فقط؟ أين ذهبت الـ 90 مليار دولار الأخرى؟ وما الذي يمنع المصارف من ردّها إلى أصحابها؟ ومن أجبرها على إيداع كلّ المبالغ ــ بما يفوق نسبة «التوظيفات الإلزامية» المفروضة عليها، لدى مصرف لبنان؟ سلامة لم يُبالِ يوماً بـ«حماية أموال المودعين»، ولطالما اعتبرها توظيفات يستطيع التصرّف بها كما يشاء من دون مراقبة. ولكن اليوم كلّ هدفه نزع المسؤولية عنه، وتسجيل دَين على الدولة اللبنانية، يسمح له بتعزيز ادّعاءاته السابقة بأنّ «الدولة صرفت الأموال».

يُشير القرار الصادر عن رئاسة مجلس الوزراء إلى أنّ استيراد المحروقات سيتم على سعر صرف 3900 ليرة، وتأمين التغطية القانونية للحاكم حتى يستخدم جزءاً من أموال التوظيفات الإلزامية، واعتبار تأمين المحروقات لفترة ثلاثة أشهر بمثابة حلّ مؤقت ريثما يتمّ إعداد البطاقة التمويلية التي ستُقدَّم كبديل من الدعم. يوم الخميس المقبل، ستُعقد جلسة تشريعية لنُقِرّ مجلس النواب مشروع البطاقة. ولكن ما هي آلية عمل قرار مجلس الوزراء؟ سيوفّر مصرف لبنان الدولارات لشركات استيراد المحروقات، التي ستدفع ثمنها وفق سعر صرف 3900 ليرة لكلّ دولار. هذه الليرات يودعها مصرف لبنان في حساب الخزينة العامة، ويُسجّلها كدين على الدولة. أما وزارة الطاقة، فتُحدّد سعر المازوت والبنزين وفق تسعيرة مصرف لبنان. إذاً، قرّرت الحكومة الاستدانة لمصلحة الشركات الاحتكارية، وتحمّل الأعباء عنها. عوض أن تأخذ قراراً جريئاً بالاستيراد المباشر، بما يخفّف الأسعار ونزف الدولارات.

أما وبعد انطلاق حكومة حسّان دياب في إنجاز «الأعمال القذرة» لرفع الدعم، بالنيابة عن المُتسبّبين بها وأحدهم رئيس الحكومة المُكلَّف سعد الحريري، فهل سيُسهّل ذلك تأليف الحكومة؟ صحيحٌ أنّ هذا السبب ليس المُعرقل الوحيد للتأليف، لكنّه أحد العُقد التي لا يُريد الحريري أن يتولّاها.

(الأخبار)

**يسعى سلامة ليحلّ سعر صرف 3900 محلّ الـ 1500 ليرة**



تقرير

# وقف الدعم وتحرير الأسعار: مصلحة المستوردين

**لم يعد التجّار ــ المُحتكرون يعتبرون مصرف لبنان «بقرتهم الحلوب» التي توفّر لهم «استقراراً نقدياً» عبر توفير الدولار حسب سعر الصرف الرسمي. فبعدما قرّر البنك المركزي «تقنين» دعم الاستيراد، بات رفع الدعم مطلباً للتجّار الساعين إلى «تحرّر» يسمح لهم بزيادة الأسعار وإعادة تحسين أرباحهم. تحرير السعر و«فلتان» المُحتكرين من دون ضوابط يُنذران بموجة تضخم مرتفعة بغضون أسابيع قليلة**

**ليا القزي**

«نحن كجمعية تجّار، كنّا في 21 أيلول 2019 صوتاً مسموعاً لدى مصرف لبنان حين طالبنا بدعم ثلاث سلع (المحروقات، الدواء والقمح)، وأطلقنا تسمية الدولار الاجتماعي. للدقّة، هو ليس دعماً، ولكن شراء المستوردين للدولار بالسعر الرسمي»، يقول رئيس جمعية تجّار بيروت، نقولا الشماس لـ«الأخبار». ويشرح بأنّه «تبيّن بسبب التهريب الكبير، أنّ شرائح عديدة لم تستفد من الدعم. وفي نهاية المطاف، كان ربع أو ثلث المبالغ المدعومة فقط يصل إلى مُستحقيه. طالبنا بوقف هذه الصيغة (توفير دولار بحسب سعر الصرف الرسمي لاستيراد سلع مُحدّدة)، وخاصة أننا كنا نُتّهم كتجّار بأننا نستفيدون من الدعم». هل السكّان في لبنان حقل تجارب لقرارات تتغيّر كلّ بضعة أشهر؟ «ليسوا حقل تجارب. القرار كان رائعاً لو تمكّنت الدولة من تطبيقه بشكل جيّد، وضبط التهريب الذي خُرب الدنيا. وصلت البضائع المدعومة إلى كل أنحاء العالم».

بعدما انتهى مفعول «الدولار الاجتماعي» اخترع التجّار تسمية «الدرع الاجتماعي»، وهو توزيع بطاقات تمويلية للعائلات قبل رفع الدعم»، يقول شمّاس. التاجر ــ وهو الشخص الذي يعمل في الشراء والبيع لكسب الربح ــ يريد أن يُسوّق اهتمامه بتأمين «مصلحة» الناس، فيُلصق كلمة «اجتماعي» بكلامه ليمنحه بُعداً «إنسانياً»، فيما يعمل مع صنّاع القرار السياسي والنقدي على وقف «الدعم» حتّى ولو من دون خطّة بديلة، بعدما باتت مصلحته الربحية تقتضي ذلك. يُشدّد شمّاس على أنّ التجّار مع إقرار البطاقة أولاً، «ومع رفع الدعم لأنّه يوجد خطّان أحمران: ممنوع أن يجوع أي لبناني، والحفاظ على الملكية الفردية وهي أموال المودعين». أموال المودعين نفسها التي «بدّدت» المصارف أكثر من 80 في المئة منها!

بعدما بات مصرف لبنان «يقنّن» تمويل الاستيراد، بات «رفع الدعم» مطلباً رئيسياً للتجّار والمستوردين. تصرفاتهم عكست ذلك: المسارعة إلى سحب الطلبات التي تقدّموا بها إلى وزارة الاقتصاد لاستيراد مواد مدعومة، تزويد المحال الغذائية والصيدليات بالسلع بعد تحرير أسعارها... خطاباتهم أيضاً تبدّلت نبرتها، مع إعلان استعدادهم الحصول على الدولارات من السوق الموازية، ولو بلغ سعر الصرف 16 ألف ليرة مقابل الدولار. التجّار ليسوا وحدهم من رفع الصوت. بواكب تأمين مصالحهم سياسيون وكتل نيابية ــ في مقدمتها القوات اللبنانية وتيار المستقبل وإلى حد ما التيار الوطني الحر ــ تحرّض طول الوقت على التوقّف عن تمويل احتياجات مؤسسة كهرباء لبنان وتمويل استيراد السلع الرئيسية، تحت لافتة حماية أموال المودعين ووقف التهريب إلى سوريا. طيب ما هو الطرح البديل الذي سيحلّ مكان وقف الدعم، وكيف تؤمّن حقوق السكان، ويُوفّر الدعم الإضافي للفئات الأكثر فقراً وحاجةً؟ الجواب الوحيد لدى المُطالبين بهذا الطرح هو وقف «الدعم». وفي ذلك تأمين مصلحة التجّار والمستوردين والمحتكرين.

لماذا تحرير الأسعار يُناسب التجّار والمستوردين؟ الجواب يتشكّل من ثلاث نقاط:

ــ اقتناع أصحاب نظرية «الاقتصاد الحرّ» بأنّ معادلة العرض والطلب هي التي تُحدّد الأسعار. يُعارض المُحتكرون والتجّار كلّ الإجراءات الهادفة إلى ضبط الأسعار وحماية مصالح السكّان... إذا لم يكن تطبيقها يؤمّن لهم ربحية مُعينة.

ــ المنافسة الداخلية بين التجّار على «الدولار المدعوم». يُنظر إلى مستوردي المحروقات والدواء والقمح والسلع الغذائية على أنّهم نالوا «امتياز» تأمين الدولارات من مصرف لبنان، في مقابل تجّار يشترون الدولارات من السوق الموازية. فلماذا سيقبلون باستمرار الدعم؟ بالإضافة إلى ذلك، يوجد «التنافس» بين التجّار الذين نالوا دولاراً مدعوماً، و«شكواهم» من تعامل مصرف لبنان باستنسابية معهم، فيفتح الاعتماد لـ«المحظي» بينهم ويُقنّن للآخرين، أو يمتنع عن دفع الفواتير لبعض المستوردين. هؤلاء ــ «يُناشدون» الدولة رفع الدعم.

ــ السياسة المُتبعة من قبل مصرف لبنان منذ سنوات بخنق الاقتصاد، ويُحاربه فيها سياسيون ومُحتكرون وتجّار. يريدون سدّ العجز في ميزان المدفوعات (صافي الأموال التي دخلت إلى لبنان وتلك التي خرجت منه) عبر رفع الأسعار وضبط الاستهلاك، فتخفّ الحاجة إلى الدولارات للاستيراد. يُجبر السكان على تبديل عاداتهم، عبر تدمير قدراتهم المعيشية. عام 2010، نشر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي تقريراً عن أنّ حصّة 20% من السكان تُمثّل 50% من الفاتورة الاستهلاكية، أما الفقراء فحصتهم لا تتعدّى الـ 7%. يعني ذلك أنّ رفع الأسعار مقابل انخفاض عدد المستهلكين لن يؤثّر سلباً على التجار، على العكس من ذلك مبيعاتهم ستستمر بفضل قدرات الأغنى ومن يملك دخلاً بالدولار، والبطاقة التمويلية التي قد تُغطّي الحاجات الغذائية لفئة من السكان.

يشرح رئيس مؤسسة البحوث والاستشارات كمال حمدان أنّه «حين كان مصرف لبنان يملك القدرة على تزويد أسواق تتّسم بطابع احتكاري بالدولار المدعوم، مثّل ذلك للتجّار مصدر طمأنينة. فهناك من يضمن توفير دولارات لهم، وفي الوقت نفسه أرباحهم مؤمّنة». مع تراجع قدرات مصرف لبنان، «برز التنافس بين بعض التجار حول كيفية التعامل مع الأزمة، ووجدوا أنفسهم في منطقة رمادية». في هذه المرحلة، «سيستفيد الأقوى بينهم». يُضيف حمدان بأنّ «ترشيد الدعم» أو تحرير الاستيراد بشكل كامل، «قد يكون مناسبة تُعيد خلالها التكتلات الاحتكارية النظر بأسعارها وتُعزّز أرباحها. وهي تملك المجال لتستعيد استقرارها عبر فرض بنية أسعار جديدة». لن يهتم المُحتكرون إن انخفضت مبيعاتهم جرّاء ارتفاع الأسعار، «لأنّهم سيوسّعون هامش الربحية الذي يحصلون عليه. إضافة إلى تعويض ما يعتبرونه خسائر عبر استغلال اليد العاملة وقوّة الأجر (أي عدم زيادة الأجور)». مع الإشارة إلى أنّه أصلاً خلال السنتين الماضيتين، ورغم الانهيار على المستويات كافة، لم يُصب المُحتكرون بـ«انتكاسات» عظيمة على مستوى ربحيتهم. انخفاض هامش الربح لم يبلغ مستوى الخسارة، حتى ولو عدّل البعض طريقة عمله وأصبحت أولويته استمرار مبيعاته على حساب تحقيق ربح فاحش. يردّ نقولا الشماس بأنّ «أعمالنا تراجعت بنسبة 85%، في مقابل التكاليف التي يجب تسديدها، وقد أدّى ذلك إلى إقفال 40% من المؤسسات. إذاً نحن في معركة بقاء ووجود».

في معركة وجودهم، سيُحارب التجّار والمحتكرون لضمان ما يعتبرونه مكتسبات لهم، ويضغطون لفرض سياسات تُناسبهم. يقول كمال حمدان إنّ هذا «جزء من عملية السقوط الحرّ وغياب الدولة والسياسات، وترك عملية التصحيح للأقوى والمسيطرين على السوق. تُفرض حلول تزيد الفقراء فقراً، فيما لا حلّ إلا بخلق بديل سياسي».

**التنافس بين التجّار على الدولار «المدعوم» يدفعهم إلى المطالبة بتحرير الأسعار**

### تحرير الأسعار = موجة تضخم جديدة

وقف دعم استيراد سلع رئيسية سيكون فاتحة موجة التضخم الجديدة. فارتفاع الأسعار لن يُصيبُ فقط البنزين والمازوت والدواء والخبز، بل كلّ السلع والخدمات، سواء منها المرتبطة بها أو غير المتصلة بها مباشرة. صاحب العقار الذي ارتفعت كلفة استهلاكه للوقود والغذاء، ومختلف السلع، إضافة إلى كلفة استشفائه، هل سيقبل باستمرار تأجير عقاره بالسعر الذي سبق ارتفاع الأسعار؟ والمعادلة نفسها تنطبق على المُزارع، والصناعي، والطبيب، والمدارس، والجامعات... «لدينا تقدير بأنّ نسبة التضخم سترتفع بغضون أسابيع قليلة من رفع الدعم، ما بين 50% و75% تبعاً لردود فعل الأسواق تجاه تحرير الأسعار. كلّ شيء مُرتبط بالقطاعات التي سترتفع أسعارها، ستلحقه الزيادة»، يقول رئيس مؤسسة الأبحاث والاستشارات كمال حمدان، مُضيفاً بأنّ «تحرير سعر دولار الاستيراد سيكون السبب المباشر للتضخم، ومن هذه الحالة قد يستفيد التجّار المحتكرون لتعزيز أرباحهم عبر رفع الأسعار».

هناك ترابط بين انهيار سعر العملة وارتفاع موجات التضخم. هذه القاعدة لم تكن سارية في لبنان منذ تثبيت سعر الصرف في الـ 1997 حتى سنة 2019، فكانت الأسعار ترتفع مقابل ثبات سعر الصرف على الـ 1515 ليرة. مع انهيار العملة «لاحظنا أنّ مؤشّر الأسعار لم يلحق بها، وهذا ناتج من عوامل عدّة، منها أنّ السوق بحاجة إلى مدّة زمنية حتى تعدّل أسعارها، وثانياً أنّ جزءاً من ميزانية الأسر والاستهلاك مدعوم بدولار الـ 1515، مع ما يلحق بها من سلع، ووجود إنتاج محلّي لبعض السلع»، يقول حمدان. ستتبدّل الصورة مع «حصول الارتطام الشديد. والأخوف أن تكون الزيادة في التضخم أكثر من تقديراتنا».

(مروان بو حيدر)

تقرير

# المصارف «تحجز» المنح التعليميّة للموظفين

**فاتن الحاج**

قيود المصارف اللبنانية على معاملات السحب من الودائع لم توفر المنحة التعليمية التي حوّلتها تعاونية موظفي الدولة إلى حسابات المنتسبين، اعتباراً من بداية الشهر الجاري. السقوف للسحب منعت المعلمين وموظفي الإدارة العامة من قبض المنحة كاملة والتي صادف تحويلها مع الراتب الشهري، علماً بأن هؤلاء ينتظرونها في مثل هذا الوقت لاستكمال تسديد أقساط أبنائهم في المدارس والجامعات الخاصة وسداد الديون المتراكمة. المصارف رفضت أيضاً، كما قال رئيس رابطة المعلمين الرسميين في التعليم الأساسي حسين جواد، أي تحويل للمبالغ من حسابات الموظفين إلى حسابات المدارس مثلاً. ولفت إلى أن الرابطة تواصلت مع لجنة الرقابة على المصارف في مصرف لبنان التي وعدت بإعداد تقرير ورفعه إلى الحاكم للضغط على المصارف وإلزامها بتسديد المستحقات وعدم التعامل مع الرواتب وملحقاتها كودائع أو ادّخار. تضييق الخناق على الموظف بحدّته، أخيراً، هيئة التنسيق النقابية مع النائبة بهية الحريري ضمن لقاءات ستعقدها مع الكتل النيابية، كما قال مسؤول العلاقات العامة في رابطة أساتذة التعليم الثانوي الرسمي حيدر إسماعيل، وسيكون لها في إثرها سلسلة تحركات تصعيدية.

المدير العام لتعاونية موظفي الدولة يحيى خميس أشار إلى أنه تلقّى في الآونة الأخيرة شكوى حول موضوع المنحة، لكن المسألة لا تتعلق بنا كتعاونية ولا تطاول مستحقات المستفيدين من التعاونية فقط، بل كل ما يدخل إلى حساب الموظف (الموظّن) في المصرف. فالتعاونية، كما قال، تحوّل المستحقات إلى حساب المنتسب وهنا ينتهي دورها، وليس لدينا أي وسيلة للضغط المباشر على المصارف، داعياً إلى تدخل مصرف لبنان وهيئة الرقابة على المصارف لإرغام المصارف على إعطاء الحق لأصحابه.

مشكلة الموظف في القطاع العام، بحسب النقابي وليد الشعار، ليست في جزئية المنحة التعليمية التي قد تُدفع على دفعتين، وإن كان لا يحق للمصارف تجزئتها، إنما المسألة الأساسية التي يجب أن يصوّب العمل النقابي باتجاهها هي قيمة الراتب نفسه التي تدنت إلى 10 في المئة والودائع التي سرقتها المصارف كما فعلت مع عموم اللبنانيين. وكان الشعار، كرئيس دائرة في وزارة المال، أعدّ أخيراً مع زميله أحمد قاووق مشروع «بطاقة دعم القطاع العام» التي تطاول ما يقارب 300 ألف موظف بكلفة شهرية 42 مليون دولار شهرياً أي ما يقارب نصف مليار دولار أميركي سنوياً. ويسلك المشروع طريقه للنقاش بين الأسلاك المدنية والعسكرية المختلفة للقطاع العام. يُذكر أن موظفي الإدارة العامة يستعدون قريباً لإجراء انتخابات جديدة للهيئة الإدارية لرابطتهم.

قضية

## واشنطن تحرّض الجيش على حزب الله ولن نقع في الفتنة

# نصر الله عن استيراد البنزين الإيراني: التحضيرات أُنجزت!

**الملفّ الداخلي كان المحور الاساسي والوحيد لكلمة الأمين العام لحزب الله السيّد حسن نصر الله أمس. ردّ على خطاب رئيس التيار الوطني الحر، النائب جبران باسيل يوم الاحد الماضي، فرفض ان يكون حَكَماً بين باسيل وخصومه، مذكّراً بأنّ أيّ فريق سياسي لن يقبل بما يقبل به حزب الله في النيابة، كما في الحكومة. وأكّد نصر الله تمسّكه بمسعى حزب الله وحركة أمل لتذليل العقبات التي تحول دون تأليف الحكومة، التي يجب ان تبصر النور قريباً لتواجه المرحلة الصعبة التي تمرّ بها البلاد. وفيما أعاد التذكير بإمكان استيراد الوقود من إيران، وان التحضيرات أنجزت لأجل ذلك، اضاء على محاولات الولايات المتحدة الاميركية بثّ الفتنة بين الجيش وحزب الله، مؤكداً أنّ التحريض «لا يُثير فينا قلقاً»**

(هيثم الموسوي)

الفتنة بين الجيش اللبناني من جهة والمقاومة من جهة أخرى، وتأجيج الشكّ بينهما، هما سياسة الولايات المتحدة الأميركية التي سلّط الأمين العام لحزب الله السيّد حسن نصرالله الضوء عليها في خطابه أمس. انطلق من تصريحات مسؤولين أميركيين يُبرّرون لمؤسسات بلادهم سبب الدعم اللوجستي للجيش، فيقولون إنّه الجهة الوحيدة القادرة على مواجهة حزب الله، أو من أجل مواجهة حزب الله. هذا دليل واضح على «أننا أمام تحريض أميركي مكشوف». الهدف الحقيقي للتحريض ليس موجّهاً إلى الجيش، «بل إلى المقاومة وجمهورها،

> **الإدارة الاميركيّة هي التي تمنع تقوية الجيش اللبنانيّ**
>
> **لا توجد قوّة سياسية تمتلك حجماً مشابهاً لقوة حزب الله وتقبل بما يقبل به**

من خلال نشر الشك والريبة لديهم من تقوية الجيش». وفي هذا الإطار، أكّد نصرالله أنّ مطلب حزب الله في الأساس «تقوية الجيش ومدّه بكلّ عناصر القوّة، وأن يكون قادراً على الدفاع عن سيادة لبنان في مواجهة أي عدوان اسرائيلي». القصة لا تتوقّف عند المواقف، «حتّى في سلوكنا العملي، نحن الذين سعينا لدى بعض الدول الصديقة، مثل إيران، أن تمدّ يد المساعدة للجيش. يومها منع القرار السياسي ذلك، نتيجة حسابات ترتبط بالأميركيين». حزب الله مع تسليح وتقوية الجيش اللبناني، حتى ولو كان مصدر هذا العتاد الولايات المتحدة نفسها، أكّد نصرالله. النقطة الثانية، أنّ مؤسسة الجيش تُمثّل لحزب الله «الضمانة الحقيقية للأمن والاستقرار ووحدة لبنان، إلى جانب الأجهزة والمؤسسات الأمنية الأخرى». النقطة الثالثة، أنّ التحريض «لا يُثير فينا قلقاً، لأنّ الجيش هو جزء دائم من المعادلة الذهبية لقوّة لبنان: الجيش - الشعب - المقاومة. نحن ننتمي إلى نفس الشعب والعائلات، ولا يُتوقع من مؤسسة من هذا النوع أن تقبل تهديداً من هذا النوع». إضافة إلى أنّ «الجيش تابع للسلطة السياسية وليس سلطة قائمة بذاتها». في الواقع، من يُعيق تقوية الجيش «هي الإدارة الأميركية التي تمنع وصول الكثير من المساعدات الحقيقية، لأنّها تخشى أن يكون في موقع جادّ في مواجهة ربيبتها «اسرائيل»». وأكّد نصرالله أنّ الجيش بحاجةٍ إلى «دعم واحتضان الجميع في الداخل، لكي يساعد في الحفاظ على الأمن والاستقرار ووحدة لبنان أمام الظروف الصعبة التي نتّجه إليها».

### تأليف الحكومة

ومن الكلمة الأخيرة كان المدخل إلى الملفّ الحكومي، أحد المطالب الأساسية أيضاً لمواجهة الظروف الصعبة. قسّم نصرالله الملفّ إلى أقسام عدّة، فأعاد التذكير بأنّ اتهام حزب الله بتعطيل تشكيل الحكومة «افتراء. هؤلاء لا يعنيهم الألم ومعاناة الشعب اللبناني، يشتغلون أدوات وكتبة عند الخارج، ويقبضون مقابل الاتهامات، أو في أحسن الأحوال هم حاقدون وغارقون في حساباتهم السياسية». ومن يربط بين تشكيل الحكومة والمفاوضات الأميركية - الإيرانية في فيينا، «لا يعلم أنّه لا يوجد في فيينا كلام إلا الملفّ النووي. إيران ترفض أن تُفتح معها الملفات الأخرى، وتُصرّ على حصر المفاوضات بالجانب النووي. أيضاً في المحادثات السعودية - الإيرانية، لم يُتناول ملفّ لبنان. الجمهورية الإسلامية لا تُفاوض نيابةً عن أحد».

قال نصرالله إنّه منذ تكليف سعد الحريري تشكيل الحكومة «حرصنا على أن تُؤلّف في أقرب وقت ممكن». المبادرة التي قام بها رئيس مجلس النواب نبيه بري «أدّت إلى أن نصل إلى نقطة مهمة يُمكن البناء عليها: الاتفاق على 24 وزيراً. وعلى توزيع أعداد الحقائب على الأحزاب والطوائف»... قبل أن ينطلق الزجل السياسي وتنفجر المشاكل من الأمور التي زُعم أنّه تم الاتفاق عليها هي توزيعة «8-8-8»، أي شكّل من أشكال المثالثة، «وهنا يبدأ الشعور بالخطر من تغيير نظام وأعراف قائمة. تتولّد أوهام وتُبنى عليها مواقف سياسية خاطئة. تعبير 8-8-8 غير صحيح». وذكّر نصرالله أنّه في الأصل «لم نتكلّم يوماً بالمثالثة أو طالبنا بها، غيرنا من فعل. أرجو أن تنتهي هذه القصة حتى لا تُثير مخاوف تُولّد أوهاماً وتؤدّي إلى مواقف سياسية خاطئة».

### الردّ على دعوة باسيل

أما بالنسبة إلى الدعوة التي وجّهها رئيس التيار الوطني الحرّ جبران باسيل إلى نصرالله، وطلب منه أن يكون «حَكماً» في الملفّ الحكومي، وأنّ «التيار» يقبل بما يقبل به حزب الله لنفسه... فقال نصرالله: «لا أنصح أحداً أن يتعاطى معنا على قاعدة «اقبل ما تقبلون به لأنفسكم» لأنّ ظروفنا وأولوياتنا وموقعية حزب الله مختلفة، ولذلك لنا سياسات وسلوك مُعيّن، أكان في ما يتعلّق بالانتخابات أو التمثيل في الحكومة والإدارة والسلطة». وأضاف بأنّه «لا توجد قوّة سياسية في لبنان أخرى تمتلك حجماً مشابهاً لقوة حزب الله، تقبل لنفسها ما يقبل به هو. لذلك لا نُريد أن نُعالج الملفّ على هذه القاعدة». ألم يُحاول باسيل من خلال دعوته التفريق بين حزب الله وحركة أمل؟ ردّ نصرالله بأنّ باسيل «يعرف طبيعة العلاقة، وهو أذكى من الإقدام على ذلك. الرجل ينظر إلى أزمة سياسية صعبة، ويُريد الاستعانة بصديق». ومن منطلق الحلفاء والأصدقاء، «بدأنا تلبية هذه الدعوة. نريد أن نمدّ يد المساعدة ونُدافع عن حق كل لبناني، وهذا من واجباتنا... سوف نُكمل النقاش مع الرئيس بري، الذي سيُناقش مع الرئيس الحريري. هذا الإطار هو الوحيد والمنطقي الذي يُمكن أن يوصل إلى نتيجة ويكون مُرضياً للرئيس ميشال عون وللرئيس المُكلّف، حتى إذا تفاهما أمكن إخراج الحكومة». ومن الممكن أن يُقدّم حزب الله «أفكاراً جديدة لمعالجة النقاط العالقة». فحزب الله لا يقف على الحياد، كما يتهمه البعض في التيار الوطني الحرّ. عاد نصرالله بالذاكرة إلى أيام تشكيل حكومة مصطفى أديب، يوم ضُغط داخلياً وخارجياً على عون للقبول بالالأحَة التي يُقدّمها له أديب وإلا يكنْ مُعطّلاً للحكومة، «كنت من القلّة الذين ردّوا على كلام الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، مدافعاً عن صلاحية الرئيس في المشاركة بتشكيل الحكومة. وحتى مع تكليف الحريري بتشكيل الحكومة، قلنا إنّ الرئيس شريك في تشكيل الحكومة. هل هذا حياد؟ نحن نقف مع الحق، وحريصون على حقوق الجميع».

### رفع الدعم عن الاستيراد

من ناحيةٍ أخرى، تناول نصرالله الأزمة الاقتصادية والنقدية في البلد، ورفع الدعم عن استيراد المواد الأساسية والمشاكل التي بدأت تنجم عن ذلك. كشف عن أنّ التحضيرات الإدارية واللوجستية لاستيراد البنزين والمازوت من إيران والبيات توزيعه، «أُنجزت خلال الأيام الماضية، نحتاج فقط إلى الإذن بالتحرّك. البعض سخر وكتب متسائلاً إن كان أصلاً هناك محروقات في ايران؟ الدنيا كلّها ضجّت بالسفن المتوجهة إلى فنزويلا، وكانت محملة بالبنزين والمازوت وبمعدات لمصافي النفط». أما بالنسبة إلى «المُرتابين» من أن تؤدّي هذه الخطوة إلى فرض عقوبات على لبنان، فتوجّه نصرالله إلى القوى السياسية التي تمتلك صداقات مع أوروبا ودول الخليج والولايات المتحدة الأميركية بالقول: «استفيدوا من صداقاتكم لمصلحة الشعب اللبناني. لماذا لا تقومون بشيء وتتفرجون على إذلال الناس؟ نحن لم نكن نتوقع أن نشتغل باستيراد البنزين، ولكننا مُستعدون لنعمل كزبّالين عند أهلنا ليكونوا أهل شرف. ولكن أنتم تسكنون أبراجكم العاجية ولا تُحركون ساكناً، ولا تشعرون بمعاناة الناس». قال نصرالله إنّ «الأميركيين صرحوا بأنّهم في 10 سنوات دفعوا في لبنان 10 مليارات دولار. ونُقل عن وليّ العهد السعودي محمد بن سلمان أنّ السعوديين دفعوا بين عامَي 2005 و2017 حوالى 20 مليار دولار، أين هي الأموال؟ دلونا عليها في المؤسسات والبنى التحتية والمدارس والمستشفيات...».

في الإطار نفسه، فتح نصرالله النقاش حول الخيارات البديلة، لفكّ سطوة المُحتكرين. «راجعت مُختصين وقالوا إنّه يُمكن في غضون 6 أشهر إنشاء مصفاة تكرير في الزهراني وطرابلس. يسمح ذلك باستيراد النفط الخام وتكريره في لبنان، ما يعني كلفة أقل». كشف عن وجود «شركة «شرقية» جاهزة للعمل وتنتظر موافقة الدولة اللبنانية. لماذا لا نلجأ إلى هذا الخيار؟ حتى حكومة تصريف الأعمال تستطيع اتخاذ هذا القرار».

ولكنّ حكومة حسّان دياب ترفض القيام بأي خطوة تُحمّلها التبعات الشعبية لرفع الدعم. يتفهّم نصرالله ذلك، فطرح تشكيل «لجنة تضمّ كلّ من شارك في الحكومات السابقة ويتحملون مسؤولية ما توصّلنا إليه. نحن جاهزون أن نكون في اللجنة، على قاعدة مشاركة الجميع، عندها نُناقش قرار ترشيد الدعم. نحن بحاجة إلى قرار شجاع وصريح من الكلّ». وفي هذا السياق، يأتي خيار البطاقة التموينية، «الممكن أن تُساعد مئات الآلاف العائلات، وتُخفّف المعاناة عنهم. دائماً يجب البحث عن أفكار في إطار ترشيد الدعم».

### شكر العراق

في ختام كلمته، شكر الأمين العام لحزب الله الحكومة العراقية على التعاون مع لبنان وتقديم مليون طن من النفط، «شكر الحكومة والمسؤولين العراقيين على هذا القرار الأخوي... الشكر لكلّ أصدقاء لبنان، ومن يريد مساعدته على الصمود والبقاء وعبور المرحلة. والإدانة لكلّ من يُحاصر لبنان ويفرض العقوبات عليه، وفي مقدمهم الشيطان الأكبر، الولايات المتحدة الأميركية، صديقة البعض الذي يجوع ويتألم». كذلك وجّه الشكر إلى كتائب حزب الله في العراق التي وضعت نفسها في إطار معادلة الردع الهادفة إلى حماية مدينة القدس والمسجد الأقصى من العدوان الإسرائيلي.

(الأخبار)



في الواجهة

## حزب الله بين عون وبرّي: بوصلة بلا إبرة

**وضع اندلاع الصراع بين الرئيسين ميشال عون ونبيه برّي البوصلة في يد الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله وحده. في اشتباك كهذا، غير مسبوق باحتدامه بين الرجلين منذ انتخابات 2016، لا يُعثر على الرئيس المكلف سعد الحريري أبداً**

### نقولا ناصيف

سواء اختار أن يخرج بنفسه من الاشتباك الدائر بين الرئيسين ميشال عون ونبيه برّي، أو أخرج منه، من الواضح أن الرئيس المكلف سعد الحريري بات فيه تفصيلاً ثانوياً، هامشياً هزيلاً، غير ذي أهمية. كأن لا وجود له في لعبة هي الآن بين أيدي مجرَّبين. كذلك تأليف الحكومة صار بلا أثر.

بين يدي حزب الله بوصلة فيها إبرة، لكنه لا يريد تحريكها ولا اختيار أيّ من اتجاهيها الحتميين: نحو عون أم نحو برّي؟ اعتاد الحزب محنأ أصعب من هذه بكثير وأخطر وأكثر كلفة، قلّما دقت أبواب غرفة النوم. مشكلته اليوم هي في السرير حتى، وليس في غرفة النوم فحسب.

منذ عام 2005 يواجه صعاباً وتحديات: أوّل، بعد الانقلاب الذي أحدثه اغتيال الرئيس رفيق الحريري ومغادرة سوريا لبنان نهائياً، وثان، بعد تداعيات حرب تموز - وكانت في مواجهة إسرائيل وليس الداخل - عندما اضطر إلى إقفال وسط بيروت وزرب حكومة الرئيس فؤاد السنيورة في السرايا، وثالث، عندما أرغم على الاحتكام إلى سلاحه في 7 أيار لإنقاذ شبكة اتصالاته، ورابع، عندما أطاح معادلة «س س» فأفضت إلى إسقاط حكومة الحريري فيما رئيسها في البيت الأبيض، وخامس، عندما قرر القتال في سوريا إلى جانب نظام الرئيس بشار الأسد بكل الأثمان الباهظة التي رافقته، وسادس، في تعطيل جلسات انتخاب رئيس الجمهورية ما بين عامَي 2014 و2016، ثم سابع وليس أخيراً يوم خاض حرب الجرود ضد التنظيمات الإرهابية في السلسلة الشرقية. معظم الأحداث هذه - إن لم يكن كلها - تسبّبت في تماس سنّي - شيعي لم يكن من السهل إطفاؤه. ما يواجهه حزب الله اليوم مختلف تماماً. هو أشبه ما يكون أمام مرآة تفضح صورة خياراته إذا كان عليه أن يفعل.

لأن أولى أولوياته البيت الشيعي وحمايته كونه بيئته الصديقة، يجد نفسه أمام المشكلة التي يريد تجنّبها: لا يستغني عن رئيس الجمهورية حليفه القوي منذ عام 2006 وصاحب الغطاء المسيحي لسلاحه وصاحب العهد الذي أتاح لحزب الله أن يكون مرجعية فوق الدولة وأقوى منها، ولا يستغني حتماً عن توأمه في الثنائي الشيعي رئيس البرلمان في سبيل حماية أولى الأولويات تلك.

مقدار ما أعطى فائض القوة العسكرية الحزب سيطرته على الأرض، أعطاه برّي فائض القوة السياسية التي أدخلت البلاد في حقبة «الشيعية السياسية» للمرة الأولى. رغم الامتيازات الواسعة التي منحها السوريون للحزب إبان مرحلتهم، لم تنشأ حينذاك - كما الآن - ما يصح تسميته «الشيعية السياسية» التي أضحت المرجعية القاطعة في استقرازي الداخل، سياسياً وأمنياً. من هنا صواب القول أن رئيس المجلس هو الأب الأول للعبارة تلك وللمثالثة السياسية، عندما أضحى طوال عقد التسعينيات المفاوض الشيعي الأول والشريك الفعلي في الحكم. شأن إفتاء الحزب في الأمن، يفتي برّي في السياسة.

ولأنها المشكلة، يشعر حزب الله بالإرباك الذي يحمله على البحث عن سبل إطفاء المواجهة بين عون وبرّي، دونما أن يصل إلى المفاضلة والاختيار ما بينهما.

ليس خافياً على حزب الله أن حليفيه، المفترض أن كلاً منهما هو حليف الحليف في الظاهر داخل صفوف قوى 8 آذار، صعبان، عنيدان، لا مكان عندهما للتساهل والليونة، ولا يستسلمان بسهولة. أضف امتلاكهما سلاح المفاجأة والصدمة. يحتاج إلى كليهما، فيما كان طوال سنوات العهد الحالي عازلاً ما بين الرجلين، ولم تكن المشكلات المباشرة بينهما، كما بين تياريهما قليلة الأثر، وكذلك الاحتكاكات. مذ أصبحت الطريدة الثمينة - وهي الحريري في ظل قطيعة السعودية له وفقدانه معظم رصيده الإقليمي والدولي - بين يديه، لم يعد من مفر من اشتباك بين عون وبرّي انطلاقاً من اشتباك رئيس الجمهورية والرئيس المكلف، سواء كان السبب تأليف الحكومة أو التذرع به لسبب آخر يضمره الرجلان.

أمام حزب الله الآن مشكلة مربكة ومقلقة، كانت في الأيام المنصرمة محور اجتماعات قيادته بين نصرالله ومعاونيه العاملين على خطّي رئيسي الجمهورية (الممثل بالنائب جبران باسيل) والبرلمان. مشكلته هذه اثنتان متطلبتان وملحتان، ولا يسعه مقاربتهما بشغف بل بتحدّ جدي.

أولى، أنه لا يريد نزاعاً مع السنّة من خلال خلافه مع الحريري، الحليف المكتوم. شأن برّي، يشعر حزب الله بمسؤولية حياله. هما اللذان يحاولان إعادته إلى السلطة بعدما كان تخلى عنها لدى استقالته في تشرين الأول 2019، وكان أقرب ما يكون إلى ما رافق إسقاط حكومته عام 2011 عندما أبعد عن الحكم فابتعد عن البلاد ثلاث سنوات. هما اللذان أمسكا بيده كي يُكلّف، ووفّرا له الغالبية المرجحة مع

> **لا يريد حزب الله خلافاً مع السنّة عبر الحريري، ولا كسر الجرة مع عون**

أن حزب الله لم يسمّه. هما أيضاً اللذان يمنعانه من الاعتذار عن عدم تأليف الحكومة، ويبعدان نفسيهما مسؤولين عن إبقائه في هذا الموقع. لا يحتملان أي انكسار له، شأن اعتذاره في أحسن الأحوال، وسيقاربانه على أنه انكسار لهما، لكن أيضاً أقرب ما يكون إلى إخلال أخلاقي لمجرد تركه يهوي.

وصولهما معه إلى واقع كهذا يعيد اضطراب الشارع السنّي الذي يحرّكه الحريري من حين إلى آخر، كما لو أنه جرس إنذار في مناطق تقلق الحزب كالبقاع الأوسط وطريق بيروت - الجنوب وعند كورنيش المزرعة خط التماس السنّي - الشيعي.

(هيثم الموسوي)



كان الحزب تلقّى رسائل سنّية واضحة الدلالة، في أوقات مختلفة، طمأنته إلى أن الخطر على لبنان يقيم في الاشتباك السنّي - الشيعي وليس في الاشتباك السنّي - المارونيّ، أو الإسلامي - المسيحي. للتباين الإسلامي - المسيحي، على مرّ حالاته التاريخية في النزاعات الداخلية، تسويات سياسية مرضية تهدئه، يفتقر الاشتباك السنّي - الشيعي إلى الوصول السهل إليها ما لم يمر بالعنف وبالشارع خصوصاً وأولاً.

ثانية، لا يريد الحزب كسر الجرة مع رئيس الجمهورية من خلال باسيل الذي يمثّله في كل تفاوض، وبات هو المعنيّ السياسي المباشر بتأليف الحكومة، كما بوصول التأليف إلى المأزق. لا يريد إشعار الرئيس بالخذلان والتخلي عنه بعدما قدّم له الكثير، ولا يريد الخروج من تحالفهما المبرم في «تفاهم مار مخايل»، ولا يريد حتماً أن يكون مسؤولاً عن تقويض العهد وتحميله مسؤولية الانهيار الوشيك. لا يكتم الحزب انزعاجه من أصوات تعلو في تيار باسيل تنتقده بعنف، وتأخذ عليه إخلاله بالتحالف، ولا يسعه في الوقت نفسه التعامل مع ردود الفعل تلك على أنها منفصلة عن قيادة التيار، في أبسط الأحوال لا تُطلق بلا إيعاز، وبعضها لا يخلو من كلام قاتل حتى. بذلك يواجه الحزب وحليفه رئيس الجمهورية وحزبه مشكلة مزدوجة: إعادة الثقة إلى علاقتهما، وفي الوقت نفسه فرض مرجعيته الوحيدة في النزاع الناشب مع برّي.

عندما طالب باسيل نصرالله بالتحكيم بينه ورئيس المجلس، واستطراداً بينه والرئيس المكلف، تلقّف الحزب الرسالة بتوجّس، مفاده توجيه الإصبع إلى داخل البيت الشيعي، كما لو أن المطلوب من نصرالله الوصول إلى ما لا يريده: المفاضلة المستحيلة، المعروفة الجواب سلفاً.

تقرير

## لمَ التكتّم على اجتماع السفيرة الفرنسية بـ«ناشطين» في النبطية؟

**ندى أيوب**

«في الظل» اجتمعت السفيرة الفرنسية آن غريو، بعدد من «الناشطين» في النبطية. فعلى عكس اللقاءات كافة التي تخلّلتها جولتها الجنوبية في الثالث والرابع من حزيران الحالي، لم يُعلن عن لقاء النبطية طيلة أسابيع ثلاثة.

وإن وضعنا جانباً لقاءاتها مع النواب، عناية عز الدين عن حركة أمل، وحسن عز الدين عن حزب الله، وأسامة سعد كناشط مستقل، والتي بطبيعة الحال واكبها الإعلام وتخلّلتها تصريحات سياسية علنية، فإن زيارتها لـ«منتدى صور الثقافي» واجتماعها مع عدد من وجوه المدينة، الذين لا صفة رسمية لهم، لم يكونا طيّ الكتمان. من هنا تُطرح علامات الاستفهام المشروعة حول اجتماع النبطية الذي حاولت «الأخبار» التواصل مع بعض الناشطين المشاركين فيه إلا أنهم رفضوا التحدّث عنه.

في التفاصيل، وبحسب معلومات «الأخبار»، فإن إحدى الناشطات السياسيات في النبطية، سلام بدر الدين، هي من طلبت تنظيم اللقاء الذي اهتم بترتيبه مصطفى فحص (نجل الراحل السيد هاني فحص) كون زوجته موظّفة في السفارة الفرنسية في بيروت. أمّا عن أجواء اللقاء، الذي عُقد في مطعم «توانغو» يوم الجمعة في 4 حزيران الحالي، فيقول مقرّبون من المنظّمين والحاضرين إنه «أخذ طابعاً اجتماعياً ثقافياً، بدليل اختيار المدعوين الذين لا نشاط سياسياً لهم، ووفق معايير تتعلّق بتحدّثهم اللغة الفرنسية وبكونهم وجوهاً ثقافية اجتماعية».

لكن، في الأسماء، يتضح أن ما يُروّج له غير دقيق. فالحضور، إلى جانب سلام بدر الدين ومصطفى فحص (ناشطان سياسيان)، شمل ناشطين من انتفاضة 17 تشرين، منهم: عبد الجليل شكر، شفيق طه (المرصد الشعبي)، مدير فرع البنك «اللبناني الفرنسي» في النبطية (كان يحضر بشكل متكرّر في خيمة حراك النبطية)، والدكتورة ديما مقدّم. وعلمت «الأخبار» أن الحاضرين والحاضرين إنه «أخذ طابعاً اجتماعياً ثقافياً، بدليل اختيار المدعوين الذين لا نشاط سياسياً لهم، ووفق معايير تتعلّق بتحدّثهم اللغة الفرنسية وبكونهم وجوهاً ثقافية اجتماعية».

كما وطلبوا من السفيرة العودة إلى المدينة لتنظيم لقاء أوسع يعكس «انفتاح النبطية وتنوّعها».

في المعلومات أيضاً، وإلى جانب هؤلاء، تمّت دعوة الحزب الشيوعي الذي رفض الحضور على خلفية استمرار فرنسا باعتقال المقاوم جورج عبد الله وربطاً برفض «الشيوعي» التدخلات الخارجية، وكذلك الناشط السياسي وسيم غندور الذي امتنع بدوره عن الحضور.

تطرّقوا في حديثهم إلى انتفاضة 17 تشرين عموماً وإلى إشكال النبطية في الأيام الأولى للانتفاضة حين تعرّض المحتجّون للاعتداء من قبل بلدية المدينة وعناصر من حزب الله ولـ«التحذيات التي تواجههم».

**تقرير** تبدأ غداً الأحد المرحلة الأولى من انتخابات نقابة المهندسين في بيروت لاختيار 283 مندوباً ومندوبة، بالإضافة إلى 20 مهندساً ومهندسة لملء مقاعد الفروع الأربعة. وإذ كانت «النقابة تنتفض» فشلت في إبرام اتفاف مع تنسيقيّة «مهندسون ومهندسات»، فإنّها شكّلت ائتلافاً واسعاً مع «جبهة المعارضة اللبنانية» لمواجهة لائحة أحزاب السلطة التي لم تكتمل بعد

# انتخابات «المهندسين»: المعارضة تنقسم إلى لائحتيْن... لصالح السلطة؟

**لينا فخر الدين**

ضربت «النقابة تنتفض» ضربتها، ونجحت في تشكيل أوسع ائتلاف معارض يخوض انتخابات نقابة المهندسين ضدّ أحزاب السلطة. وأكثر من ذلك، فرضت شروطها على حلفائها؛ فرفضت ترشيح أي مهندس أو مهندسة لا يتوافقون مع معاييرها، تماماً كما رفضت مثلاً التفاوض مع «حزب سبعة» بسبب الشكوك التي تدور حول تمويله وشبكة علاقاته، وأجرت استفتاء من أجل التحالف مع «حزب الكتائب» الذي اضطر إلى سحب كل المرشحين الحزبيين. كلّ ذلك «بهدف تثبيت مبدأ الشفافية وإحداث تغيير ديمقراطي سلمي داخل النقابة»، بحسب المرشح إبراهيم حجازي.

ولأنّ هذا التحالف الذي حصل بين «النقابة تنتفض» و«جبهة المعارضة اللبنانيّة»، يُهدّد مصير لوائح الأحزاب الممثلة داخل مجلس النقابة الحالي، فإنّ العديد من أعضائها حاول «الحرتقة» على هذا التحالف لإفشاله وشرذمة «النقابة تنتفض» عبر الكثير من الشائعات، كالترويج بأن الأعضاء تلقّوا أموالاً من قطر عبر بولا يعقوبيان.

ووصل الأمر إلى حدّ محاولة بعض مرشحي حزب القوات اللبنانيّة التلطي خلف مجموعات مُعارضة تتفاوض مع «النقابة تنتفض»، تارةً لترشيحهم ضمن لوائحها من دون الكشف عن انتماءاتهم الحزبيّة الحقيقيّة، وتارة أخرى عبر الإيهاء بـ«النقابة تنتفض» لتأجيل نشر لوائح مرشحيها.

ولكن كلّ هذه الحيَل لم تنجح واستطاع الائتلاف القفز فوق هذه المعوّقات بوضع اللمسات الأخيرة حول لائحة المندوبين والمندوبات التي تضم أكثر من 200 مرشح، بالإضافة إلى الإعلان عن لوائح مقلة جديدة تضم 20 مرشحاً عن مقاعد الفروع الأربعة: المهندسون المدنيون الاستشاريون، المعماريون الاستشاريون، العاملون في القطاع العام، المهندسون الزراعيون ذوو الاختصاصات المختلفة.

وإذا كان هذا التحالف يبشّر بنتائج لافتة، فإنّ البعض يشير إلى خروق حتميّة ستحصل في هيئة المندوبين، أمّا في الفروع الأربعة التي تُعدّ «أم المعارك»، فإن أحزاب السلطة تعتبر أن لا منازع لها داخل ملعبها. ويلفت بعض المقربين من هذه الأحزاب إلى إمكانيّة حصول خرق بمرشحٍ واحد من مرشحي «النقابة تنتفض» في الفرعين الأوّل والسابع، مع احتمال بخرقٍ أكبر في الفرع الثاني، حيث

> **«لنا النقابة» اشترطت إخراج الشيوعي و«مواطنون ومواطنات» من «النقابة تنتفض»**

للمعارضة الوجود الأكبر.

ويعزو هؤلاء الأسباب إلى أنّ «النقابة تنتفض» لم تفلح في إيجاد أرضية تحالف مع تنسيقيّة «مهندسون مستقلون» الذين أعلنوا خوضهم الانتخابات مع «لنا النقابة المستقلة» و«المجموعة المهنيّة». وهذا يعني أنّ المعارضة انقسمت إلى مجموعتيْن، خصوصاً أنّ المجموعة الثانية تضم نقابيين فعّالين كيوسف غنطوس الذي أدرجته «النقابة تنتفض» على لوائحها من دون التحالف مع «مهندسون مستقلون»، «وإنّما بسبب أهمية وجوده لتاريخه المشرّف وباعه الطويل في العمل النقابي»، بحسب مرشح «النقابة تنتفض» روي داغر.

(الرشيف)

لماذا فشل التحالف مع «مهندسون مستقلون»؟

وإذا كانت التنسيقيّة تعتبر أنّه تم إحراجها لإخراجها، فإنّ لـ«النقابة تنتفض» روايةً أخرى لأسباب فشل التحالف. ويشدّد أحد مسؤوليها لـ«الأخبار» على أنّهم تفاوضوا عبر مجموعة «أنا القرار» مع التنسيقيّة، وطلبوا منها لائحة بأسماء مرشحيها، ولكنّ الأخيرة عمدت إلى المماطلة وقامت بتقديم عروض جديدة كلّ بضع ساعات وترشيح أشخاص انسحبوا أو غير منضمين إلى صفوفها أساساً، حتى إن «النقابة تنتفض» كانت تدرس أحد هذه العروض عندما فوجئت بأنّ التنسيقيّة أعلنت في بيان انسحابها من التفاوض.

وفيما يشير معارضون إلى أن ما جرى يشي بأنّ السلطة لعبت دورها بأشكال ملتوية لتقسيم المعارضة والدخول عبر هذه المفاوضات من تحت الطاولة لإفشالها، يرى كثيرون أن المعرقل الحقيقي هو مجموعة «لنا النقابة المستقلة» المقربة من بهاء الحريري. يروي متابعون أنّ هذه المجموعة اشترطت إخراج الحزب الشيوعي و«مواطنون ومواطنات في دولة» من ائتلاف «النقابة تنتفض» حتى تنضم إليه، بالإضافة إلى طلبات طائفيّة لا تتوافق ومعايير «النقابة تنتفض».

ومهما يكن من أمر، فإنّ النتيجة واحدة: انقسام المعارضة في لائحتيْن. ولذلك، تحاول أحزاب السلطة جاهدةً التكتّل ضدّ المجموعتيْن. صحيح أنّ هذه الأحزاب لم تنجح حتّى الأمس في توحيد لوائح مرشحي الفروع الأربعة، إلّا أن مسؤوليهم يؤكّدون أنّ الأمر سيحصل اليوم على اعتبار أن لا مصلحة لهم إلا في خوض الانتخابات ضمن تكتّل واحد يضم: تيار المستقبل، حزب الله، حركة أمل، التيار الوطني الحر، القوات اللبنانية، الحزب التقدمي الاشتراكي، والجماعة الإسلامية. ما يؤخر إعلان هذا التحالف هو تمسّك «القوات» بمطلب الاستئثار بأكبر عدد ممكن من المقاعد في الفروع.

ويرى مسؤولو هذه الأحزاب أنّه من مصلحة «القوات» الانضمام إلى تكتل الأحزاب، ولو أنّ مكانها يمكن أن يكون محجوزاً ضمن ائتلاف «مهندسون مستقلون»، وذلك تمهيداً لإرساء التحالف في المرحلة الثانية لانتخاب النقيب و10 أعضاء لمجلس النقابة في 18 تموز المقبل.

(هيثم الموسوي)

## نقاط الضعف والقوة

هناك كثير من نقاط القوة والضعف في قطاع الزراعة العضوية. بحسب آخر إحصاء في وزارة الزراعة، في لبنان حوالى 170 مشغلاً عضوياً يعملون في هذا القطاع منذ سنوات، مع شركات محلية لمنح شهادات الزراعة العضوية، كانت دائماً تحتاج الى مراجعة وتنظيم. كما تتوفر خبرات فنية لبنانية في قطاع الزراعة العضوية لا بأس بها، مع وجود مواصفات قياسية لبنانية معتمدة للإنتاج العضوي. كما يسمح تنوع الطبيعة اللبنانية بإنتاج عضوي لمروحة واسعة من المنتجات الزراعية، بالإضافة الى تربة خصبة ومنتجة في ظل المحافظة على زراعة تقليدية غير ملوثة. كذلك تتوفر نقاط وأسواق عرض وبيع المنتجات العضوية (بدأت أخيراً تفقد صدقيتها وحضورها). وأُدخل موضوع الزراعة العضوية في المنهج الدراسي لمعظم كليات الزراعة في لبنان. أما أبرز نقاط الضعف، فتكمن في صغر القطاع الزراعي عموماً، وغياب قانون وطني للزراعة العضوية، وصغر الحيازات الزراعية، وارتفاع كلفة النقل بسبب تمركز الأسواق في العاصمة، ونقص في المدخلات الزراعية المناسبة للزراعة العضوية، وإذا توفرت فغالباً ما تكون مرتفعة الثمن نظراً إلى قلة إنتاجية هذه الزراعة وارتفاع أسعار المنتجات العضوية. إضافة الى غياب البحث العلمي والإرشاد الزراعي المناسبين لهذا القطاع وقلّة الثقة بصدقية المنتجات العضوية وقلّة وعي المستهلك اللبناني لأهمية هذه الزراعة وفوائدها على البيئة والإنسان.

**تقرير**

# الزراعة العضوية في لبنان ضحيّة الأزمة أم فرصتها؟

في ظل التدهور الاقتصادي والمالي، «عاد» كثر إلى الأرض والزراعة. «عودة» أربكها ارتفاع أسعار المبيدات والمخصّبات الكيميائية والشتول والبذور... ما دفع كثيرين نحو الزراعة العضوية لأهداف اقتصادية أكثر منها بيئية وصحية. فهل لا تزال هذه الزراعة ممكنة في الظروف التي نمرّ بها؟

**حبيب معلوف**

لم تعر الحكومات المتعاقبة اهتماماً يذكر بالزراعة التقليدية، فضلاً عن الزراعة العضوية؛ ولم ترقَ الموازنات السنوية لوزارة الزراعة إلى أكثر من نصف في المئة من الموازنات العامة.

قبل نحو ربع قرن، جرت محاولات لإقرار استراتيجية وقانون لتشجيع الزراعة العضوية ووضع ضوابط ومعايير لها بتنظيم بيع المنتجات وإعطاء الشهادات لعدم استغلال المستهلك وغشّه. إلا أن هذه الاستراتيجية لم تناقش مع من يعنيهم الأمر في مراكز القرار، ولم يقرّ مشروع القانون، بل تحوّل، باقتراح من أحد وزراء الزراعة، إلى قرار وزاري غير ملزم، لم يقدّم أو يؤخّر.

كانت رؤية الاستراتيجية المقترحة تحويل الزراعة العضوية إلى نمط إنتاج زراعي مستدام للحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية وتأمين الغذاء الصحي والسليم للمستهلك، وتحسين معيشة المنتجين الزراعيين. وهدفت إلى رفع نسبة الإنتاج الزراعي العضوي، بشقّيه النباتي والحيواني، الى 5% من مجمل قيمة الإنتاج الزراعي اللبناني، على أن يترافق ذلك مع تطوير سوق المنتجات العضوية، من خلال بناء قدرات المشغلين العضويين وزيادة نسبة الإقبال على استهلاك هذه المنتجات. إلا أن دوائر القرار الزراعي في الدولة اللبنانية كانت - ولا تزال - خاضعة لرؤية تجار البذور وتجار الزراعة التقليدية الذين يعملون لمصلحة شركات المبيدات والأسمدة الكيميائية.

هل يمكن أن تكون الظروف قد تبدّلت اليوم، مع تغيّر المعطيات وفي ظل حال الانهيار الشامل وارتفاع كلفة مقومات الزراعات التقليدية؟ وما هي مميزات هذه الزراعة والمصاعب التي تعترضها، وكيف يمكن للمواطن العادي وصغار المزارعين اعتمادها؟ يعرف المتابعون لهذا الملف أن هناك استحالة، في مثل الظروف التي يمر بها لبنان، في الوصول إلى زراعات عضوية مئة في المئة، في ظل اضمحلال الدولة وغياب الإدارات الرسمية المنظمة للقطاع، من البذرة إلى الأرض وطرق الزرع والرعاية، الى النقل والتوزيع والبيع، علماً بأن أهم مميزات الزراعة العضوية أن تكون ملتزمة، من ناحية اختيار البذار أو الشتول إلى طرق إعداد الأرض وطرق الزراعة والعناية لناحية المخصّبات ومكافحة الآفات إلى التوضيب والتخزين. فمن يرد أن يزرع عضوياً اليوم، لا يعرف، مثلاً، من أين يأتي بالبذور أو الشتول غير المعدّلة جينياً، لأنه ليس هناك من يراقب أو يؤكد نوعية البذور ومصادرها ويضمن حماية المزارعين من استغلال الشركات الاحتكارية التي عدّلت في جينات البذور. وهو موضوع خطير ما كان يفترض أن تترك إدارته للتجار كما مختلف القطاعات في لبنان.

وموضوع احتكار البذور ليس تفصيلاً في بلد صغير ونامٍ مثل لبنان، لطالما كان قطاعه الزراعي مهملاً رسمياً، رغم أن أكثر من نصف اللبنانيين تقريباً يعملون ويعيشون بشكل جزئي من الزراعة. وقد حصلت تطورات كثيرة في السنوات الأخيرة، جعلت كثيرين يلجأون إلى مراكز بيع البذور أو الشتول للحصول على البذار، بعدما نجح سماسرة الشركات من تجار ومهندسين في إقناع هؤلاء باستخدام البذور المعدّلة المحميّة من بعض الآفات بذريعة أن إنتاجها أفضل. وهذا ما يفسر ارتفاع أسعار هذه البذور بشكل جنوني هذا العام والإمعان في استغلال المزارعين. وهو ما يشكل عائقاً مهماً أمام التوسع في الزراعة العضوية كمساعد للخروج من الأزمة الحالية. هكذا، فقدت الزراعة العضوية إحدى أهم مميزاتها، أي عنصر الاستدامة، إذ لم يعد بإمكان المزارعين، ولا سيما الجدد منهم، أن يزرعوا إلا إذا استعانوا بالشركات وبإنتاجها من البذور والشتول والمبيعات والأسمدة... والأدوات الزراعية المختلفة.

> **استحالة، في مثل هذه الظروف، في الوصول إلى زراعات عضوية مئة في المئة**

«الركن الثاني» للزراعة العضوية يتمثل بعدم استخدام المبيدات الكيميائية، التي زاد سعرها بشكل خيالي أيضاً. وقد كانت الزراعة، بكل أشكالها، ضحيّة هذا الاستخدام، وضحيّة استغلال الشركات والتجار للمزارعين، واحتكارها دور «الإرشاد» في غياب الدولة وأجهزتها، وضحيّة تهريب الأدوية والتلاعب بنوعيتها والعشوائية في استخدامها... ما أوقع المزارعين، ولا سيما الصغار منهم، في فوضى كبيرة انعكست في تلوّث التربة والغذاء (بوجود متبقّيات سامّة في الإنتاج) وهدر المال... فضلاً عن الآثار السلبية على التنوع البيولوجي. إذ إن هذه المبيدات تقتل الآفات الضارة، وتلك المفيدة أيضاً، وتتسبب باختلالات خطيرة لا تُعوّض في النظم الإيكولوجية.

أضف إلى ذلك كله أن الزراعة العضوية تعني إنتاجاً أقل من ناحية الكمية وغير مرغوب من ناحية الشكل، وهذا ما يشكل عائقاً لا يمكن تجاوزه إلا بثقافة غير تجارية، وفي ظروف اقتصادية مستقرة غير متوفرة حالياً. في الخلاصة، بعدّ الإنتاج العضوي نظام إنتاج زراعي مستداماً من الناحية البيئية، وهو أحد التوجّهات العالمية الحديثة ومن أكثر القطاعات الزراعية نمواً في العالم. وبسبب زيادة الطلب العالمي على المنتجات العضوية، وحاجة لبنان الى التصدير وإلى العملات الصعبة، يمكن أن يشكل التصدير من هذا النوع التنافسي من المزروعات قيمة مضافة وباباً مهماً في هذه الظروف الصعبة إذا عرفنا كيفية تنظيمه.

تقرير

## لا يجوز!

في قرار أصدره قبل أيام، عيّن وزير الصحة، حمد حسن، زوجته الصيدلانية ريم سليمان، في «اللجنة التنسيقية المتخصصة لمراقبة ومتابعة ملفات الأدوية المعتمدة» التي تضم خمسة اختصاصيين. ولهذه اللجنة «صلاحيات» استشارية واسعة في ملفات تسجيل الأدوية في وزارة الصحة واستفادة المرضى من أدوية الأمراض المستعصية. وعندما جرت مراجعة حسن في الأمر، برّر قراره بأن هذا التعيين لا يرتب أي أعباء مالية، كون أعضاء اللجنة لا يتقاضون بدلات لقاء عملهم. ورغم ذلك، فإنّ حسن مدعوّ إلى التراجع عن قراره، لما فيه من تضارب في المصالح، وإنْ لم تكن فيه مخالفة للقانون.

(الأخبار)

# نقابة المحامين تصعّد في وجه القضاء: مستمرّون في «انتفاضتنا»

**رضوان مرتضى**

رغم أنّ لجنة الإدارة والعدل النيابية أنجزت دراسة اقتراح قانون استقلالية القضاء الذي اعتبره المحامون خطوة إيجابية سيقومون بدرسها ووضع ملاحظاتهم عليها، على أن تُعاد سريعاً الى المجلس النيابي، ليتمّ إقرار القانون، إلا أن مجلس نقابة المحامين أعلن استمرار «الانتفاضة» حتى تصحيح الخلل مع القضاء. لقد خلّص المحامون إلى أنّ استمرار الإضراب هو الحلّ الوحيد على الرغم مما يتسبب به من تعطيل في المرفق القضائي، كاشفين عن إنشاء مرصد للمخالفات من قبل القضاء والموظفين والمحامين، معلنين الرفض التام لتخطّي القوانين وخاصة المادة 47 من قانون أصول المحاكمات الجزائية، والمواد 75 و77 و79 من قانون تنظيم المهنة. وأطلقوا نداء لتداعي أركان العدالة من قضاة ومحامين ومساعدين قضائيين لإنقاذ مرفق العدالة.

هذه الخطوة التي يراها قسمٌ من المحامين حبل الخلاص الوحيد الذي بقي أمامهم لإعادة النهوض، يعتبرها القسم الآخر الضربة القاضية التي تتلقّاها العدلية. إذ إنّ البلاد تعيش أسوأ أيامها اقتصادياً. ويرى المحامون المعارضون للإضراب أنّ تعطيل العدلية يتسبب في «خراب بيوتهم» وإيذاء موكليهم، لكون إضراب المحامين وامتناعهم عن حضور جلسات القضاة يؤخران المحاكمات أيضاً.

النقيب خلف سرد لـ«الأخبار» رحلة معاناة المحامين مع القضاء. يقول إنّ الإضراب ليس وليد اللحظة، بل نتيجة تراكم سنّبه سوء حال القضاء. ويرى نقيب المحامين أنّ بعض القضاة لديهم مشكلة لناحية وجود خلط بين السلطة والسلطان. ويتحدث عن مخالفات وتجاوزات تُصيب رسالة المحامين، معتبراً أنّ هذا الإضراب «إذا حقق هدفه فسيضع حجر الزاوية لاسترداد الدولة وبناء القضاء، إذ إنّ هذه المعركة الأساسية التي تقودها نقابة المحامين هي لإعادة الثقة بالقضاء». وردّاً على سؤال إن كان وقف الدعاوى وإطالة أمد توقيف الموقوفين وتجميد الدعاوى ضد المصارف، ألا يُعتبر خدمة للسلطة، ردّ بأن ما يقوم به هو «نضال لتمكين هؤلاء الناس وإعطائهم حق الدفاع بكل حرية من دون أيّ إذعان لأيّ ضغط أو أيّ تجاوز». وقال خلف إنه متفهّم لتبعات وقف الدعاوى وتعطيل مصالح المتداعين، «لكن الحقيقة أنني أدافع عن هذه الحقوق».

هل كسرت الجرة بين نقابة المحامين ومجلس القضاء الأعلى؟ وماذا عن الكباش بين النقيب ورئيس مجلس القضاء الأعلى سهيل عبود؟ يقول خلف إنّ هناك قنوات فُتحت في هذا الخصوص، إلا أنه يؤكد أنّه لن يتراجع قبل تحقيق الأهداف التي بدأ من أجلها الإضراب.

قبل أيام، عُقد لقاء عام للمحامين في القاعة الكبرى في بيت المحامي. جاء اللقاء في سياق الإضراب، حيث قدّم النقيب جردة حساب، واضعاً المحامين في تفاصيل المستجدات. وإذ أعاد خلف شرح أسباب انتفاضة المحامين التي أُعلنت في الثامن من حزيران للمطالبة بتصحيح العلاقة مع القضاء، إلا أنه لم يُغفل أنّها في جوهرها مرتبطة بالشأن الاقتصادي والاجتماعي. ورغم أن إضراب المحامين مستمرّ منذ أكثر من 25 يوماً، وتحديداً منذ ما بعد توقيف المحامي رامي عليق، أكد خلف إنّ هناك قنوات فُتحت في هذا الخصوص، إلا أنه يؤكد أنّه لن يتراجع قبل تحقيق الأهداف التي بدأ من أجلها الإضراب.

قبل أيام، عُقد لقاء عام للمحامين في القاعة الكبرى في بيت المحامي. جاء اللقاء في سياق الإضراب، حيث تخلل سرد النقيب خلف سرد لـ«الأخبار» رحلة معاناة المحامين مع القضاء. يقول إنّ الإضراب ليس وليد اللحظة، بل نتيجة تراكم سنّبه سوء حال القضاء. ويرى نقيب المحامين أنّ بعض القضاة لديهم مشكلة لناحية وجود خلط بين السلطة والسلطان. ويتحدث عن مخالفات وتجاوزات تُصيب رسالة المحامين، معتبراً أنّ هذا الإضراب «إذا حقق هدفه فسيضع حجر الزاوية لاسترداد الدولة وبناء القضاء، إذ إنّ هذه المعركة الأساسية التي تقودها نقابة المحامين هي لإعادة الثقة بالقضاء». وردّاً على سؤال إن كان وقف الدعاوى وإطالة أمد توقيف الموقوفين وتجميد الدعاوى ضد المصارف، ألا يُعتبر خدمة للسلطة، ردّ بأن ما يقوم به هو «نضال لتمكين هؤلاء الناس وإعطائهم حق الدفاع بكل حرية من دون أيّ إذعان لأيّ ضغط أو أيّ تجاوز». وقال خلف إنه متفهّم لتبعات وقف الدعاوى وتعطيل مصالح المتداعين، «لكن الحقيقة أنني أدافع عن هذه الحقوق».

هل كسرت الجرة بين نقابة المحامين ومجلس القضاء الأعلى؟ وماذا عن الكباش بين النقيب ورئيس مجلس القضاء الأعلى سهيل عبود؟ يقول خلف إنّ هناك قنوات فُتحت في هذا الخصوص، إلا أنه يؤكد أنّه لن يتراجع قبل تحقيق الأهداف التي بدأ من أجلها الإضراب.

قبل أيام، عُقد لقاء عام للمحامين في القاعة الكبرى في بيت المحامي. جاء اللقاء في سياق الإضراب، حيث تخلل سرد النقيب خلف سرد لـ«الأخبار» رحلة معاناة المحامين مع القضاء. يقول إنّ الإضراب ليس وليد اللحظة، بل نتيجة تراكم سنّبه سوء حال القضاء. ويرى نقيب المحامين أنّ بعض القضاة لديهم مشكلة لناحية وجود خلط بين السلطة والسلطان. ويتحدث عن مخالفات وتجاوزات تُصيب رسالة المحامين، معتبراً أنّ هذا الإضراب «إذا حقق هدفه فسيضع حجر الزاوية لاسترداد الدولة وبناء القضاء، إذ إنّ هذه المعركة الأساسية التي تقودها نقابة المحامين هي لإعادة الثقة بالقضاء». وردّاً على سؤال إن كان وقف الدعاوى وإطالة أمد توقيف الموقوفين وتجميد الدعاوى ضد المصارف، ألا يُعتبر خدمة للسلطة، ردّ بأن ما

خطوات تصعيدية متتالية سيُعلن عنها تباعاً من دون كشف تفاصيلها. وعلمت «الأخبار» أنّ هناك محاولات لتوسيع الإضراب ليطال نقابة المحامين في الشمال.

وبالعودة إلى إعلان النقيب خُطوات جديدة لانتفاضة المحامين، ومنها إطلاق مرصد العدالة في نقابة المحامين، كشف أنّ هذا المرصد يعمل من خلال منصة إلكترونية تمّ استحداثها من قبل مركز المعلوماتية في النقابة، يُسجّل المحامون عليها - بواسطة هواتفهم الذكية - كلّ المخالفات التي يتمّ رصدها أثناء تأدية مهنتهم في قصور العدل وخارجها. هذه المخالفات تفرزها النقابة ليتمّ من بعد ذلك ملاحقتها وفقاً للأصول وأمام المراجع المختصة.

مقابلة

# اتحاد الكرة
# انتخابات لا تزكية

ثلاثة أيام متبقّية على انتخابات الاتحاد اللبناني لكرة القدم. استحقاقٌ يُعتبر من الأهم والأبرز في الرياضة اللبنانية، وخاصة أن اتحاد الكرة يُعتبر من أكبر الاتحادات المحلية من حيث الحجم والأهمية. للمرة الأولى منذ 20 عاماً يتنافس مرشحان على رئاسة الاتحاد. لا تزكية هذه المرة. المرشح الأول هو الرئيس الحالي هاشم حيدر، الذي يريد التجديد لولاية سادسة. أما المرشح الثاني فهو اللاعب السابق والمدرب الحالي موسى حجيج. الأخير جاء من خارج المتوقع حاملاً شعار «التغيير». الأكيد أن كرة القدم، كما كل الرياضة اللبنانية ليست بخير تماماً. فحالها كحال البلاد التي ترزح تحت ثقل الأزمات والانهيارات. لا يخفى على أحد تدخل السياسة في الرياضة، كما أنها محكومة باعتبارات طائفية أيضاً. العمل الذي ينتظر الاتحاد المقبل ليس بالسهل. والوصول إلى الرئاسة أو مقاعد اللجنة التنفيذية يُعتبر حملاً ثقيلاً. خاصة في وقت بات الجمهور مراقباً حقيقياً لعمل الاتحاد. ومن بعده الأندية المسؤولة عن اختيار أعضاء هذا الاتحاد. كلام كثير قاله المرشحان للرئاسة. والكلمة الأخيرة للأندية الـ50 التي ستختار الاتحاد المقبل يوم الثلاثاء

# هاشم حيدر
## لا رابح ولا خاسر في الانتخابات

**عبد القادر سعد**

■ لماذا الترشّح إلى ولاية سادسة، وما الجديد الذي تريد القيام به ولماذا الوجوه السابقة نفسها؟

ترشّحت لولاية جديدة لاستكمال العديد من المسائل في مجالات عديدة شكّلت تقدّماً في مسيرة كرة القدم اللبنانية، ومنها تأهل منتخب لبنان للمرة الأولى إلى نهائيات كأس آسيا 2023 مباشرة من المرحلة الأولى، وتأهل منتخب لبنان للمرة الثانية إلى المرحلة النهائية للتصفيات الآسيوية المؤهّلة إلى كأس العالم 2022، إلى جانب تأهل لبنان الى نهائيات كأس العرب في قطر. كل هذه الأمور تحتاج إلى العمل وإلى استعدادات مختلفة وتحضيرات لبظهر المنتخب اللبناني بأفضل صورة ممكنة، وخصوصاً أن ما حصل هو إنجاز بحد ذاته.

> **النظام الانتخابي الحالي هو مطلبٌ من الاتحاد الدولي بحرفيته**

ما تم إنجازه على صعيد البنى التحتية، وتحديداً الملاعب التي بدأنا بإنشائها منذ فترة طويلة كملاعب العهد والصفاء وبئر حسن وبحمدون وأنصار ـ الجنوب واحتياط طرابلس وجونية، والتي لولاها لَندَرَ إيجاد ملاعب تجرى عليها المباريات. وحالياً هناك أربعة ملاعب جرى تجهيز ملفاتها للحصول على دعم من الفيفا لإتمام تأهيلها.

وهناك أيضاً استكمال للمساعدات التي قُدّمت للأندية في الموسم الماضي والتي حصلنا عليها من خلال علاقتنا الخارجية بحيث شكّلت دعماً أساسياً لتمكين الأندية من المشاركة هذا الموسم. وسيكون هناك مساعدات مادية مباشرة للأندية هذا الموسم في حال كان النجاح حليفنا.

أما في ما يتعلّق بأن الوجوه هي نفسها، فهناك فكرة خاطئة بأن الرئيس هو من يختار أعضاء الاتحاد، في حين أن باب الترشّح يفتح للجميع، وهناك 17 مرشحاً لعشرة مراكز. وهناك العديد من المرشحين ممّن عملنا وإياهم معاً ولديهم الكفاءة والإنتاجية والخبرة التي تؤهلهم للاستمرار في عضوية الاتحاد. إلا أنه في الوقت عينه قد ينجح في الانتخابات أشخاص جدد، فعلى الرئيس المنتخب والأعضاء كافة أن يشكلوا فريق عمل موحّداً لإنجاز المهمات الموكلة إليهم، أحياناً كثيرة الشخص الناجح، حتى لو كان له فترة طويلة في منصبه، لا مانع من الاستمرار في العمل لأنه يوظّف خبرته في سبيل نجاح العمل.

■ ما هي الإنجازات التي ترى أن الاتحاد قد حققها؟

أولاً، تأهل منتخب لبنان الأول إلى نهائيات آسيا والتصفيات النهائية للمونديال كما ذكرنا. وهناك منافسة منتخب لبنان للصالات على التأهل الى نهائيات كأس العالم حيث تعادل مرتين مع منتخب فيتنام، ولم يتأهل إلى المونديال بفارق أفضلية الأهداف. ومن الأمور التي سجّلت للاتحاد إقامة جميع البطولات رغم الظروف الصعبة الصحية والاقتصادية والمالية والاجتماعية والأمنية، وخصوصاً أن البطولات انطلقت في خريف عام 2020 حين كانت أزمة كورونا في أسوأ حالاتها، ولم يكن هناك من يصدّق بأننا سنستطيع الاستمرار بهذه البطولات. والجيد أنها أقيمت بصورة أكثر من طبيعية، حتى إن دوري الدرجة الأولى كان من أفضل المواسم على صعيد المنافسة التي استمرت حتى الأسبوع الأخير مع مباراة نهائية بين الأنصار والنجمة كانت محط أنظار معظم اللبنانيين.

وما ساعد في إقامة الموسم كاملاً هو ليس فقط تأمين مساعدات مباشرة للأندية كما سلف ذكره، بل تحمّل الاتحاد كل مصاريف الحكام والملاعب ليس فقط في الدرجة الأولى والثانية، بل في جميع البطولات والفئات كالصالات وبطولات الكرة النسائية والفئات العمرية.

وارى أن من الإنجازات التي تحقّقت تخفيض عدد اللاعبين فوقَ 30 عاماً وإلزام الأندية بإشراك لاعبين دون 22 عاماً، ما أعطى المجال للاعبين جدد للمشاركة والبروز ليشكّلوا دماء جديدة للكرة اللبنانية.

وبسبب أزمة تأمين الدولار، نجحنا في تحقيق هدف لطالما سعينا إليه وهو الاستغناء عن اللاعب الأجنبي لفترة محددة بحيث عمدت الأندية إلى الاعتماد على اللاعبين اللبنانيين وشجعتهم على البحث عن لاعبين من أصول لبنانية في الخارج، وهو ما ينعكس إيجاباً على المنتخب اللبناني.

ومن الأمور الإيجابية التي قام بها الاتحاد، إقامة بطولات أربع فئات عمرية وبمشاركة قياسية وصلت إلى ثمانين فريقاً أي حوالى 1600 لاعب.

وعلى صعيد المدربين، الزمنا الأندية بالتعاقد مع مدربين من حملة الشهادات، وهو ما لم يكن معتمداً سابقاً. كما أقمنا عشرات الدورات لتخريج مدربين بالتعاون مع الاتحادين الدولي والآسيوي وهو أمر مستمر، بحيث أصبح لدينا 1000 مدرب من حملة شهادة C، و120 مدرباً بشهادات B، و34 مدرباً بشهادات A، ومدربين من حملة شهادة PRO.

ونتيجة عمل الاتحاد واهتمامه بدورات المدربين، منح الاتحاد الآسيوي الاتحاد اللبناني حق إصدار شهادات للمدربين معترَف بها من الاتحاد الآسيوي.

وعلى صعيد الحكام، أقمنا العديد من الدورات التي أثمرت بتطور ورفع مستوى الحكم اللبناني، فكانت النتيجة أن الاتحاد الآسيوي رفع عدد حكام النخبة المعتمدين من لبنان إلى سبعة حكام.

وبالنسبة إلى الاهتمام بالبراعم، حصل لبنان على التصنيف البرونزي الآسيوي نتيجة الاهتمام بهذه الفئة.

■ هل هناك تدخّل للسياسة بعمل الاتحاد وبالانتخابات، وهل الاتحاد موزّع طائفياً؟

أيّ قطاع رياضي، سواء انتمى إلى أيّ جهة كانت تربوية أو اجتماعية أو ثقافية أو سياسية، هو قطاع له الحق في العمل الرياضي ترشيحاً وانتخاباً. أما ما هو ممنوع فهو ممارسة ضغوط سياسية على العمل الإداري، سواء في الانتخابات أو في عمل الاتحاد وهذا لا يحصل في لبنان. ليس هناك أي ضغط من أي جهة سياسية للتأثير على الانتخابات أو أي قرار رياضي آخر.

■ لماذا لا يوجد تسويق للعبة، وهل هناك لجنة تسويق في الاتحاد؟

نتيجة للوضع السائد، من الصعب إيجاد مستثمرين في الرياضة. هناك بعض الرعاة مشكورين يقومون بتأمين ملابس وتجهيزات للمنتخب. لكن ما هو ليس معلوماً، أنه بالاتفاق مع الاتحاد الآسيوي جرى تعيين شخص مسؤول عن التسويق يتبع للاتحاد الآسيوي دون تكلفة مادية على الاتحاد اللبناني. ويقوم هذا الشخص بإعداد الخطط التسويقية ولا سيما بعد تأهل منتخب لبنان إلى نهائيات كأس آسيا والتصفيات النهائية لكأس العالم. المشكلة أنه جرى تعيين هذا الشخص المسؤول في فترة كان فيها الجمود يسيطر على مرافق البلد، والآن بعد التأهّل أصبح هناك إمكانية لتفعيل العمل التسويقي في الاتحاد.

إقامة الملاعب من مسؤولية الدولة

■ هناك انتقادات للنظام الانتخابي الحالي، لماذا جرى اعتماده؟

النظام الانتخابي الحالي هو مطلبٌ من الاتحاد الدولي بحرفيته، وهو لم يكن معتمداً سابقاً في لبنان، لكن الاتحاد الدولي فرض على لبنان اعتماد هذا النظام الذي أخذ جدلاً واسعاً بين الاتحاد اللبناني والاتحاد الدولي استمر سنتين، علماً بأن هناك نقاطاً أساسية لدى الاتحاد الدولي ومنها مسألة الانتخابات وطريقة إجرائها يُلزم الاتحاد المحلي بإدراجها في نظامه ولا يعترف بأي انتخابات تجرى بنظام مخالف.

وللعلم أن الصيغة التي اعتمدت كانت بحضور ممثل الاتحاد الدولي الذي أقنع شخصياً حينها الجمعية العمومية بضرورة تبنّي هذه الصيغة.

■ كيف ترى وجود مرشّح آخر لمنصب الرئاسة؟

الترشّح لأي منصب حق لكل من تتوفر فيه المواصفات المطلوبة. وأنا أرى أن هناك مركزاً ترشح له شخصان، ويجب أن يتعوّد اللبنانيون العمل الديمقراطي وأن يهنّأ الفائز ويتقبل من لم يحالفه الحظ النتائج بكل روح رياضية. ولا مانع من أن يكون هناك تعاون مع من لم يحالفهم الحظ في مجالات عديدة، لأن العمل في اتحاد كرة القدم لا يقتصر على عضوية اللجنة التنفيذية، فهناك العديد من المراكز التي تحتاج إلى خبرات أشخاص يعملون فيها.

■ كلام كثير يقال حول أزمة الملاعب في لبنان، هل الاتحاد يتحمّل المسؤولية؟

إمكانات الاتحاد المالية لا تسمح بإقامة وتأهيل ملاعب، فهذا من مسؤولية الدولة. وفي كل دول العالم، الحكومات هي التي تنشئ الملاعب. لكن نظراً إلى النقص الحادّ، قمنا بواسطة علاقتنا الخارجية في الفيفا والاتحاد الآسيوي من خلال برامجهم الخاصة في هذا المجال بتأمين تمويل لإنشاء وتأهيل العديد من الملاعب، كما ورد سابقاً، وهذا ما شكّل نقلة نوعية. فمع وصولي إلى رئاسة الاتحاد في الولاية الأولى، كانت معظم المباريات تقام على ملاعب رملية. لذا يجري العمل على المزيد من هذه المشاريع، لكن على الدولة اللبنانية تأهيل ملعب واحد على الأقل كالمدينة الرياضية أو ملعب صيدا لاستضافة منتخب لبنان لمبارياته ضمن الدور الحاسم المؤهّل إلى المونديال على أرضه حتى لا يجبر المنتخب على اللعب خارج أرضه. فهذا سيحرم الجمهور اللبناني من فرحة تشجيع منتخبهم، ويفقد المنتخب عاملاً أساسياً وهو اللعب على أرضه وأمام جمهوره.

■ يؤخذ على الاتحاد أنه لا يتشدد في تطبيق القوانين ويتراجع عن بعض القرارات التي يتخذها في هذا الإطار، لماذا؟

الاتحاد يتخذ قرارات وفق المعطيات المتوفرة. وإذا ظهرت معطيات جديدة، وبعد التحقيق قد يؤدي هذا الأمر إلى تعديلات على القرارات، وهذا أمر طبيعي يحصل حتى في القضاء.

وبالمناسبة، وحرصاً على الشفافية، وانسجاماً مع متطلبات الاتحاد الدولي، شكّلنا لجنة الانضباط التي تعنى باتخاذ العقوبات، ولجنة استئناف الانضباط التي يلجأ إليها من يعتبر أن هناك إجحافاً لحق به. وهاتان اللجنتان مستقلتان عن الاتحاد.

وفي السياق عينه، وفي خطوة مهمة تعزّز الشفافية، قام الاتحاد بإقرار نظام انتخابي وتعيين لجنة انتخابية من قبل الجمعية العمومية تتولى «الفباء» اللعبة في جدول الأعمال، ولكن بالنسبة إليه، لم نتأخّر كثيراً. يؤكّد حجيج، الذي لمع اسمه في نادي النجمة، أن ترشّحه ليس ضد أحد على مستوى شخصي. يقول إن خطوته جاءت بسبب «تقصير الاتحاد منذ 20 عاماً. الهدف الأساسي هو تطوير اللعبة، وتحسين تمثيلها في الخارج لتكون صورة لبنان مُشرِفة». لكن في حين أقدم عدد من الأشخاص من خارج الاتحاد، على الترشّح لعضوية اللجنة التنفيذية، ذهب حجيج مباشرةً إلى الرئاسة. «الرئاسة لها موقع خاص وهي مصدر السلطة، ولا يجب أن يكون هذا الأمر شكلياً، لأن هناك تقصيراً على هذا الصعيد». لكن ماذا لو فاز بالانتخابات، وترأس لجنة تضم الوجوه عينها الموجودة في اللجنة التنفيذية منذ 4 أعوام إلى 35 عاماً، فكيف سيكون شكل التغيير؟

«واجبنا أن نطرح ما لدينا من مشاريع على الأعضاء والأندية والجمهور، وأحد أهم الأمور التي يجب أن نقوم بها، هو الإضاءة على من يريد تفشيل المشاريع، والإشارة إليه، لتحاسبه الأندية والجمهور والإعلام. أنا على وفاق مع العديد من أعضاء الاتحاد ولديّ صداقات وعلاقات معهم، وليس هناك شيء شخصي ضدّهم. كل ما نطلبه هو أن يُفسحوا المجال لغيرهم بعد سنوات من وجودهم في الاتحاد. بذلوا مجهوداً يُشكرون عليه والآن وقت التغيير»، يقول قائد منتخب لبنان السابق.

وطالما أن حجيج «ابن اللعبة»، فهو يعرف دهاليزها. صحيحٌ أن ملعبه على المستطيل الأخضر، بعيداً عن المكاتب، لكن كل أهل اللعبة يعرفون كواليسها. يُدرك جيداً أن الأحزاب تُسمّى الأعضاء والرئيس، وله وجهة نظر في هذا الإطار. «لا أريد أن تدخل السياسة في الرياضة، وليس من الضروري أن تكون الأحزاب موجودة في هذا الوسط. عملت مع عددٍ كبير من الأندية بمختلف انتماءاتها السياسية، وأنا قريبٌ من كل الناس. لتكن الانتخابات رياضية كما يجب أن تكون اللعبة. من ينفع اللعبة أكثر، فليصل. أما الأندية، فمن غير المسموح لها أن تختبئ خلف الأحزاب، لأنها تعمل في الرياضة. أنا أطرح عليها التغيير والتطوير، وهذه خياراتها... فلتدعمها».

على الرغم من واقع طاعة الأندية لأحزابها، يبدو حجيج واثقاً من إحداث التغيير. «هناك صندوق مغلق، وإذا وجدت الأندية أن هناك مصلحة لانتخاب برنامج عمل موسى حجيج، وليس حجيج بشكل شخصي، فلتصوّت له.

> **يؤكّد حجيج أن ترشحه ليس ضد أحد على مستوى شخصي**

«لا يجوز أن يقتصر التصويت على 50 نادياً. التغيير يشمل أيضاً هذا النظام. الاتحاد الدولي يعمل على توسيع مشاركة الاتحادات والأندية في اللعبة، وحين يجد أن هناك تدخّلاً في هذا الملف يضع يده عليه. حرمان الأندية من التصويت أمر غير سليم وغير طبيعي. خلال جولتي على الأندية، الكل أبدى رغبة بالتغيير. الهدف ليس تغيير الأشخاص، بل أسلوب العمل»، يقول حجيج، الذي يضع نقاطاً أخرى ضمن برنامجه، بينها التأهّل إلى كأس العالم 2026. «في النسخة المقبلة يُصبح لقارة آسيا ثمانية مقاعد في المونديال. نعلم جيداً أن هناك خمسة منتخبات هي الأقوى في القارة، وكنّا سابقاً ننتظر تعثّر أحدها للمنافسة على مقعد، لكن اليوم هناك ثلاثة مقاعد جديدة، والمنافسة مشروعة للجميع، لكن لا يُمكن أن نتأهّل ونحن نعمل بشكل عشوائي ونعيش اليوم بيومه. يجب أن نضع خطة للنهوض بالمنتخبات والتحضيرات للبطولة قبل سنوات».

# موسى حجيج
## ماقبل ترشيحي ليس كما بعده

**علي زين الدين**

تحت شعار «ابن اللعبة»، أعلن موسى حجيج ترشّحه لرئاسة الاتحاد اللبناني لكرة القدم. علي قدر ما يبدو شعاره عاطفياً، فإنّه واقعي. هو اللاعب الوحيد، بين جميع أعضاء اللجنة التنفيذية الحالية ورئيسها، لكن ذلك لا يضعه على رأس لائحة المرشّحين لقيادة اللعبة. يعلم جيّداً أن شارة القائد لا تساعده في هذا المجال، لكنّه يعتمد على برنامج عمل غير بعيدٍ عن الواقع. أساساً، كان من المفترض، في عام 2021، أن يكون برنامج عملة مختلفاً، لكن تخلّف كرة القدم اللبنانية، يفرض إدراج «ألف باء» اللعبة في جدول الأعمال، لكن بالنسبة إليه، لم تتأخّر كثيراً. يؤكّد حجيج، الذي لمع اسمه في نادي النجمة، أن ترشّحه ليس ضد أحدٍ على مستوى شخصي. يقول إن خطوته جاءت بسبب «تقصير الاتحاد منذ 20 عاماً. الهدف الأساسي هو تطوير اللعبة، وتحسين تمثيلها في الخارج لتكون صورة لبنان مُشرِفة». لكن في حين أقدم عدد من الأشخاص من خارج الاتحاد، على الترشّح لعضوية اللجنة التنفيذية، ذهب حجيج مباشرةً إلى الرئاسة. «الرئاسة لها موقع خاص وهي مصدر السلطة، ولا يجب أن يكون هذا الأمر شكلياً، لأن هناك تقصيراً على هذا الصعيد». لكن ماذا لو فاز بالانتخابات، وترأس لجنة تضم الوجوه عينها الموجودة في اللجنة التنفيذية منذ 4 أعوام إلى 35 عاماً، فكيف سيكون شكل التغيير؟

«واجبنا أن نطرح ما لدينا من مشاريع على الأعضاء والأندية والجمهور، وأحد أهم الأمور التي يجب أن نقوم بها، هو الإضاءة على من يريد تفشيل المشاريع، والإشارة إليه، لتحاسبه الأندية والجمهور والإعلام. أنا على وفاق مع العديد من أعضاء الاتحاد ولديّ صداقات وعلاقات معهم، وليس هناك شيء شخصي ضدّهم. كل ما نطلبه هو أن يُفسحوا المجال لغيرهم بعد سنواتٍ من وجودهم في الاتحاد. بذلوا مجهوداً يُشكرون عليه والآن وقت التغيير»، يقول قائد منتخب لبنان السابق.

وطالما أن حجيج «ابن اللعبة»، فهو يعرف دهاليزها. صحيحٌ أن ملعبه على المستطيل الأخضر، بعيداً عن المكاتب، لكن كل أهل اللعبة يعرفون كواليسها. يُدرك جيّداً أن الأحزاب تُسمّى الأعضاء والرئيس، وله وجهة نظر في هذا الإطار. «لا أريد أن تدخل السياسة في الرياضة، وليس من الضروري أن تكون الأحزاب موجودة في هذا الوسط. عملت مع عددٍ كبير من الأندية بمختلف انتماءاتها السياسية، وأنا قريبٌ من كل الناس. لتكن الانتخابات رياضية كما يجب أن تكون اللعبة. من ينفع اللعبة أكثر، فليصل. أما الأندية، فمن غير المسموح لها أن تختبئ خلف الأحزاب، لأنها تعمل في الرياضة. أنا أطرح عليها التغيير والتطوير، وهذه خياراتها... فلتدعمها».

على الرغم من واقع طاعة الأندية لأحزابها، يبدو حجيج واثقاً من إحداث التغيير. «هناك صندوق مغلق، وإذا وجدت الأندية أن هناك مصلحة لانتخاب برنامج عمل موسى حجيج، وليس حجيج بشكل شخصي، فلتصوّت له.

> **يؤكّد حجيج أن ترشحه ليس ضد أحد على مستوى شخصي**

«لا يجوز أن يقتصر التصويت على 50 نادياً. التغيير يشمل أيضاً هذا النظام. الاتحاد الدولي يعمل على توسيع مشاركة الاتحادات والأندية في اللعبة، وحين يجد أن هناك تدخّلاً في هذا الملف يضع يده عليه. حرمان الأندية من التصويت أمر غير سليم وغير طبيعي. خلال جولتي على الأندية، الكل أبدى رغبة بالتغيير. الهدف ليس تغيير الأشخاص، بل أسلوب العمل»، يقول حجيج، الذي يضع نقاطاً أخرى ضمن برنامجه، بينها التأهّل إلى كأس العالم 2026. «في النسخة المقبلة يُصبح لقارة آسيا ثمانية مقاعد في المونديال. نعلم جيداً أن هناك خمسة منتخبات هي الأقوى في القارة، وكنّا سابقاً ننتظر تعثّر أحدها للمنافسة على مقعد، لكن اليوم هناك ثلاثة مقاعد جديدة، والمنافسة مشروعة للجميع، لكن لا يُمكن أن نتأهّل ونحن نعمل بشكل عشوائي ونعيش اليوم بيومه. يجب أن نضع خطة للنهوض بالمنتخبات والتحضيرات للبطولة قبل سنوات».

في برنامج عمله، يتحدث عن العمل لتأمين ملاعب خاصة بالمنتخبات ورفع مستوى البطولة بالتعاون مع الأندية (هيثم الموسوي)

بدأ حجيج مسيرته في برنامج عمل خاص بالمنتخبات، وهو يعرف أن الأمر ليس سهلاً. «مهما كانت النتيجة، فلا يمكن لأي نادٍ أن يقول إنّه لم يُعارض عمل الاتحاد ولم يشتكِ منه. هناك خطأ. وأنا أقدّم التغيير».

**البرنامج الانتخابي**

منذ قبول ترشّحه، يجول حجيج على رؤساء الأندية والفعّاليات الكرويّة. التقى رؤساء أندية النجمة والأنصار والعهد، كما أندية أخرى في درجات عدّة. هذه لها صوتٌ مسموعٌ في الانتخابات. تُصوّت، وقادرة على الاعتراض، وتقديم مقترحات تساهم في التغيير، لكن في المقابل، ثمّة أكثر من 100 نادٍ دون صوت. النظام الاتحادي يحرم معظم أندية اللعبة من التصويت بشكل مباشر، إذ تُفوّض هذه أندية أخرى لتمثيلها.

مهما كانت النتيجة، فلا يمكن لأي نادٍ أن يقول إنّه لم يُعارض عمل الاتحاد ولم يشتكِ منه. هناك خطأ. وأنا أقدّم التغيير».

**البرنامج الانتخابي**

منذ قبول ترشّحه، يجول حجيج على رؤساء الأندية والفعّاليات الكرويّة. التقى رؤساء أندية النجمة والأنصار والعهد، كما أندية أخرى في درجات عدّة. هذه لها صوتٌ مسموعٌ في الانتخابات. تُصوّت، وقادرة على الاعتراض، وتقديم مقترحات تساهم في التغيير، لكن في المقابل، ثمّة أكثر من 100 نادٍ دون صوت. النظام الاتحادي يحرم معظم أندية اللعبة من التصويت بشكل مباشر، إذ تُفوّض هذه أندية أخرى لتمثيلها.

في برنامج عمله، يتحدث عن العمل لتأمين ملاعب خاصة بالمنتخبات ورفع مستوى البطولة بالتعاون مع الأندية (هيثم الموسوي)

غالبية الأكاديميات في لبنان يقتصر عملها على الترفيه (أرشيف)

الكرة اللبنانية

# الأكاديميّات تنمو «كالفطريّات»: فائدة عامّة محدودة

**موضوع الأكاديميات في لبنان متشعّب إلى حدّ كبير، إذ إن البلاد عرفت حالة عامة اسمها كرة القدم من خلال ولادة العشرات من الأكاديميات الخاصة بسرعة هائلة حتى وصل عددها إلى ما يفوق المئة أكاديمية، لكنّ غالبيتها وُجدت لأسباب تجارية من دون أي منفعة كروية**

شربل كريم

قبل 17 عاماً تقريباً بدأت فكرة ولادة أكاديميات خاصة لكرة القدم، فافتُتحت في فترة قصيرة ثلاث أكاديميات هي «بيروت فوتبول أكاديمي»، «أتليتيكو بيروت»، و«ASA».

هذه الأكاديميات تحديداً وضعت الأسس لفكرة جمع اللاعبين الصغار بعيداً من الأندية المعروفة، قبل أن تصبح لاعباً أساسياً في كرة القدم اللبنانية على صعيد تخريج المواهب وتقديم المميزين إلى الفئات العمرية وإلى دوري الأضواء، وهي مسألة مستمرة حتى يومنا هذا، ولو اختلفت النسب والأعداد خلال هذه السنوات.

لكن في تلك الفترة كانت ظاهرة نشوء الأكاديميات هنا وهناك تسير ببطء، حتى الوصول إلى عام 2010 الذي شهد فورة كبيرة على هذا الصعيد، لكن هذه الفورة لم تفضِ إلى نتيجةٍ عامة يمكن القول من خلالها بأن كل الأكاديميات الخاصة هي مفيدة للعبة، ولا غنى عنها لتطويرها بل إن ظهور الكثير منها أضرّ بكرة القدم وبمن عمل بجهد لإنشاء أكاديمية وفق معايير فنية دقيقة.

وفكرة ولادة الأكاديمية الخاصة بدأت بعدما لمس بعض المتابعين من مدربين ولاعبين سابقين بأن هناك مجتمعاً لكرة القدم في لبنان، حيث يحب الآباء ممارسة أولادهم للعبة بغضّ النظر إذا ما كانوا سيستفيدون منها أو سيصبحون لاعبين محترفين. ومن هذا المنطلق كان البحث عن مساحة تؤمّن هذا الهدف، وذلك في موازاة عدم تركيز الأندية بشكل كبير على فرق الفئات العمرية، حيث ينصبّ التركيز غالباً على الفريق الأول، فكانت الطريقة سهلة بالنسبة إلى الساعين لإنشاء أكاديميات، وهي تأمين ملعب أخضر، ومدرب (بغضّ النظر إذا كان من حاملي شهادات التدريب أم لا)، وربما لاعب صاحب اسم معروف، وبالتالي تُصبح الطريق سالكة لتأسيس المشروع.

أضف أن سبباً آخر أبعد التعقيدات عن استمرار هذه الحالة، وهو أن إنشاء أكاديمية لا يحتاج في بداية المشوار إلى أموال كثيرة، وحتى في مرحلة متقدّمة لا يحتاج إلى دعمٍ مالي (سياسي أو رعائي) على غرار ما تحتاج إليهِ الأندية مثلاً، ما يعني أن الاكتفاء الذاتي هو الذي يؤمّن التمويل أوتوماتيكياً للأكاديمية ما يجعل استمرارها ممكناً.

### معايير ضرورية مطلوبة

وعن المال بحث الكثيرون، منهم لاعبون سابقون، ومنهم هواة للعبة، ومنهم من يملك ملعباً، فأطلق أكاديمية باسمه لأسباب تجارية وللبحث عن مصادر للدخل، ولهذا السبب لم تكن كل الأكاديميات مفيدة أو مثمرة كروياً.

وفي هذا الإطار يقول رئيس أكاديمية «بيروت فوتبول أكاديمي» زياد سعادة: «برأيي لم تنفع غالبية الأكاديميات اللعبة لأن الكثير منها لا تملك ملعباً كبيراً ولا تخوض منافسات البطولات الرسمية أو تشارك في دورات خارجية، بل يبقى نشاطها محدوداً، وهو أمر لا يطوّر اللاعب ولا يفيد المصلحة العامة».

لكن اللافت الآن أن معظم لاعبي منتخبات الفئات العمرية أو اللاعبين المميزين في بطولاتها هم نتاج الأكاديميات لا الأندية، لكن على المدى الطويل يجب تقطير هذه المشاريع الكروية من خلال وضع الاتحاد معايير لضبط تلك الفورة المضرّة في مكانٍ ما وتنظيم هذا القطاع الذي يمكن أن يكون مثمراً إلى حدٍّ كبير، وهي مسألة كان قد بدأ الاتحاد بالعمل عليها بحسب المعلومات، حيث كان هناك إعداد لمشروع خاص لقوننة إنشاء الأكاديميات، وهو ما سيساهم في تطوير الكثير منها، وخصوصاً إذا ما فُرض عليه استقدام مدربين مجازين وفرض رقابة على عملها والدورات التي تنظمها.

كما يبدو لافتاً حالياً أن هناك مواهب كثيرة من مواليد أعوام 2005، 2006، و2007، يعتبرها الكثير من المراقبين بأنها تتمتع بمستوى عالمي، وهي موزّعة على كل المراكز وقادمة من أكاديميات مختلفة، لكنها تحتاج إلى رعاية رسمية أيضاً من خلال الأخذ بتجارب سابقة أثبتت نجاحها في هذا المجال، على غرار التجربة القطرية حيث نشأ لاعبو «العنابي» سويّاً منذ الصغر ووصولاً إلى المنتخب الأول تحت إشراف مدربين أجانب متخصصين بالفئات العمرية، فكانت النتيجة فوز قطر بكأس آسيا.

ويعلّق صاحب أكاديمية «ASA» رائد الصديق، والمرشح لعضوية اللجنة التنفيذية في الاتحاد اللبناني: «صحيح أن هناك أكاديميات لا تفعل شيئاً سوى محاولة الكسب المادي، لكنّ المسؤولية على الأندية أيضاً، فهي إما لم تقم بواجبها وسمحت تالياً بولادة الكثير من الأكاديميات التي أمّنت المساحة للعب للصغار، وإما لم تعرف كيفية الاستفادة من الأكاديميات فنياً، رغم أن هذه الأخيرة قامت بالعمل بدلاً منها، وبات حضورها أقوى في بعض الأحيان».

ويضيف: «هناك أكاديميات تقوم بعملٍ ممتاز، لكن للأسف تلك السيئة تعكس صورة سلبية عن الأكاديميات الجيّدة حتى».

### لجنة اتحادية خاصة

الواقع أنه في هذا الإطار ومع ازدياد عدد اللاعبين الممارسين لكرة القدم، ومع ارتفاع عدد الأكاديميات، يرى مراقبون بأن خلق لجنة خاصة بهذا القطاع في الاتحاد أصبح ضرورة لمجاراة عمل الأكاديميات الرائدة، وهي التي كانت قد سبقت عمل الاتحاد وأطلقت في ما بينها خلال سنوات مضت بطولات خاصة بالبراعم وغيرها.

إذاً على المسؤولين والأندية والعاملين في مجال كرة القدم أن يؤمنوا بدور أساسي يمكن أن تلعبه الأكاديميات الجديّة في عملها، وبالتالي خَصّها برعايةٍ تماماً كما هو حال الأندية الأخرى، بينما يذهب البعض إلى اقتراح استخدام الأموال القادمة من الخارج لدعم قطاع الفئات العمرية في عملية شاملة لتطوير المنتخبات من خلال وجود مدربين أجانب ومعسكرات دائمة تساهم في رفع مستوى اللاعبين الصغار.

وهنا يصوّب سعادة على نقطةٍ أخرى قائلاً: «صحيح أننا ننتظر من الأكاديمية الخاصة تقديم لاعبين مميزين وتطوير آخرين، لكن هذا الأمر ليس هدف وجودها الوحيد، إذ ليس بالضرورة أن تكون قادرة على رفع اللاعب إلى مستوى أعلى، وليس هذا واجبها أيضاً بشكل أو بآخر لأن هناك عدداً من الأولاد لا يريدون أصلاً أن يحترفوا اللعب، بل إن هدفهم الأساس هو الاستمتاع بالكرة. وهنا تخلق الأكاديمية جوّاً منظماً ومنضبطاً لممارسة الرياضة في مكان آمن، حيث الإفادة أيضاً من تواصل الصغار بعضهم مع بعض وتقوية شخصياتهم، وخلق صداقات، والحفاظ على جسم سليم».

ويختم: «هذه المسألة موجودة في أوروبا حتى، إذ هناك في أندية كثيرة أكاديمية للاعبين الذين ينشدون السير على طريق الاحتراف، ومدرسة لأولئك الذين لا يريدون أكثر من ممارسة نشاطٍ كروي من باب الترفيه والهواية».

لكن في مختلف الأحوال يحتاج الوضع العام إلى تنظيم وإعادة ترتيب من خلال فرض معايير صارمة، أقلّها منع أي شخص لا يحمل شهادة تدريبية من إنشاء أكاديمية مثلاً، وهو ما سيرفع من مستوى تدريب الصغار، ويفتح تالياً باب المنافسة بين الأكاديميات لتقديم مواهب مميزة، وهي مسألة ستعود عليها بالفائدة والأرباح لأن من سيحقق النتائج الأفضل في النهاية سيكون محط الاهتمام والمتابعة...

> يكفي أن توفّر ملعباً أخضر ومدرباً أو لاعباً صاحب اسم معروف لتؤسس بالتالي أكاديمية كروية



يورو 2020

# موراتا يتلقّى تهديدات بالقتل

كشف المهاجم الإسباني ألفارو موراتا أنه تلقى وأفراد عائلته «تهديدات» وتمنيات بالموت لأولاده بسبب إهداره فرصاً عدة أمام المرمى في مباريات دور المجموعات من كأس أوروبا لكرة القدم.

وفي حديث لبرنامج «إل بارتيداسو» على إذاعة «كادينا كوب» قال موراتا إنه «بعد المباراة الثانية ضد بولندا، لم أقوَ على النوم لمدة تسع ساعات. تلقيت تهديدات وشتائم تجاه عائلتي، ورسائل تتمنى الموت لأولادي... ولكنني بخير، ربما قبل بضع سنوات كنت سأكون في حالة سيئة. ولكني متحفّز الآن. من يظن العكس لا يعرفني». ومساء السبت، بعد المباراة ضد بولندا، رد موراتا على الانتقادات بالقول: «في هذا البلد، إهداء الرأي سهل ومجاني»، وهو الأمر الذي أدى الى إثارة غضب بعض المشجعين.

وفسّر مهاجم يوفنتوس الإيطالي (28 عاماً) كلامه بالقول: «قلت ذلك لأنني كنت غاضباً، بعد تعادل في كأس أوروبا. لن أتباهى أمام كل إسبانيا. أعطي كل شيء. لا ينتقدون الآخرين بقدري. يتم تفسير ما أقوله بطرق مختلفة. لديّ خياران: إما أن أسكت أو أن أشرح».

ولم يترجم لاعب تشلسي الإنكليزي السابق الفرص التي أتيحت له في المباراة التي انتهت بالتعادل السلبي أمام السويد، وهو سجل الهدف الوحيد في التعادل (1-1) مع بولندا وأهدر ركلة جزاء في الفوز بخماسية نظيفة أمام سلوفاكيا عندما كان التعادل السلبي سيد الموقف، إضافة إلى إهداره فرصاً عدة في المباراتين.

وقال موراتا: «أنا فخور لأنني تقدمت لركلة الجزاء بعدما تعرّضت لصافرات الاستهجان خلال الإحماء». وتابع: «ربما لم أقم بواجبي على أكمل وجه. أتفهم أن ينتقدوني لأني لم أسجل الأهداف، ولكن فقط لو يضع الناس أنفسهم في موقف رجل يتلقى تهديدات». وأردف مهاجم ريال مدريد السابق: «كل مرة أدخل إلى غرفتي، أترك جوّالي في غرفة أخرى. ما يزعجني أنهم يتوجهون إلى زوجتي وأطفالي».

أهدر موراتا ركلة جزاء ضد سلوفاكيا (أ ف ب)

وتعرض اللاعب الإسباني لصافرات الاستهجان عندما استبدله المدرب لويس إنركي في ملعب «لا كارتوخا» في إشبيلية خلال المباراة ضد بولندا قبل أن يعلو تصفيق الجماهير.

وأثنى موراتا على الطبيب النفسي لمنتخب «لا روخا»، وقال: «خواكين فالديس يساعدنا كثيراً. من الجيد أن هناك شخصاً يسمعك ويفهمك في كل مرة تكون بحاجة إلى ذلك». هذا وتلتقي إسبانيا مع كرواتيا وصيفة بطلة العالم في الدور الـ16 في كوبنهاغن يوم الإثنين المقبل.

## استراحة

### كلمات متقاطعة 3772

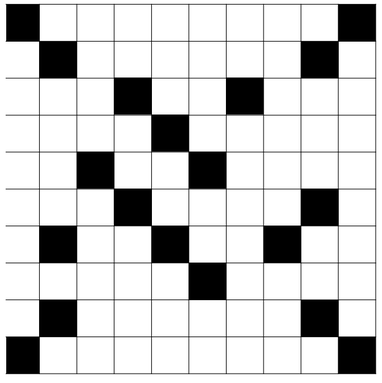

**أفقيا**

1- بلدة لبنانية في قضاء صور – 2- من الأزهار – 3- قبر – من أنواع الأفاعي – ضمير منفصل – 4- عائلة فيزيائي سويسري راحل من جذور نمساوية – رفيق الدفتر – 5- أبطل المشروع من أساسه – سرب من الطيور – نوتة موسيقية – 6- إله فرعوني – مدينة فرنسية – 7- نعم بالأجنبية – عملة اسيوية – من كانت أسنانه قصيرة منعطفة داخل الفم – 8- عدّاء بالأجنبية – مدينة فرنسية – 9- موضع في تونس شهد هزيمة قبائل صنهاجة – 10- قائد تاريخي

**عمودياً**

1- منطقة في بيروت – 2- صفة – للنداء – 3- بحيرة روسية – من الحشرات – 4- صات الضفدع – دولة أفريقية – 5- أعدّ السكان – عكسها لحم غير ناضج – وضع خلسة – 6- كلام – حفر البئر – أحواض مائية – 7- للندبة – راحة اليد – عملة أسيوية – 8- أصوات هواتف – من الشجيرات جعل منها الأقدمون رمزاً للنصر – 9- قليل الوجود – 10- قائد تاريخي

**حلول الشبكة السابقة**

**أفقيا**

1- السلوقي – فج – 2- رضاب – مدح – 3- دمر – يا – سرو – 4- الجرامبز – 5- غبيّات – مي – 6- ايف – رأما – 7- لتوه – مقلب – 8- تمسّ – بارّ – 9- هارلم – بيرو – 10- خرمة – عدس

**عمودياً**

1- اردوغان – ها – 2- لضم – بيتنا – 3- سارابفو – رخ – 4- لب – لا – هتلر – 5- يجتزّ – م م – 6- قمار – أمس – 7- يد – أحمق – 8- حسم – البيع – 9- ريم – بارد – 10- جهوزية – زوس

### sudoku 3772

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 6 | | 5 | | | | | 8 | |
| 3 | 1 | | 5 | | 2 | | | |
| | | | | 4 | 8 | | 6 | |
| 7 | | | | 3 | | 8 | | 4 |
| | 5 | | 8 | | 6 | | | 2 |
| | | 2 | | 5 | | 3 | | 6 |
| | 3 | | 6 | | | | | |
| 8 | | | | 2 | | 4 | 7 | 5 |
| | 2 | | | | 4 | | 3 | |

**شروط اللعبة**

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

**حل الشبكة 3771**

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 5 | 2 | 6 | 1 | 8 | 7 | 9 | 3 | 4 |
| 9 | 7 | 4 | 1 | 5 | 6 | 1 | 8 | 2 |
| 3 | 1 | 8 | 2 | 4 | 9 | 7 | 5 | 6 |
| 1 | 6 | 5 | 7 | 2 | 3 | 8 | 4 | 9 |
| 8 | 4 | 3 | 5 | 9 | 1 | 2 | 6 | 7 |
| 7 | 9 | 2 | 4 | 6 | 8 | 3 | 1 | 5 |
| 4 | 5 | 9 | 8 | 3 | 2 | 6 | 7 | 1 |
| 6 | 8 | 1 | 9 | 7 | 4 | 5 | 2 | 3 |
| 2 | 3 | 7 | 6 | 1 | 5 | 4 | 9 | 8 |

**مشاهير 3772**

| 11 | 10 | 9 | 8 | 7 | 6 | 5 | 4 | 3 | 2 | 1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | |

رئيس جمهورية أرمينيا السابق، فاز في الإنتخابات الرئاسية عام 2008 وأعيد انتخابه لولاية رئاسية ثانية مدتها خمس سنوات تنافس فيها مع سبعة مرشحين

11+10+1+2 = شهر ميلادي ■ 7+3+5+9 = مقعد ■ 4+8+6 = معبر فوق الوادي

حل الشبكة الماضية: **غليوم الثاني**

إعداد نعوم مسعود

حول العالم

### الإصابة تُبعد هاليب عن ويمبلدون

أعلنت الرومانية سيمونا هاليب أنها لن تدافع عن لقب بطولة ويمبلدون لكرة المضرب، ثالثة البطولات الأربع الكبرى التي تنطلق الإثنين المقبل، وذلك لعدم تعافيها من إصابة في ربلة الساق. وقالت الرومانية التي تُوجت بلقب البطولة الإنكليزية عام 2019 من دون أن تتمكن من الدفاع عن اللقب في عام 2020 بسبب إلغائها نتيجة تداعيات فيروس كورونا، إنه «بحزن كبير، أعلن انسحابي من البطولة لأن ربلة ساقي لم تتعافَ بالكامل».

وتُوجت ابنة الـ29 باللقب على ملاعب عموم إنكلترا بفوزها في نهائي 2019 على الأميركية سيرينا وليامز، لتنال بذلك لقبها الكبير الثاني بعد الذي أحرزته عام 2018 في رولان غاروس الفرنسية على حساب الأميركية الأخرى سلون ستيفنز.

### «يويفا» يوافق على مطالب اللاعبين المسلمين

وافق الاتحاد الأوروبي لكرة القدم «يويفا» على سحب زجاجات الجعة من أمام اللاعبين المسلمين خلال المؤتمرات الصحافية في حال تقدموا بطلب من أجل ذلك، بعد تصرف لاعب وسط فرنسا بول بوغبا الذي أثار جدلاً واسعاً.

وقال متحدث باسم الاتحاد القاري للعبة في حديث مع وكالة الصحافة الفرنسية: «سنسأل اللاعبين المسلمين إذا كانوا موافقين أم لا» مذكراً أن الأمر يتعلق بـ«جعة من دون كحول».

وأضاف المتحدث أيضاً، أنّ شركة «هاينيكن» المنتجة للجعة وأحد الرعاة الأساسيين لكأس أوروبا «موافقة على هذه المقاربة».

وكان بوغبا سحب زجاجة الجعة الموضوعة أمامه على الطاولة قبل التحدث إلى الصحافيين خلال المؤتمر الصحافي بعد انتهاء مباراة فرنسا وألمانيا، ما أثار جدلاً واسعاً على مواقع التواصل الاجتماعي، ولا سيما أن تصرف لاعب الوسط الفرنسي جاء، بعد 24 ساعة من قيام النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو بسحب زجاجتين من «كوكا كولا» وطالب بشرب الماء، بدلاً من المشروب الغازي الأميركي الشهير.

وكان الاتحاد القاري أشار لاحقاً بعد الحادثتين، إلى أنّ اللاعبين عموماً لا يواجهون أي غرامة، لكنه قام بتذكير اتحادات المنتخبات الـ 24 المشاركة في البطولة القارية بأهمية الشركات الراعية «للبطولة ولكرة القدم الأوروبية عموماً».

### أبرز مباريات الأسبوع

**اليوم السبت 2021/6/26**

ويلز x الدنمارك
19:00
إيطاليا x النمسا 22:00

**دوري ابطال افريقيا**

كايزرشيفس x الوداد الرياضي
19:00
الأهلي x الترجي الرياضي
22:00

**الأحد 2021/6/27**

هولندا x تشيكيا 19:00
بلجيكا x البرتغال 22:00

الإكوادور x البرازيل 00:00
(منتصف ليل الأحد الإثنين)

فنزويلا x بيراميدز 22:00
(منتصف ليل الأحد الإثنين)

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير - المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كونكورد - الطابق الثامن
■ للفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15 - 666314 / 01 - 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل /AlakhbarNews @AlakhbarNews /alakhbarnews-paper

# مشروع سيرة إدوار سعيد، وإلصاق المواقف بالموتى [3]

**أسعد أبو خليك ***

لا يزال الحديثُ هنا عن كتابيْن جديديْن صدرا في الغرب عن إدوار سعيد: كتاب لتلميذ سعيد، تموتي بريتان، «أماكن في الفكر: حياة إدوار سعيد»، وقبله صدر في فرنسا كتاب دومينيك إيد، «إدوار سعيد: فكره كرواية». والكتاب الأوّل أحدث ضجّة كبيرة في الأوساط الأكاديميّة وحتى الصحافيّة، وهناك مؤتمر عن الكتاب سينعقد في «مركز كمبردج للدراسات الفلسطينيّة» في جامعة كمبردج في بريطانيا (أشارك فيه مع الصديق كمال خلف الطويل وأهداف سويف، وريتشارد فولك، والمؤلّف). والحملة على سعيد في الغرب تأخذ أشكالاً مختلفة، وهي لم تخبُ بعد وفاته. على العكس. فهناك مَن انتقى جملاً من سيرة بريتان للتشنيع بسعيد، أو هناك مَن استخدم الكتاب لاستخدام سعيد في معارك سياسيّة آنيّة، أو لجعله أداة في حربٍ ضد أعداء أميركا. والهوس الصهيوني الغربي بسعيد ليس إلا دليلاً على تأثير سعيد، ليس السياسي فقط، بل الأكاديمي. إن كلّ المراجعة النّقديّة للمناهج الأكاديميّة الغربيّة تنطلق من نقد سعيد في كتاب «الاستشراق» و«تغطية الإسلام» و«الثقافة والإمبرياليّة». وصحافة النظام السعودي والإماراتي تنهش هي الأخرى في جسم سعيد لسببيْن: 1) من أجل تبييض صفحة النظاميْن مع الصهاينة، يعلم النظامان المُطبّعان (سرّاً، أو جهاراً، لا فرق) أن نقد سعيد يسرّ الدوائر الصهيونيّة في الغرب، خصوصاً في واشنطن وتل أبيب. ومشاركة صحافة الخليج في نقد سعيد كانت من بوادر التطبيع الأولى. أراد النظامان تسجيل نقاط لمصلحة إسرائيل في صحافتها. 2) لأن كتابيْ سعيد «تغطية الإسلام» و«الاستشراق» عزّزا النقد العربي والمسلم والمهاجر في الغرب لسياسات حكومات الغرب، في الداخل والخارج. ويشارك النظامان الاعتراض الذي قدّمه صادق جلال العظم (وتشارك فيه مع الصهاينة في الغرب) من أن خطاب سعيد في الدفاع عن الإسلام والمسلمين كان خطاباً اعتذارياً وساهم في تقوية موقف الإسلاميّين (طبعاً، هناك مفارقة في موقف العظم، نظراً إلى مواقفه وتحالفاته وخطابه في سنواته الأخيرة، والذي اتخذ منحى طائفيّاً لا لبس فيه). وجريدة «الشرق الأوسط» نشرت مقالة لهاشم صالح قبل أيّام بعنوان «لماذا أحبُّ الاستشراق» (وأبرزت الجريدة إعلاناً عن المقالة في أعلى صفحتها الأولى، لتعميم الفائدة في الدعاية السياسيّة). وأطرف ما جاء في المقالة زعم الكاتب أن «سعيد ندمَ على فعلته تلك (أي نقد الاستشراق) في آخر حياته». طبعاً، لا يقول ذلك عن سعيد إلا من لم يعرفه، ومَن يريد أن يستخدم جثّة سعيد لغايات سياسيّة آنيّة (سياسات تنويريّة تابعة لمحمد بن سلمان في هذه الحالة).

ومِن فوائد كتاب بريتان أنه يدحضُ تلك الفكرة السائدة عن المثقّفين الفلسطينيّين من أميركا، مثل إدوار سعيد وهشام شرابي بالتحديد، عن أنهم ما استفاقوا على القضيّة الفلسطينيّة إلا بعد هزيمة 1967. هذا غير صحيح في الحالتيْن، والكتاب يفضّل أن سعيد كان مشغولاً بشؤون العالم العربي طيلة حياته، وإن كان دوره في تأسيس «جمعية الخرّيجين الجامعيّين العرب الأميركيّين» قد كان نتيجة تضافر جهود أميركيّين عرب إثر الهزيمة المدويّة في عام 1967. (كم كنتُ أجد ــ ولا أزال ــ اسم الجمعيّة وحتى نطاقها مزعجاً، إذ إنها استثنت هؤلاء العرب الذين لم يتخرّجوا من جامعة، لكن هذا النمط المعرفي النخبوي كان سائداً في تلك الحقبة، ولا يزال). لكن سعيد في كتابه «سياسة الانتزاع» يشيرُ إلى أهميّة 1967على فكره السياسي وعلاقته بالعالم العربي ويجعلُ من تلك السنة مفصليّة في توثيق علاقته السياسية والشخصية بالعالم العربي، لكنّ الكتابات والمراسلات التي اطّلع عليها بريتان تشير إلى أن سعيد كان مرتبطاً مبكراً. لكن سعيد قد يكون يعتبر ارتباطه الأول نسبياً أقلّ مما أراد، مقارنة مع الارتباط الذي تلا حرب 1967.

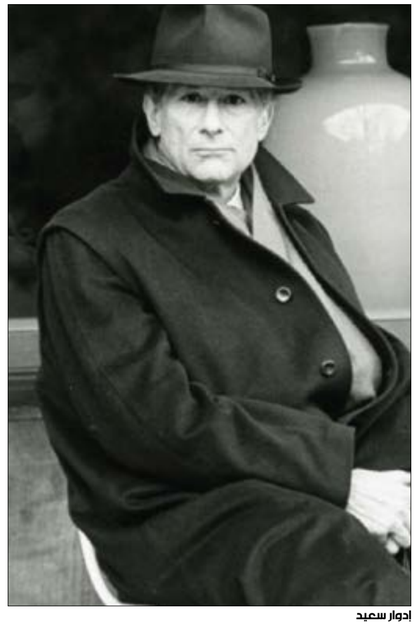
إدوار سعيد

محمود درويش

والكتاب يظهر كم كان سعيد ملتصقاً بالتطورات السياسيّة في العالم العربي في كل مراحلها، خصوصاً ما يتعلّق منها بالقضيّة الفلسطينيّة. ها هو في رسالة شخصيّة في عام 1973 يشكو من «الرقابة الثقيلة» في لبنان على المطبوعات، ويتابع بإعجاب نموّ منظمة التحرير الفلسطينيّة السياسي والعسكري (سمحت أرملة سعيد، مريم، لبريتان، بالاطلاع على أوراق سعيد الشخصيّة وعلى مراسلاته الخاصّة ويوميّاته).

يقول بريتان لم يتعرّف سعيد عن كثب على قادة منظمة التحرير البارزين إلا في عام 1974. هذا غير صحيح. هو كان يعرف بعضهم من قبل، مثل حنا ميخائيل، «أبو عمر» (الذي سبق الحديث عنه) أو كمال ناصر، الذي كان يمتّ بصلة قرابة معه. وسعيد تعرّف إلى ياسر عرفات مبكراً قبل «أيلول الأسود» بقليل، وبوساطة من «أبو عمر» (لا يذكر بريتان ذلك، ويظن أن ذلك لم يحصل إلا في الأمم المتحدة. وسعيد تحدّث عن ذلك في مقالة له عن «أبو عمر» في مقالة في «الأهرام ويكلي» وهي منشورة في كتاب «السلام ومعارضوه»). تعرّف سعيد إلى ياسر عرفات أكثر في نيويورك عندما ألقى الأخير خطابه الشهير في الأمم المتحدة (لم يستطع عرفات حتى في خطابه غير الطويل إلا أن يخطئ في التحريك، بالرغم من تشكيل النص). لم يكن لسعيد دور في كتابة الخطاب، الذي عمل على حياكته وليد الخالدي وصلاح الدباغ ومحمود درويش وشفيق الحوت. لكن سعيد، بمعاونة رنده الخالدي فتال، ترجم الخطاب إلى اللغة الإنكليزيّة. وهذا الدور لسعيد دشّن لصلة وثيقة بينه وبين عرفات وقيادة المنظمة، كما أنه أسّس لصداقات قويّة بين سعيد ومحمود درويش وشفيق الحوت. كان سعيد معجباً بياسر عرفات وأثنى عليه كثيراً عبر السنوات قبل أوسلو وسعيد أصبح من أبرز معارضيه (وقال لي سعيد إن عرفات كان وراء منع عدد من كتبه في الأراضي المحتلة. بعد أوسلو اقتنع سعيد أن عرفات عصيّ على الإصلاح). لكن سعيد يقول في تذكّره للقائه الأول مع عرفات إن الأخير ترك عنده انطباعاً بأنه «ممثل وحيون سياسي ماتيار» وليس له إلا علاقة سطحيّة بالحقيقة» (كتاب سعيد، «السلام ومعارضوه»، ص. 79). أيّد سعيد عرفات لسنوات واعتبره رمزاً القضيّة وأنه أنشأ مؤسّسات في داخل منظمة التحرير. حاول سعيد أن يؤثّر على عرفات وعلى قيادة المنظمة، لكنه كان يجد تمنّعاً. لكن هذا الدور لسعيد في تلك الفترة (في أواخر السبعينيّات وأوائل الثمانينيّات)، تبلور أكثر خلال سنوات إدارة جيمي كارتر، عندما اقترحه أنور السادات، السيّئ الذكر، رئيساً لحكومة فلسطينيّة في المنفى من أجل تسهيل التفاوض بين منظمة التحرير وبين أميركا. وتناقض هذا الدور التسووي لسعيد مع موقفه اللاحق الذي تبلور بعد أوسلو ضد الحلول التسووية مع العدوّ الإسرائيلي. كما أن سعيد أصبح حادّ النقد لسياسة تقديم التنازلات للإدارات الأميركيّة، وسخر من عرفات في إشارته إلى «ليلينتون بـ«صديقي بيل» ــ باعه صديقه هذا في قمّة كامب ديفيد، بعد أن ألقى اللوم عليه، فيما كان قد وعد عرفات بأنه لن يلوم أي طرف لو تعثّرت القمّة. ويذكر بريتان دور صديق سعيد، إقبال أحمد (الباكستاني الأصل).

إقبال أحمد كان من أعزّ أصدقاء سعيد، وهو (أي أحمد) مجهول من العرب. لم يكتب أحمد كتباً، لأنه كان مشغولاً أكثر بالخطابة والنشاط السياسي. هذا رجل عندما كتب أطروحته في جامعة برنستون في الستينيّات جال في شمال أفريقيا وساهم في دعم الثورة الجزائريّة. هذا رجل تعرّض لمضايقة وطُرد من جامعة كورنيل بسبب مواقفه المؤيّدة (مبكراً) للثورة الفلسطينيّة. لكن إقبال أحمد (الذي التقى بياسر عرفات أكثر من مرّة) كان شديد النقد لتجربة منظمة التحرير والفساد المستشري في صفوفها. أذكر أن أحمد كان يذكرنا بأنه حذّر عرفات أكثر من مرّة من الفساد المستشري في صفوف المنظمة في لبنان ومن الاستعراضيّة المقابلات، خصوصاً تلك التي كان يصرّ أن يجريها باللغة الإنكليزيّة (وكان سعيد وغيره يلحّون على عرفات بأن يمتنع عن التحدّث بالإنكليزيّة لأنه كان متعثّر النطق فيها). وصحيح أنه كان لعرفات عادة ذميمة في المقابلات الصحافيّة (بالعربيّة والإنكليزيّة) عندما كان يردّ على السؤال بسؤال آخر، ثم يضحك، ظناً منه أنه أفحم السائل. لكن الظنّ أن صورة عرفات التي كان الغربيّون يرونها منفّرة، هي التي كانت وراء الموقف السلبي من حقوق الشعب الفلسطيني هو فكرة سطحيّة ومغلوطة. والكثير من زعماء العدوّ كانوا منفرين تليجينيّاً، وكان إسحق شامير وإسحق رابين فظّيْن مع الصحافة الأميركيّة لكن هذا لم يؤثّر على نظرة التعاطف الأميركي مع الصهيونيّة. ثم، لماذا نجعل من إرضاء الرجل العنصري الأبيض هدفاً للقضيّة؟ ثم، لو كانت القضيّة منتصرة وباهرة في نضالها، لما كان هناك تأثير لصورة القائد. لم يكترث لا ماو تسي تونغ ولا هو شي منه لصورتهما في إعلام الغرب وهما يقودان ثورتهما المسلّحة، ولباس غيفارا وكاسترو أصبح موضة عالمية، مثل جاكيت ماو. إن صورة عرفات بالكوفيّة واللباس العسكري والّلحية غير الحليقة هي السبب نفور الغرب من القضيّة الفلسطينيّة. كانت صورة عرفات هذه، على مسرحيّتها واستعراضها وتهريجيّتها، من أقل مشاكله. مشاكل عرفات الحقيقيّة كمنت في خداعه ونفاقه وبهلونيّاته وكذبه وتنازلاته الجمّة، إضافة إلى هوسه بالحوز على الرضى الأميركي. كان جوزيف حبش يختلف جذرياً، في صورته التي يظهر فيها في الإعلام وأمام الملأ، عن عرفات ومهرّجيه، لكن هذا لم يكسبه تعاطفاً غربياً. كما أن غسان كنفاني أو جمال عبد الناصر أحسنا التحدّث بالإنكليزيّة والردّ على المزاعم الصهيونيّة لكن هذا لم يكسب تعاطف الجمهور الغربي. أنا أفهم موقف سعيد من صورة عرفات الاستعراضيّة وكانت تثير الاشمئزاز عند كثيرين من العرب هنا، لكن كنتُ دائماً أقول لهم: وهل أن صورة العربي في الغرب كانت ستكون مختلفة لو أن بيلاً حديد أو تيم حسن (أو أي ممثل شهير وسيم) مثّل منظمة التحرير بدلاً من عرفات؟ هذه عوامل لا تأثير فيها على أسباب نفور الغربيّين ــ أو الكثير منهم ــ من قضيّة الشعب الفلسطيني وثورته التي أجهضها ياسر عرفات.

> **كان سعيد شديد الاهتمام، أو لنقل، كان مفرط الاهتمام، بصورة المقاومة الفلسطينيّة في الغرب، وخصوصاً في الولايات المتحدة**

لكن بريتان يُسيء كثيراً إلى سمعة إدوار سعيد وإلى إرثه السياسي والثقافي عندما يوحي بأن العرب (مَن؟ كل العرب؟ بعض العرب؟) كانوا يريدون اغتيال سعيد بسبب مواقفه السياسية. ويذكر بريتان أن «عدداً من حلفائه» تعرّض للاغتيال أو التهديد. لكنّ بريتان لا يذكر أن حلفاء وأصدقاء وأقرباء سعيد الذين تعرّضوا للاغتيال قتلوا على يد عصابات إسرائيليّة، وليس على يد عرب. أما «أبو عمر» الذي سبق ذكره، فهو قُتل على الأرجح على يد ميليشيات إسرائيل في لبنان. ثم يزعم بريتان أن سعيد لم يذكر في عزّ الحرب الأهليّة عبارة «عمليات استشهاديّة» في إشارة إلى السيارات المفخّخة، وأنه عارضها. ويوحي بأن رفض السيّارات المفخّخة هو من الكبائر عند العرب (لكن أوّل سيارة مفخّخة في تاريخ العالم كانت في نيويورك في عام 1920، وهناك من يقول إن محاولة اغتيال السلطان عبد الحميد في عام 1905 كانت الأولى، وأوّل سيارة مفخّخة في الشرق الأوسط كانت من صنع الصهاينة، طبعاً). ولم يكن موقف سعيد ضد السيارات المفخّخة معروفاً في سنوات الحرب الأهليّة لسبب بسيط: لم يكن إدوار سعيد معروفاً في سنوات الحرب الأهليّة، كما أن اسمه لم يرد عند العامة قبل ذكره من قبل السيّئ الذكر، أنور السادات، عندما زكّاه لرئاسة حكومة فلسطينيّة في المنفى في عام 1977. ويذكر بريتان أن سعيد في رسالة لفريد هاليداي (الذي انقلب من اليسار إلى الدعوة للحروب الإمبريالية قبل وفاته) قال إنه اتُّهم بالخيانة والتنازل والاستسلام والعمالة للإمبريالية الأميركيّة. لكن هذه الاتهامات سيقت ضد سعيد ليس أبداً بسبب دفاعه للسيارات المفخّخة، بل لأنه قدّم طرحاً سياسياً استسلامياً، ولأنه طالب بتلبية مطالب الإدارة الأميركيّة للحصول على اعتراف بمنظمة التحرير. هذا كان مكمن الاعتراض على سعيد من قبل الكثيرين في العالم العربي. وقد رويتُ أنني رأيتُ إدوار سعيد للمرة الأولى في أوائل الثمانينيات في «معهد الدراسات السياسيّة» اليساري عندما ألقى محاضرة، ورددتُ عليه بغضب شديد لأنه سخر من الكفاح المسلّح وشبّهه يومها (للجمهور الأميركي) بـ«فظائع نظام الخميني». وجرى سجال غير قصير بين سعيد وبيني يومها لكنه عاد ونفى أنه ذمّ كفاح الشعب الفلسطيني. لكن فكرة أن سعيد كان هدفاً لمحاولات اغتيال هي غير موثّقة، مع أن تزكيته من قبل أنور السادات بالذات جعلته عرضة للنقد في العالم العربي. وعندما يقول سعيد في رسالته لفريد هاليداي إن مجلّة «الهدف» شنّت «حملة مجرمة ضده» لم يكن يعني أن «الهدف» دعت إلى قتله، لكن الأمر اختلط على المؤلّف وظن أن «الهدف» دعت لاغتيال سعيد.

وفي عام 1977 انتُخب سعيد عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني. وكلمة انتخاب ليست دقيقة في ما يتعلّق بالتعيينات في المجلس الوطني الفلسطيني. كان قادة الفصائل يتفاهمون في الغرف المغلقة على أسماء التعيينات، وفق كوتا التنظيمات المختلفة، ثم تُعلن نتائج الاقتراع الديمقراطي. وانتخاب سعيد في عام 1977 كان في أوجّ ضلوع سعيد في جهود مع الإدارة الأميركيّة لكسب اعتراف أميركي بمنظمة التحرير. وها نحن بعد عقود من حصول الاعتراف الأميركي بمنظمة التحرير ندرك أكثر من أي وقت مضى أن ثمن الاعتراف الأميركي بمنظمة التحرير كان باهظاً جداً، ومهيناً أيضاً، وأتى على حساب الكرامة الوطنية والحقوق التاريخية. الاعتراف الأميركي تطلّب أولاً أن يتلو عرفات بياناً كُتب له بالإنكليزية وأرسل عبر الفاكس، من أجل أن يدين وينبذ (أصرّت إدارة ريغان على صيغة الإدانة والنبذ معاً) الكفاح المسلّح ويصفه بالإرهاب. انهت تلك التلاوة لعرفات زمن محاجية العرب للتعريف الأميركي الصهيوني للإرهاب، الذي ليس إلا مقاومة الاحتلال الصهيوني والاحتلالات الأميركيّة في بلادنا. تزكية سعيد في حينه في المجلس الوطني الفلسطيني كانت برغبة من القيادة الفلسطينيّة للاستعانة بقناة اتصال مع الإدارة الأميركيّة (كان سعيد زميل دراسة في برنستون، مع هوردنغ كارتر، الذي كان في عهد كارتر). ويقول بريتان إن سعيد كان قريباً من الجبهة الديمقراطيّة لتحرير فلسطين، لكن سعيد لم ينتم إلى أيّ من التنظيمات. والجبهة الديمقراطيّة كانت تستهوي دعاة التسوية السلميّة التنازليّة مع العدوّ، لأنها كانت أوّل من طرح فكرة الدولة الفلسطينيّة في الضفة والقطاع، وهي أجازت الحوار مع الإسرائيليّين بحجّة أنه من الضروري كسب «القوى الديمقراطيّة الإسرائيليّة» (من هم هؤلاء؟) ومن المعروف، أن حملة الجبهة الديمقراطيّة لمخاطبة الرأي العام الاستيطاني الإسرائيلي لم تطل كثيراً، إذ جاءت عمليّة ترشيحا في أيار 1974 لتجعل من الجبهة، ومن حواتمه شخصياً، هدفاً للعداء الصهيوني المستحكم. لكن بريتان يخطئ، كعادته في الحديث عن السياسة في العالم العربي، عندما يقول إن الجبهة الديمقراطيّة كانت تمثّل أقصى اليسار في الساحة الفلسطينيّة (كانت هي في الحقيقة في «الحلول التسووية» تمثّل اليمين، واستعان بها عرفات لعرض طروحاته التسووية على الساحة الفلسطينيّة)، وعندما يقول إنها لم تكن شيوعيّة بصورة صريحة، فيما كانت هي الفصيل الأكثر تمثيلاً للاتحاد السوفياتي وعقيدته في الساحة الفلسطينية. ويخطئ بريتان أيضاً عندما يقول عن صديق سعيد الحميم، شفيق الحوت، إنه لم يكن شيوعياً. الحوت كان دائماً يقول لجورج حبش ممازحاً: أنا كنت شيوعيّاً عندما كنتَ أنتَ قوميّاً، واصبحتُ أنا قوميّاً عندما تحوّلتَ أنت إلى الشيوعيّة. ويضيف بريتان أن سعيد كان متوجّساً من احتضان «فتح» لـ«الإسلام السياسي». لم يكن هناك إسلام سياسي ليتحدّث المرء عنه، إذ إن انطلاق المقاومة الفلسطينيّة جرى في عصر القوميّة العربيّة واليسار العالمي العلماني. صحيح أنه كان لبعض قادة «فتح» جذور إخوانية، لكن «فتح» مثّلت تجربة مختلفة تماماً عن الإخوان، وعرفات نبذ الطائفيّة في الساحة الفلسطينيّة وإن كان استخدمها لأغراضه في الساحة اللبنانيّة.

(يتبع)

* كاتب عربي - حسابه على تويتر @asadabukhalil

# هلالا... ماذا يُعدّ لها؟

**حسام عبد الكريم ***

كانت الطفلة ملالا يوسف ضي ( بالأوردو: ملاله يوسف زئی بالإنكليزية: Malala Yousafzai ) بعمر الـ 12 عاماً عندما بدأت قصتها مع طالبان في باكستان سنة 2009. ومنذ اليوم الأول لعب أبوها، ضياء الدين يوسف ضي، دوراً رئيسياً في الأحداث التي مرت في حياة ابنته، الذكية والموهوبة. فهو الذي رتّب الأمور مع تلفزيون الـ bbc البريطاني لكي تصبح ابنته مراسلاً خاصاً لهم تدوّن لحسابهم كيف تكون حياة بنت صغيرة تحت سيطرة حركة طالبان الإسلامية، بنمط كتابةٍ يشبه مذكّرات الطفلة اليهودية الألمانية التي اشتهرت في العالم، آن فرانك، عندما كانت تسجل يومياتها أيام الحرب العالمية الثانية وهي مختبئة في أمستردام خوفاً من الوحش النازي المسيطر على البلد. ومع تكرار التدوينات والتقارير باسم مستعار لملالا، كان لا بد في النهاية أن تكتشف طالبان الهوية الحقيقية لمصدر تلك الأخبار التي تذيعها الـ bbc، وعندها بدأت ملالا بالكتابة والكلام باسمها ودون مواربة. والقصة بعد ذلك معروفة إذ قامت طالبان بتهديد أبيها طالبة منه إسكات ابنته، إلى أن قام أحد مسلحي الحركة أخيراً بإطلاق الرصاص على ملالا أثناء عودتها من المدرسة سنة 2012 فأصابها في خدها الأيسر، ولكنها نجت من الموت ومن ثم تم نقلها هي وعائلتها على وجه السرعة إلى بريطانيا، حيث تم علاجها وتأهيلها في مستشفى الملكة اليزابيث في بيرمنغهام، وحيث بدأت رحلتها مع الشهرة والعالمية إذ ظهرت كبطلةٍ تتحدى الإرهابيين الظلاميين الذين يحاربون الطفولة والعلم.

ومن المفيد الاطّلاع على وجهة نظر طالبان ودفاعها عن نفسها في شأن الاعتداء على ملالا. فبعد عام من محاولة القتل وفي أعقاب خطبةٍ لها في الأمم المتحدة، كتب عدنان رشيد وهو أحد قيادات حركة طالبان – باكستان رسالة من أربع صفحات وجّهها إلى ملالا نفى فيها أن يكون سبب الهجوم هو دعوتها لتعليم البنات، بل لأنها كانت تشنّ حملة خبيثة لتلطيخ سمعة الحركة، وخاطبها قائلاً: «لقد ذكرتِ في خطبتك أن القلم أقوى من السيف، ونحن هاجمناكِ لسيفكِ لا لكتبكِ ولا لمدرستك» في إشارةٍ منه إلى أنها جزء من حرب أميركا على طالبان. وأضاف: «لو أنكِ أصبتِ في هجمات الطائرات الأميركية (في باكستان) هل سيهتم العالمُ بكِ، هل سيسمع بك أحد، هل سيستدعونكِ للحديث في الأمم المتحدة، هل سيعلنون «يوم ملالا»؟!

حجم الاحتضان الغربي لملالا كان كبيراً جداً، الأميركي والبريطاني خصوصاً. وبدا كأنهم عثروا على الـ «بطلة» التي يمكنهم استعمالها كسلاحٍ في وجه «الإرهاب الإسلامي» ممثلاً بحركة طالبان. كانت ملالا تناسب ذلك الدور تماماً خُصوصاً مع وجود أبيها (الذي يتهمه كثير من أهل بلده الباكستانيين بالارتباط مع أجهزة استخباراتية، وبالذات الـMI6 البريطاني، وجهات غربية غامضة) المتعاون إلى أقصى الحدود. سلسلة لقاءات رُتبت لها مع كبار السياسيين في الغرب بمن فيهم ديفيد كاميرون وباراك أوباما، واهتمام إعلامي فائق، إلى أن تُوّجت في سنة 2014 بجائزة نوبل للسلام. ويبدو أن مشروعاً كاملاً طويل المدى للاستثمار في هذه البنت الصغيرة قد تم إعداده من ذوي القرار في الغرب، بهدف تجهيزها وتهيئتها لتصبح رئيسة وزراء مستقبلية في باكستان، بنازير الجديدة، بمواصفات مرغوبة عندهم سياسياً وثقافياً.

وبالإضافة إلى جائزة نوبل حصلت ملالا على العديد من الجوائز الصادرة من جهات قريبة من الصهيونية أو مثيرة للشبهة منها جائزة "آن فرانك" وجائزة "الأم تيريزا" وجائزة «ساخاروف» و جائزة «مؤسسة كلينتون» وغيرها.

وعدا مؤسسة ملالا ( Malala Foundation )، التي هي جمعية خيرية تُعنى بدعم تعليم البنات في العالم (ممولة من جهات لها علاقة بهيلاري كلينتون وعالم السياسة والأعمال في أميركا)، قام أبوها بتأسيس شركة سالارزاي المحدودة ( Salarzai Ltd ) المسجّلة في بريطانيا والمختصة بجني الأرباح من نشاطات وعلاقات ملالا وظهورها الإعلامي واسمها كعلامة تجارية تدرّ دخلاً مجزياً (تقارير صحافية ذكرت أنها تجني أرباحاً بالملايين وأن المبلغ المستحق عليها دفعه كضريبة دخل للحكومة البريطانية وصل إلى 200 ألف جنيه استرليني عن سنة 2015).

الحرب الأخيرة التي دارت بين الكيان الصهيوني وفصائل المقاومة الفلسطينية في غزة كشفت أن الاستثمار الإنجلو-أميركي في ملالا يؤتي ثماره. فقد صاغت ملالا موقفها مما يجري على النحو التالي «العنف في القدس، خصوصاً ضد الأطفال، لا يمكن احتماله. هذا النزاع الطويل أدى لفقد العديد من الأطفال أرواحهم ومستقبلهم. على الزعماء أن يتصرفوا فوراً. لا سلام عندما لا يكون الأطفال والمدنيون آمنين». وهذا الموقف المائع الذي لا يسمي الأمور بمسمياتها ولا يذكر «إسرائيل» وعدوانها آثار عليها أبناء بلدها الذين وجهوا لها أشد الانتقادات عبر وسائط التواصل الاجتماعي واتهموها بأنها أداة في خدمة الغرب والتواطؤ مع «إسرائيل»، دفعها (مضطرة كما يبدو) إلى تبنّي موقف أكثر إيجابية تجاه الشعب الفلسطيني فكتبت «أشعر بالأسى للقسوة واللاإنسانية تجاه الأطفال الفلسطينيين الذين يستحقون أن يعيشوا بسلام وأن يشعروا بالأمان في بيوتهم وأن يتلقوا تعليمهم ويحققوا أحلامهم. أريد للأطفال الفلسطينيين أن يعلموا أنني أقف معهم». ولكن هذه العبارات (الخالية من ذكر «إسرائيل») الشاعرية تجاه أطفال فلسطين لم تكن كافية لمتابعي ملالا من أبناء بلدها فواصلوا انتقادها إلى أن اضطرت أخيراً إلى تسجيل فيديو تحدثت فيه بلغةٍ أقوى «أعلن تضامني مع الشعب الفلسطيني. بعد عقود من الاضطهاد الواقع على الفلسطينيين لا يمكن إنكار عدم التكافؤ في القوة (بين الطرفين). من الغارات الإسرائيلية على النساء والأطفال في غزة، إلى القنابل الصوتية التي تستهدف المصلين في الأقصى، إلى التهجير والاعتقالات والضرب والقتل، جرائم ضد الإنسانية» وأتبعت هذا الفيديو بتبرع قيمته 150 ألف دولار للمنظمة (أنقذوا الطفولة) لفائدة أطفال غزة.

وفي الجانب الثقافي أيضاً، أطلقت ملالا التصريح التالي في مقابلة مع مجلة بريطانية: «أنا لا أفهم لماذا يتزوج الناس. إذا كنت تريد أحداً في حياتك، فلماذا عليك أن توقع أوراق زواج ؟! لماذا لا تكون شراكة فقط ؟». وكأنّ إلغاء مؤسسة الزواج هو ما ينقص باكستان!

ما زالت ملالا صغيرة السن، 24 عاماً، وما زالت أمامها الفرصة لتصويب الاتجاه والتحرّر من المشروع الغربي الذي أُعد لها. سننتظر ونرى.

* كاتب وباحث من الأردن

**ملف | معجزات «سيف القدس»: هكذا حفرت المقاومة النصر**

إعداد **يوسف فارس**

في الجزء الثاني من الملفّ الذي تنشره «الأخبار» حول ما أظهرته معركة «سيف القدس» من تطوّر هائل في قدرات المقاومة الفلسطينية، ومايُنبئ به هذا التطوّر من مفاجآت أكبر في أيّ مواجهة مقبلة. يتقدّم الحديث عن الصواريخ، بوصفها درّة تاج العمل المقاوم في قطاع غزة، حيث يكاد السعي إلى تطويرها وتحسين دقّتها لا ينقطع، ولو لبرهة. مساعٍ هي من الجدّية بمستوى يجعل المقاومين يعدون جمهورهم، بثقة وارتياح، بأن قصف مقرّ وحدة إدارة المعارك في إسرائيل، «الكرياه»، لم يَعُد حلماً. «بل هدف هناك من يعمل لتحقيقه». وإذا كانت طموح المقاومة، في مجال الصواريخ، هو أن تصل إلى «قصف أهداف نقطية بالغة الدقة، برأس تدميري كبير»، فإنها في مجال سلاح المدفعية حقّقت بالفعل قفزات مدهشة، لن تكون من المبالغة معها استعارة وصف جوزيف ستالين للمدفعية بأنها «إلهة الحرب العالمية الثانية». للقول إن «الهاون» بات «إلهة» المعركة الغزّية المتجدّدة في وجه العدو.

# صواريخ المقاومة ما بعد «سيف القدس»: انتظروا قصف «الكرياه»

كان علينا أن نعاين أحد المرابض الصاروخية التي طاولها القصف الإسرائيلي، كي نقترب أكثر من الوحدة التي صنعت المقاومة بينها وبين الكاميرا خصومة لم نستطع خلال إعداد هذا الملفّ تجاوزها بأيّ من السبل. رافقنا أحد المقاومين إلى النقطة التي أحدثت فيها غارات الطائرات حفرة بعمق يتجاوز عشرة أمتار وبقطر يقارب 15 متراً. في الطريق، لم يفُت الرجل أن ينبّه مراراً إلى أن هذه المهمّة ليست رسمية. صحيح أن المكان قد «احترق» - أي كُشف أمره -، ولم يَعُد صالحاً لاستخدامات عسكرية أخرى، لكن المقاومة في العادة لا تسمح للصحافة بزيارة أماكن كهذه. بحسب أبو الوليد، ضابط المدفعية الذي تحدّثت إليه «الأخبار»، فإن عدداً محدوداً جداً من المرابض الصاروخية والمدفعية استطاعت الطائرات الإسرائيلية استهدافه، عقب خروج رشقات صاروخية كبيرة منه؛ إذ بإمكان الطائرات المسيّرة الإسرائيلية في بعض الأحيان أن تحدّد نقطة ما انطلقت منها الصواريخ، لكن بالمجمل، والكلام لضابط «سرايا القدس»، «هناك المئات من المرابض الصاروخية ووحدات مدافع الهاون، وما طاله القصف بعد إتمام المهمة، العشرات من النقاط فقط».

بالعودة إلى المنطقة التي غيّرت قنابل الـ«جي بي يو» الأميركية ملامحها، فقد قصفتها المقاتلات الإسرائيلية بعد أن انطلق منها عدد من الصواريخ ذات المدى البعيد، غير أن هذا القصف الانتقامي لم يغيّر من واقع الأمر شيئاً، إذ كانت الصواريخ قد انطلقت وانتهى الأمر، يقول المقاوم الشاب، موضحاً أن هناك احتمالية لأن ينكشف مكان المربض بعد استنفاده مهمّته، إلا أن هذه الفرضية لا تكون دقيقة دائماً. وممّا كشفته مصادر المقاومة لـ«الأخبار»، أنها امتلكت معلومات عن توظيف جيش الاحتلال منظومة تكنولوجية متطوّرة، كانت ستوكل إليها مهمّة تحديد أماكن انطلاق الصواريخ، عبر رصد أيّ تغيّر في درجة حرارة ذرّات الهواء المحيطة بتلك الأماكن، لكن، قبل المعركة، كان خبراء المقاومة قد جهّزوا آلية بدائية للغاية - لن تخطر ببال مراكز أبحاث العدو - استطاعوا عبرها تجاوز التقنية الإسرائيلية الجديدة، وإعماءها عن تحديد المواقع النقطية لانطلاق الصواريخ. وعن الرحلة التي تقطعها الصواريخ بدءاً من تربيضها حتى تفعيلها، يقول الشاب: «الحكاية لا تُحصر زمانياً بالأيام أو بالشهور؛ هناك صواريخ تمّ تربيضها منذ سنوات تتجاوز الأربع، وهي لا تتطلّب جهداً في تذخيرها في باطن الأرض والذي يُعدّ مرهقاً جدّاً فقط، إنما أيضاً في رعايتها وتأمينها وصيانتها بشكل شهري. هذا العمل يقوم به عدد كبير من المقاومين الذين يتوزّعون على تخصّصات يكمل بعضها بعضاً، تبدأ بوحدات التصنيع والتجريب، وتمرّ بالوحدات التي تقدّم الإحداثيات، وصولاً إلى المقاومين الذين يعملون على تربيضها، ثمّ الوحدات التي تتولّى صيانتها طوال المدة، حتى المقاوم الذي يقوم بمهمّة إطلاقها حين يتلقّى الإشارة بذلك».

في خلال وجودنا، قام المقاومون بانتشال أحد الصواريخ الذي لم يتأذَّ من القصف. أخبرنا الفريق التقني أن الصاروخ من عائلة «بدر»، فيما قدّرنا بانفسنا أن طوله يتجاوز الـ7 أمتار ونصف المتر بقليل. لعلّ هذا الحجم الهائل يدلّل ليس على قدْر الجهد المبذول في تربيضه فقط، بل أيضاً على الكلفة الهائلة التي يتطلّبها ذلك. يقول أحدهم: «ما نعلمه أن هذه الصواريخ ثمينة، فهي نتاج جهود طويلة استمرّت لقرابة 18 عاماً، وبُذلت في سبيلها ليس الأموال فحسب، بل الدماء».

في مطلع حزيران 2001، سُجّلت ولادة أوّل صاروخ محلّي الصنع أطلقته المقاومة. حينها، لم يكن مدى صاروخ «قسام 1» يتجاوز كيلومترَين، لكنّ الشهيدين نضال فرحات وتيتو مسعود عكفا على إجراء المئات من التجارب، حتى وصلت مدياتها إلى 4 كيلومترات في عام 2002، لتُستخدم في قصف المستوطنات المُقامة داخل أراضي قطاع غزة. وبعد فترة، دشّنت «سرايا القدس» صاروخها الأول الذي كان يحمل اسم «شهداء جنين». يقول أبو حمزة، وهو الناطق الإعلامي باسم «السرايا»

> **أكثر ما يأمله المقاومون بك ويعملون على تحقيقه هو أن يصلوا بصواريخهم إلى قصف أهداف نقطية بالغة الدقة**

إن «المجاهدين تجشّموا عناءً كبيراً في تحويل الفكرة النظرية إلى واقع عملي، جرى استثماره لاحقاً في قصف مستوطنات غلاف غزة، ولا سيما بعد الانسحاب الإسرائيلي من القطاع عام 2005»؛ إذ خلّف الانسحاب واقعاً ميدانياً حوّل الصاروخ من شكل ثانوي من أشكال المقاومة، إلى أحد أعمدتها الرئيسة، حيث قلّص جيش الاحتلال هامش الاحتكاك بين المقاومين وجنوده، وذلك عبر صناعة مناطق جرداء من الأشجار على طول الحدود الشرقية للقطاع، تراقبها وسائل التكنولوجيا المتطوّرة على مدار الساعة.

ساهمت الصواريخ في التحايل على الوقائع الميدانية القائمة، فلم يَعُد المقاومون بحاجة إلى تنفيذ مهمّة استشهادية لزرع عبوة في موقع ما، إذ كانت الصواريخ وقذائف «الهاون» تقوم بالمهمّة. هذا في ما يخصّ غلاف غزة، أمّا في ما يتعلّق بمدن العمق، فقد أصبحت الصواريخ المُعادل الموضوعي للعمليات الفدائية التي كان ينفّذها المقاومون في الضفة الغربية وفي الداخل المحتلّ، وخصوصاً بعد المدى البعيد والتأثير المجدي اللذَين ظهر أن المقاومة امتلكتهما في حرب العام 2012، عندما قصفت مدينة تل أبيب لأوّل مرّة بصواريخ من طراز «فجر» إيرانيّ الصنع. ووفقاً للأمين العام لحركة «الجهاد الإسلامي»، زياد النخالة، فإن المقاومة لم تحصل على الصواريخ البعيدة المدى من الجمهورية الإسلامية في إيران فحسب، بل نقل الحرس الثوري الإيراني تقنيات صناعة الصواريخ إلى القطاع، من أجل معالجة المشكلات التي تعترض وصول السلاح. وهنا، تَحضر النقلة النوعية التي سجّلتها صواريخ المقاومة ما بعد حرب العام 2008. حينها، كانت الصواريخ برمّتها صينية أو روسية الصنع، وأبعد مدى تصل إليه 40 كيلومتراً، فيما مدى الصواريخ المحلية يصل إلى حدود 20 كيلو متراً فقط. وكما أن ما قبل 2008 ليس كما بعده، فإن المقاومة ترى أن ما بعد 2021 ليس كما قبله. وعن ذلك، سألنا ضابط المدفعية في «سرايا القدس»، أبو الوليد، عن الطموح الذي تتطلّع إليه الوحدات الصاروخية، فأجاب أن «أبلغ ما يتمنّاه جندي المدفعية والصاروخية، أن يحقّق إصابة دقيقة في الهدف، ومستوى انفجارياً كبيراً يُحدث أثراً مجدياً، وأكثر ما يأمله المقاومون بل ويعملون على تحقيقه، هو أن يصلوا بصواريخهم إلى قصف أهداف نقطية بالغة الدقة، برأس تدميري كبير». هل سيأتي هذا اليوم؟ يجيب المقاوم الشاب مبتسماً: «ما نحن فيه اليوم كان حلماً في عام 2003، ربّما سيصبح اليوم الذي كُنّا نقصف فيه مدن العمق بالعموم ذكرى من الماضي الجميل، وستعلن المقاومة ذات يوم أنها استهدفت الكنيست الإسرائيلي أو مقرّ وحدة إدارة المعارك، الكرياه، وهذا ليس حلماً، بل هدف هناك من يعمل لتحقيقه».

شاهمت الصواريخ في التحايل على الوقائع الميدانية القائمة (الأناضول)

> **خرجت المقاومة بفصائلها كافة من الجولة الأخيرة بصفر خسائر بشرية في وحدات المدفعية**

## الغيوم لا تمطر صواريخ... إنها من سليماني

لم يمرّ اليوم السادس من المعركة قبل أن تضع «سرايا القدس» توقيعاً بارزاً على الحشود العسكرية المتاخمة للحدود الشرقية للقطاع؛ إذ أعلنت، في 15 أيار الماضي، تدشين صاروخ من العيار الثقيل، ليس بوزن رأسه المتفجّر فقط، بل باسم «القاسم» الذي اختارته «الجهاد» عرفاناً بدور الشهيد الذي كانت له اليد الطولى في ما وصلت إليه المقاومة، في مواصفات صاروخ «القاسم» الثقيل، يقول أبو الوليد، وهو أحد القادة الإعلاميين في «سرايا القدس»: «هو صاروخ ذو مدى محدود، يتميّز بزنة رأسه المتفجّر الثقيل جداً، والذي يبلغ 400 كيلوغرام من مادة الـ(تي أن تي) الشديدة الانفجار». وبحسب المعلومات التي أفصحت عنها «السرايا»، فإن الصاروخ قادر على تدمير الساحة المحيطة بانفجاره بمدى يتجاوز الـ200 متر، وهو مدى كبير جداً قياساً برؤوس الصواريخ المحدودة الوزن، وقد استُخدم في استهداف الحشود العسكرية شرق مدينة خانيونس. لم تفصح «السرايا» عن المدى الفعلي للصاروخ، غير أن أبو الوليد يوضح أن «فكرة المدى لم تَعُد مشكلة، إذ بإمكان وحدات التصنيع العسكرية، بما امتلكته من تقنية، أن تصل بالصواريخ إلى أبعد نقطة في فلسطين المحتلة»، مستدركاً بأن «ميزة القاسم هو ما يحمله من رأس متفجّر كبير، إذ إن سقوطه وسط حشود عسكرية أو تجمّع للجنود، يُحقّق نتائج دسمة».

وبالحديث عن التقنية، فقد تمكّنت المقاومة، خلال السنوات الماضية، من تصنيع مخزونها الصاروخي في داخل القطاع. وبحسب القيادي في «سرايا القدس»، فإن التطوّر الذي شهده التصنيع العسكري المحلي في مجال الصواريخ، جاء بعد الدور الكبير الذي لعبه محور المقاومة، ولا سيما الشهيد الحاج قاسم سليماني، في هذا الصدد. يوضح الرجل: «عقب حرب العام 2012، ظهر الدور الكبير الذي يمكن أن يلعبه توافر صاروخ بإمكانيات صاروخ فجر الإيراني الذي استُخدم في ضرب مدينة تل أبيب. لكن الأزمة، أن الطريق إلى وصول هذا النوع من السلاح ليست مفروشة بالورود ولا بالرمال أيضاً، إذ تخضع لظروف إقليمية ودولية متقلّبة وشديدة التعقيد». يتابع أبو الوليد: «وللتحايل على هذا الأمر، دخلت المقاومة في برامج تدريب مكثّفة احتضنها بعض دول محور المقاومة، وساهم ذلك في رفع كفاءة المقاومة في تصنيع الصواريخ والقذائف على النحو الذي ظهر في هذه الحرب، وفي المعارك التي خاضتها المقاومة بين الحروب خلال السنوات الماضية». أمّا عن سبب التسمية، فالأمر واضح: «غيوم السماء، لا تمطر صواريخ، ولا خبرات لصناعة الصواريخ، فقد حصلت المقاومة في قطاع غزة على سلاحها وتقنية تصنيع سلاحها والمال اللازم لتصنيع سلاحها من محور المقاومة الممتدّ من غزة إلى طهران، وكلمة السرّ في كلّ هذا الإنجاز هي الحاج الشهيد قاسم سليماني، وهذا الصاروخ ذو الرأس الثقيل جاءت تسميته لتُخلّد بصمة الحاج قاسم، وتحيي ذكره، وتنسب الفضل إلى أهله».

# «جوكر» المعارك الآتية: «الهاون» يقهر «القبّة الحديدية»

حين وصف جوزيف ستالين المدفعية بأنها «آلهة الحرب العالمية الثانية»، فإن آخر ما كان يقصده بالتأكيد هو مدافع «الهاون»، على رغم الأهمية التكتيكية الكبيرة لها في الحروب، إلّا أن لغة الحوار التي كانت سائدة في ستالينغراد آنذاك، تحكيها مدافع «الهاوتزر» الثقيلة، التي تُماثل نظيرتها في جيش الاحتلال الإسرائيلي اليوم. لكن، ومنذ حرب العام 2014 حتى معركة «سيف القدس»، تمكّنت المقاومة الفلسطينية من «تأليه» قذائف «الهاون» البدائية، جاعلةً منها سلاحاً فاعلاً في الميدان. تلك هي نتيجة قرابة عشرين عاماً من التجربة والخطأ، يقول أبو مصعب، وهو ضابط المدفعية الميداني في «سرايا القدس»، مضيفاً في حديثه إلى «الأخبار»: «لقد عُمّدت مدافع الهاون بدماء العشرات من الشهداء القادة والمجاهدين، الذين بذلوا حياتهم في سبيل تطويرها وتجويد أدائها منذ دخلت الخدمة كسلاح بدائي الصنع في منتصف الانتفاضة الثانية عام 2002». يحكي المتخرّج في تخصّص الرياضيات عن محطات متعدّدة مرّ بها تطوير سلاح المدفعية، من القطاع، من أجل معالجة المشكلات التي تعترض وصول السلاح. وهنا، تَحضر النقلة النوعية التي سجّلتها صواريخ المقاومة ما بعد حرب العام 2008. حينها، كانت الصواريخ برمّتها صينية أو روسية الصنع، وأبعد مدى تصل إليه 40 كيلومتراً، فيما مدى الصواريخ المحلية يصل إلى حدود 20 كيلو متراً فقط. وكما أن ما قبل 2008 ليس كما بعده، فإن المقاومة ترى أن ما بعد 2021 ليس كما قبله. وعن ذلك، سألنا ضابط المدفعية في «سرايا القدس»، أبو الوليد، عن الطموح الذي تتطلّع إليه الوحدات الصاروخية، فأجاب أن «أبلغ ما يتمنّاه جندي المدفعية والصاروخية، أن يحقّق إصابة دقيقة في الهدف، ومستوى انفجارياً كبيراً يُحدث أثراً مجدياً، وأكثر ما يأمله المقاومون بل ويعملون على تحقيقه، هو أن يصلوا بصواريخهم إلى قصف أهداف نقطية بالغة الدقة، برأس تدميري كبير». هل سيأتي هذا اليوم؟ يجيب المقاوم الشاب مبتسماً: «ما نحن فيه اليوم كان حلماً في عام 2003، ربّما سيصبح اليوم الذي كُنّا نقصف فيه مدن العمق بالعموم ذكرى من الماضي الجميل، وستعلن المقاومة ذات يوم أنها استهدفت الكنيست الإسرائيلي أو مقرّ وحدة إدارة المعارك، الكرياه، وهذا ليس حلماً، بل هدف هناك من يعمل لتحقيقه».

تقدم وحدات الرصد الأرضية والطائرات المسيّرة تحديثاً مستمرّاً للأهداف الجديدة بالضرب (أ ف ب)

منذ كانت المدافع المتوافرة بعيار 60 ملم، وبارتداد مدفعي كبير بشتّت دقة الإصابة إلى مئات الأمتار في محيط الهدف، فضلاً عن خطورة التعامل مع المدافع سابقاً لكونها عرضة للانفجار. أمّا اليوم، فيظهر سلاح «الهاون» بطابع تكتيكي فعّال جدّاً، بعدما استخدمته المقاومة في «سيف القدس» في استهداف الحشود العسكرية في «أشكول» في 18 أيار، وتسبّبت في مقتل جنديَّين اثنين وإصابة 14 آخرين. يتابع أبو مصعب موضحاً الخصوصية التي يتمتّع بها سلاح المدفعية اليوم، والتي جاءت نتاج التطوير الكبير على صعيد الدقّة النقطية التي تُحقّقها القذائف، وأيضاً الكثافة النارية الهائلة التي قصفت بها مختلف الفصائل الجنود المحتشدين على حدود القطاع بشكل متزامن. وقد تطوّر أداء المقاومة في هذا التخصّص بعد دراسة التكنولوجيا التي كان يستخدمها العدو في تحديد الموقع الذي تنطلق منه القذائف خلال المعارك السابقة، وبعد استخلاص الدروس: «تمكّنا من تربيض الهاون فوق الأرض وتحتها، بما لا يسمح لأجهزة المسح الراداري والجغرافي بتحديد مواقع المرابض بشكل دقيق». يكمل ضابط المدفعية الذي يشير محيط عينيه إلى أنه لم يغادر عشرينيات العمر: «صار بإمكاننا تقليص عدد الجنود المشاركين في عملية الإطلاق من خمسة إلى اثنَين فقط، يكون واحد منهما فقط في محيط المدفع».

إضافة إلى ذلك، تُقدّم وحدات الرصد الأرضية والطائرات المسيّرة تحديثاً مستمرّاً للأهداف الجديدة بالضرب. يستذكر الضابط الشاب: «في صبيحة يوم عيد الفطر (13 أيار)، توافرت لدى وحدة المدفعية معلومات دقيقة عن تحرّكات في محيط موقع كرم أبو سالم. وفي تمام الساعة الـ11 صباحاً، بدأت مرابض المدفعية بدكّ المنطقة وفق الإحداثيات المتوافرة، بقذائف الهاون. يومها، تحدّث الاحتلال عن حدث أمني خطير في المنطقة المستهدَفة، ظانّاً أن المقاومة استهدفت مركبة بصاروخ مُوجّه، ليتّضح لاحقاً أن قذيفة هاون سقطت على سيارة كانت تسير في المنطقة». وعلى نحو أكثر دقّة، يتحدّث ضابط «السرايا» عن استهداف تجمّع «أشكول» الذي استندت فيه الوحدات العاملة في الميدان، إلى المعلومات اللحظية التي كانت تُوفّرها المسيّرات ووحدات الرصد الأرضية. استخدمت الوحدات المذكورة، يومها، نوعين من القذائف: الأولى صدمية تنفجر فور احتكاكها بالأجسام الصلبة، وبعد وجبة القصف الأولى، دكّت «السرايا» المنطقة نفسها بقذائف موقوتة، تنفجر بعد مدّة تراوح من دقيقة إلى خمس دقائق. كانت تلك الدقائق هي المدّة التي احتاج إليها الجنود للوصول إلى المكان المستهدف وتفقّده، وفور وصولهم انفجرت «الموقوتة» لتُحدث هذا الكمّ الكبير من الخسائر. وتتوافر لدى المقاومة عدّة عيارات من «الهاون» الأول (60 ملم بمدى يصل إلى كيلومترين)، والثاني (81 ملم بمدى يبلغ 6 كيلومترات)، والثالث وهو الأكثر فتكاً وتأثيراً (120 ملم بمدى 7 كيلومترات).

### تكتيكات جديدة

غير أن قذائف «الهاون» لم تُؤدِّ في هذه المعركة دور تشتيت الحشود والإضرار بها فقط، بل تخطّت مهمّتها ذلك إلى تعطيل رادارات منظومة «القبّة الحديدية»؛ إذ راكمت وحدات الرصد، خلال السنوات الماضية، معلومات وافية عن نقاط الرادار الخاصة بـ«القبّة»، والتي تكون عادة قريبة من الحدود، لتقوم وحدات المدفعية بدور فاعل في تعطيل عمل تلك النقاط، مُفسحةً الطريق أمام الصلبات الصاروخية البعيدة المدى حتى تتجاوز صواريخ «القبّة»، على اعتبار أن إعادة تشغيل الرادار من جديد تحتاج إلى 60 دقيقة على أقلّ تقدير. هذا التكتيك، بحسب ما توضحه وحدة المدفعية، أعطى هامشاً واسعاً للمقاومة لكي تُحدّد ساعات إطلاق الصواريخ سلفاً، وتُحقّق وصولاً إلى المدن المستهدفة من دون اعتراض. كما ساهم «الهاون»، الذي لا تستطيع صواريخ «القبّة» التعامل معه بالنظر إلى سرعته التي تتجاوز سرعة الصاروخ بمراحل، في صناعة ما يُطلق عليه عسكرياً: «العزل والتطويق بالنار»، وهو التكتيك الذي اتّبعته «كتائب القسام» في صناعة حزام ناري حول المنطقة التي استُهدفت فيها حافلة الجنود في «زيكيم» في اليوم الأخير من المعركة، حيث لم تسمح الرمايات النارية الكثيفة لسيّارات الإسعاف بالوصول إلى الحافلة لمدّة طويلة، الأمر الذي أشغل وحدات الجيش على نحو كبير، وسمح للمجموعة التي نفّذت الهجوم بالانسحاب وتأمين سلاحها بأريحية بالغة.

> **خرجت المقاومة بفصائلها كافة من الجولة الأخيرة بصفر خسائر بشرية في وحدات المدفعية**

### المحاكاة نجحت

يقول أبو مصعب إن وحدات المدفعية تمتلك مئات المدافع، وعشرات الآلاف من مخزون القذائف المصنّعة محلّياً. أمّا كيف استطاعت الوصول إلى هذا المستوى، فيوضح أن «المقاومة حصلت على عدّة مدافع أصلية، ستاندر، مُصنّعة وفقاً للمعايير الدولية، ولمّا كان عدد ما حصلت عليه محدوداً، أجرت وحدات التصنيع فيها دراسات علمية دقيقة على المدافع المتوافرة، لجهة الخامات المُصنّعة منها وطبيعة المواد المستخدمة والمناظير ورافعات التوجيه، ونجحت في محاكاة نماذج مطابقة لها، وبعد الآلاف من محاولات التجربة والخطأ، تمكّنت من الوصول إلى نسخ مطابقة لما هو دولي». يضيف ضابط المدفعية: «تتولّى وحدة خاصة بالتجريب فحص صلاحية القذائف والمدافع على نحو دوري، وتُقدّم نتائجها للوحدات العاملة، فيما تقوم وحدات التصنيع بتزويد سلاح المدفعية بما يفقده من مخزون خلال جولات التصعيد والحروب. هذا الأمر وفّر لنا استدامة الكثافة النارية، والمحافظة على احتياطي المخزون الذي يؤهّلنا لخوض معركة طويلة».

### خسائر صفرية

لكن أعظم ما تحقّق وفق ما يراه ضباط المدفعية في «سرايا القدس»، هو تصفير الخسائر البشرية. ففي السابق، كان العاملون في هذا التخصّص، والذين يجري تدريبهم على مدار سنوات قبل الوصول إلى مرحلة الاحتراف، هم الأكثر عرضة للاستشهاد، لكن المقاومة بفصائلها كافة، خرجت من الجولة الأخيرة بصفر خسائر بشرية في وحدات المدفعية. صحيح أن هناك عدداً لا بأس به من المقاومين استشهدوا خلال المعركة، وكان الكثير منهم في تخصّص المدفعية، إلا أنهم لم يُستهدفوا خلال مهامّ قتالية مباشرة، بل جرى اغتيالهم في ظروف مدنية بحتة. والجدير ذكره، هنا، أن المقاطع المُصوّرة التي نشرتها المقاومة أظهرت عناصر المدفعية وهم يؤدّون عملهم على نحو مريح، إذ تجاوز عدد القذائف الذي يطلقها الجندي في كلّ وجبة، الثماني، وهو عدد كبير، يعكس مستوى التمكّن والأمان الذي يعيشه الجندي، على الرغم من تفعيل الاحتلال جميع عناصر التتبّع والمراقبة والمسح الشعاعي من الأرض والسماء. وهنا، يوضح أبو مصعب أن «مرابض المدفعية تمّ انتقاؤها بعناية فائقة، ووفقاً لظروف جغرافية تؤدي دوراً درعياً يسهم في توفير هامش أمان كبير، لا يسمح في أسوأ الأحوال إلّا بتحديد المحيط الجغرافي الواسع الذي انطلقت منه القذائف، وليس النقطة الدقيقة للمربض».

ملف | معجزات «سيف القدس»: هكذا حفرت المقاومة النصر

# حسام أبو هربيد... القائد الذي أهدته لنا السماء

سيكون مفاجئاً لجمهور المقاومة في غزة أن يَعلم، يومَ استشهاد حسام أبو هربيد، أن قائد لواء الشمال الذي اقترن اسمه بالمنجزات الكبيرة، لم يتجاوز الـ36 عاماً من العمر. مئات الآلاف من الذين حجّوا إلى بيت عزائه من دون أن يعرفوه عن قرب، كانوا قد رسموا له في مخيّلتهم صورة كهل حكيم حازم بلحية بيضاء. «القائد الذي أهدته لنا السماء»، هكذا يصفه أحد رفاقه، لافتاً إلى أنهم لم يتخيّلوا أن يستطيع أحد ملء الفراغ الذي تركه اغتيال القائد بهاء أبو العطا في 12 تشرين الثاني 2019، لكن السماء تفضّلت بـ«أبو عبيدة»، الذي

> كان يؤمن بأن شكل المقاومة يجب أن يتحرّر من معادلة الحرب إلى الاشتباك المستمر

استطاع أن يكمل مسيرة سلفه على نحو مبدع وفعّال. «القائد الحازم، والأب والزوج الهادئ الحنون المتّزن»، بهذه الكلمات تتحدّث أم عبيدة عن زوجها الذي ولد في مدينة بيت حانون شمال غزة عام 1979. تقول: «كان معطاءً في بيته، وسخيّاً على معارفه وجيرانه على رغم بساطة وضعه المادي، وقد رتّب الأولويات في حياته، وكانت فلسطين والعمل على تحريرها يشغلان باله على الدوام».

يستذكر ابن شقيقه، الدكتور محمد، عمّه، متحدّثاً عن حياة الكدّ والجلد التي عاشها منذ كان طفلاً في الصفّ الرابع الابتدائي، فقد اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي شقيقه الأكبر الشهيد نصر الدين، ليحمل هو على عاتقه مسؤولية عائلته. يروي محمد: «كان حسام يخرج للعمل في الساعة الـ 12 ليلاً مشياً على قدميه في الطرق الحالكة الكثيفة الأشجار، ليعمل في بيع المشروبات الساخنة للعمّال الذين يغادرون القطاع للعمل في الداخل المحتلّ، ويعود في الخامسة صباحاً، ثمّ يذهب إلى مدرسته، واستمرّ على هذه الحال حتى الصف العاشر الأساسي». يتابع: «كان أصغر المقاومين سنّاً حين انتمى إلى سرايا القدس عام 2002، وهو لم يتجاوز عمره الـ18 ربيعاً، وقد برزت سمات القيادة فيه مبكراً، فهو مبادر وسبّاق إلى ميادين المقاومة، وقد خاض هو ورفاقه أوّل اشتباك مسلّح عام 2003، عندما خرج للاشتباك مع قوة إسرائيلية خاصة كانت قد توغّلت للقبض على أحد رفاقه. يومها، أثخن فيهم، وعاد صباحاً إلى البيت، وخرج باكراً إلى جامعته، وكأنه لم يفعل شيئاً».

أوّلى أبو هربيد مساحة واسعة للعلم في اهتماماته. تذكر زوجته أنه دفعها إلى إتمام دراستها العليا في تخصّص تكنولوجيا المعلومات، وكان يسهب في الحديث معها عن كثير من التفاصيل التكنولوجية التي تخصّ مجال الاتصالات والتتبّع. تقول: «كان دائم الاطّلاع وغزير الثقافة، وقد تخرّج من قسم الدراسات الشرعية على رغم أن العمل المقاوم يحتلّ كلّ وقته، إلّا أن ثمّة متّسعاً دائماً في نهاره لمطالعة كتاب أو البحث عن معلومة». تضيف: «ذات يوم، اقترحْت عليه أن أستغلّ وقتي في جمع أطفال الحيّ وطلاب المدارس فيه لتقديم دورة مجّانية في اللغة الإنجليزية. يومها، برقت عيناه فرحاً، وقال لي ساكون أوّل طلابك، ولمّا أجريت له اختبار مستوى، وجدْته متمكّناً بشكل لا بأس به في اللغة الإنجليزية، فقلت له إن ما أنت عليه يكفيك، قاصرَ على أن أخصّص له وقتاً لتجويد مستواه».

أمّا في الميدان، فيَذكر صديقه أبو العبد الحلبي أن أبو عبيدة كان يسخر بكلّ آلة البطش الإسرائيلية، وينشر بين إخوانه ثقافة الإيمان المطلق بقدرة الفعل المقاوم على الإنجاز، ولم يكن يغادر أيّ لقاء من دون أن يردّد لازمته التي يخاطب بها إسرائيل: «فَلْيَحمهم سلاحهم وأمنهم وزيفهم ووهمهم، فلَبحمهم كذبهم، من الصاروخ المنفجر». بالنسبة إلى أبو عبيدة، فإن فكرة المقاومة تعتمد على المشاغلة المستمرّة لا العمل الموسمي، وقد طبّق الرجل اقتناعاته التي ظلّ مُنظّراً لها طيلة حياته، فترك بصماته في المسيرة التي بدأها الشهيد أبو العطا، وواصلها هو بعد رحيل رفيق دربه، ثمّ واصلها رفاقه بعد رحيل قائدهم. يضيف الحلبي: «كان يؤمن بأن شكل المقاومة يجب أن يتحرّر من معادلة الحرب إلى الاشتباك المستمرّ، وقد تُرجمت اقتناعاته ميدانياً بالردّ المستمرّ على تصعيد الاحتلال تجاه المتظاهرين في مسيرات العودة». «صاروخ واحد يكفي»، يقول أبو مجاهد، وهو أحد رفاقه المقاومين، إنه كان يرى أن من شأن إطلاق صاروخ واحد في كلّ أسبوع أن يُبقي حالة النفير مستمرّة، وأن يُذكّر سكّان المغتصبات من الإسرائيليين على الدوام بأن العيش الهانئ في أرض مسروقة أمر محال.

رحَل صاحب الضربة الأولى في معركة «سيف القدس»، والتي استهدف فيها بصاروخ «كورنيت» جيباً عسكرياً يتبع شعبة المخابرات في جيش الاحتلال، في 18 أيار، في عملية أغتيال طاولت المنزلَ الذي كان يوجد فيه في حيّ تل الزعتر شمال قطاع غزة.

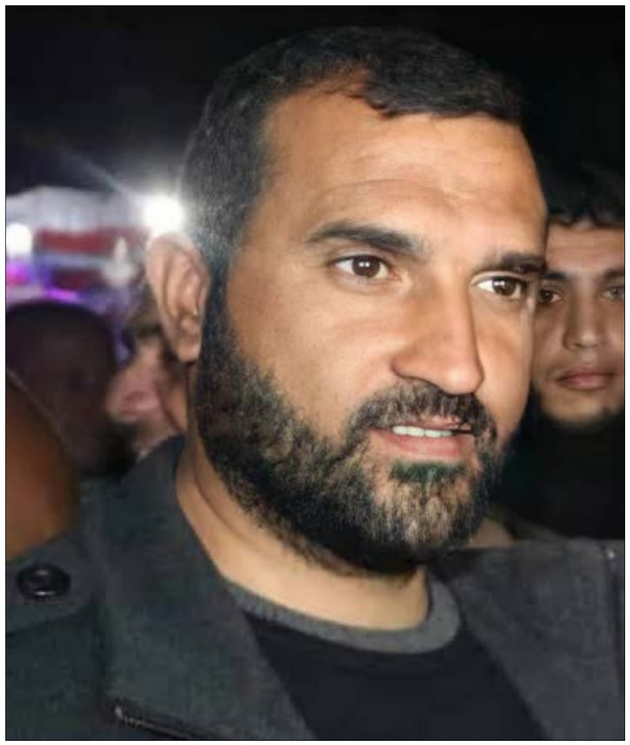
كان ينشر بين إخوانه ثقافة الإيمان المطلق بقدرة الفعل المقاوم على الإنجاز (من الويب)

# عن الخوف الذي يخفيه اللثام: حتى لا ترسم إسرائيل مستقبلنا

يُكرّر أحد المقاومين الذين رافقناهم تغطية إحدى ديدبه بالأخرى، كلّما تصادف مروره من أمام الكاميرا. نسأله: لماذا؟ فيتهرّب من الإجابة أمام جمع من رفاقه، مومئاً بعينيه الظاهرتين من خلف اللثام إلى تحرّجه من هذا السؤال. كان مهدي (اسم مستعار) يخفي خاتم زواجه الذي لم يمض على ارتدائه سوى ستّة شهور؛ خوفاً من أن تكشف العروس؟ نسأل، فيجيب ضاحكاً: «ليس تماماً، لكن السرّية واجبة من الناحية الأمنية»، ويضيف: «وأريح للراس...». قرابة عشرين مقاوماً لم يُمط أحدٌ منهم اللثام عن وجهه طوال سبع ساعات من وجودنا معهم، باستثناء وقت شربهم للماء حيث أعطونا ظهورهم. ثمّة ضرورات أمنية يراعونها ما استطاعوا، لكنها لا تُسكت الفضول إلى معرفة ما تنطق به ملامح وجوههم لحظة مباغتتهم بأسئلة من خارج السياق. هم ليسوا استثناءً، كما أنهم ليسوا عيّنة منتقاة بعناية من الشباب الذين قد تصادفهم في مساجد غزة وجامعاتها وحتى مقاهيها. أحد الضبّاط المدانين الذين التقينا بهم يعمل مهندساً، وآخر معلّماً للمرحلة الثانوية، وثالث بائعاً للخضار. جميعهم تحكي أصواتهم وعيونهم خوفاً كالذي عشّاه.

بالعودة إلى مهدي، الذي قرّر أن يخفي عن عروسه وأهله جميع التفاصيل المتعلّقة بعمله المقاوم، وأخذ منذ أربع سنوات قضاها في هذا الطريق الاحتياطات اللازمة كافة لذلك، هو يرى أن طريقه محسومة بواحد من خيارَين، أكثرهما ثقلاً على نفس والديه أن يُقتل وهما حيّان، يحضران جنازته وينزلانه التراب بأيديهما. يكمل حديثه وقد تمكّنت منه اللحظة فيبتلع ريقه: «فكرة الاستشهاد لا تغادر تفكيري، ومع أن هذه النهاية هي التي يتمنّاها كلّ مجاهد على مستواه الشخصي، لكن التفكير في ألم الفراق الذي يتركه لذويه وأحبابه يجعلنا نقتصد في تقديم فرضيات لن يتقبّلوا ذلك، إنما لأننا سنجبرهم على أن يعيشوا هواجس الفقد القاسية طوال المدة التي نغيب فيها عن عيونهم، سواء كنا في أشغالنا الحياتية أم في عملنا المقاوم». لكن، إذا كانت حسابات العمل المقاوم معقّدة إلى هذه الدرجة، لماذا تدخلونه؟ يتنهّد الشاب الذي يُظهر أنه تجاوز الثلاثين من عمره، ثمّ يستأنف كلامه بطلاقة لغوية لافتة للانتباه: «لن أقول لك لأن تكليفنا الشرعي هو أن نسلك هذا الطريق، ولن أقول لك لأن المقدّسات أغلى من أرواحنا، لكنّني سارّ بمنتهى الذاتية والفردية، لأنّني لا أريد لأبنائي الذين سيولد أحدهم بعد ثمانية شهور من اليوم، أن يعيشوا في بلاد ترسم إسرائيل مستقبلها، أنا أصنع مستقبل أولادي». مهدي، وهو أحد مقاومي وحدة المدفعية، يعمل مهندساً معمارياً، وكان قد أنهى الثانوية العامة بمعدّل 97%، ويعيش وضعاً مادياً ميسوراً كما قال. ترك هذه الملاحظات كلّها على هامش حديثه، ربّما لأنه أراد أن يشعرنا بالقدر الذي استطاع فيه أن يحقّق ذاته حتى قبل انضمامه إلى العمل المقاوم.

في وحدة الدروع، التقينا بالمقاوم خالد (اسم مستعار)، وهو والد لطفلين. الشاب ذو البنية الرقيقة، واحد من المقاومين البارعين في استخدام سلاح «الماليوتكا»، وقد أسهب في شرحه عن مدى الدقة التي تتطلّبها الرماية بهذا السلاح: «هذا المقبض مثلاً يحتاج إلى أصابع عازف بيانو أو صائغ ذهب لكي تتحكّم غبره بالمقذوف أثناء تحليقه بدقّة». بالنسبة إلى خالد، فإن عائلته على دراية كاملة بانتمائه إلى المقاومة، لكن ما يخفيه هو أنه يعمل في تخضص الدروع، إذ إنه يقول لزوجته ووالديه إنه يعمل في سلاح الإشارة، لكي يعطيهم انطباعاً أكثر إثارة للطمأنينة، خصوصاً أن الخروج إلى العمل يتطلّب منه انقطاعاً تامّاً عن وسائل الاتصال. هل تخاف عائلتك عليك؟ نسأله، فيجيب: «بالتأكيد، وأنا أيضاً أخاف على نفسي». يفاجئنا الجواب الذي يكاد يخدش هالة البطولة التي نفترضها في عقولنا عمّن هم أمثاله، قبل أن يتابع: «الفكرة أن هناك مسؤولية تجاه نفسك، يجب أن لا تهدرها، هذه المسؤولية من الناحية العسكرية، لأن كلّ مقاوم هو مشروع عُمل على تدريبه طويلاً».

> أصلاً فكرة المقاومة دافعها الخوف، لكن ليس الانصياع لهذا الخوف، لأن الانصياع له هو الجبن

أمّا من الناحية الشخصية، فإن أكثر ما كان يخشاه خالد هو أن يتعرّض بيته للقصف، ففكرة أن يدفع الجميع ثمن خياره تبدو صعبة التقبّل. هنا، يدخل محمود (اسم مستعار) إلى حوار الخوف الذي بدا أنه طال: «ربّما نحمل في الميدان خوفاً مضاعفاً، لكن التعامل مع الخوف هو الفارق، المقاوم يدفعه خوفه إلى تحدّي الاحتلال بوصفه المُسبّب لهذا الخوف». يكمل الشاب العشريني المتخرّج من قسم العلوم السياسية: «أصلاً فكرة المقاومة دافعها الخوف، لكن ليس الانصياع لهذا الخوف، لأن الانصياع له هو الجبن، بل الاعتراف بوجوده والتمرّد عليه والعمل على القضاء عليه».

هم ليسوا استثناء. كما انهم ليسوا عيّنة منتقاة بعناية من الشباب (الأناضول)

**على الموقع:** لا يشبه شيئاً مما تتخيّله... الإعلام الحربي يقاتل أيضاً



السودان

# إسرائيل على خطّ الخلاف الداخلي: «حميدتي» يطلب مساعدة «الموساد»

بعد فشله في حشد دعم كلّ من تركيا وروسيا للحفاظ على قوات «الدعم السريع» مستقلةً عن الجيش، لجأ قائد هذه الميليشيا محمد حمدان دقلو (حميدتي) إلى حليف آخر يتقوّى به ويساعده على الاحتفاظ بفواته وسلطته عليها فوقع خياره على إسرائيل. وتحديداً «الموساد» الذي أوفد عملاء له إلى الخرطوم، الأسبوع الماضي، للقاء حميدتي، في خطوة أثارت غيظ بعض المسؤولين السودانيين الذين اعتبروها بمثابة محاولة لتقويض سلطة رئيس «مجلس السيادة»، عبد الفتاح البرهان، كونه هو من بادر بداية إلى الحوار مع العدوّ

الخرطوم - **مي علي**

يبدو أن الحلقة بدأت تضيق على قائد قوات «الدعم السريع»، محمد حمدان دقلو (حميدتي)، في الداخل السوداني، بهدف إجباره على دمج قواته في جيش قومي موحّد، وهو ما يرفضه دقلو، حتى الآن، جملة وتفصيلاً. هذه «المعضلة» دفعت الرجل إلى البحث عن حليف خارجي يتقوّى به على الداخل، ويساعده في تمرير أجندته التي تمكّنه من الاحتفاظ بقواته، فلجأ، هذه المرّة، إلى إسرائيل، بعدما بادر إلى التقارب مع تركيا وروسيا، من دون أن يتمكّن، على ما يظهر، من حشد دعم هاتين الدولتين، وضمان وقوفهما إلى جانبه. وكان موقع «أكسيوس» الأميركي كشف أن طائرة أميركية هبطت، الأسبوع الماضي، في الخرطوم، وهي تحمل على متنها عملاء من جهاز «الموساد» الإسرائيلي، قدموا إلى البلد المطبّع حديثاً، للقاء قائد «الدعم السريع» بصورة سرّية. لكن الاجتماع لم يرض مسؤولين سودانيين اعتبروه بمثابة محاولة لتقويض سلطة رئيس «مجلس السيادة»، عبد الفتاح البرهان، الذي ابتدر الحوار مع إسرائيل، قبل نحو عامين، عبر لقاء جمعه إلى رئيس الحكومة آنذاك، بنيامين نتنياهو، في العاصمة الأوغندية كمبالا. وعلى ما بدا، أرادت تل أبيب استخدام «كارت» التواصل مع حميدتي كورقة ضغط على المكوّنَين المدني والعسكري لاستكمال ملفّ التطبيع، ودفع الأطراف السودانيين إلى التعجيل في تطبيق بنوده.

وفي هذا الإطار، يعتقد بعض المراقبين أن التواصل بين قائد ميليشيا «الدعم السريع» و«الموساد»، تمّ بمبادرة شخصية من حميدتي، فيما يستبعد هؤلاء أن يكون للإمارات، الحليف الإسرائيلي في المنطقة، دور في عملية التواصل، خصوصاً بعد التسريبات التي تحدّثت عن «خلافات» مالية نشبت بين قائد «الدعم السريع» وأبو ظبي التي أخرجت، من جهتها، كشْف حساب لكلّ المعاملات والصفقات - عسكرية كانت أم تجارية - التي تجمع الطرفين، والتي خرج حميدتي على إثرها صفر اليدين. غير أن المحلّل السياسي، حاج حمد، يرى أن التقارب بين «الدعم السريع» و«الموساد» ليس وليد اللحظة؛ فمنذ أن حاربت هذه الميليشيا حركة «أنصار الله» في اليمن، ووقفت ضدّ المصالح الإيرانية في المنطقة، تقاطعت مصالحها، تلقائياً، مع مصالح جهاز الاستخبارات الخارجي الإسرائيلي، إذ إن «طريقة عمل هذا الجهاز، وكعقل مدبّر للمصالح الإسرائيلية العليا، والقائمة على تفكيك الدول، لا تلتقي إلّا على تنفيذ أجندة إسرائيل». ويتابع: «الموساد حليف للاستخبارات الأميركية، إلّا أنه يعمل باستقلالية، ولا سيما في تفكيك البلدان العربية، بحيث لا تصبح القضية الفلسطينية قضيّة العرب الأولى». ويقول حمد إن رئيس الوزراء السوداني، عبد الله حمدوك، أرسل إشارة واضحة في مبادرته الأخيرة، إلى وجود لوبي

> يعتقد مراقبون أن التواصل بين قائد «الدعم السريع» و«الموساد» تمّ بمبادرة شخصية من حميدتي

قوي يعمل في السياسية الخارجية ضدّ المصالح الأوروبية والأمم المتحدة التي يتبنّاها هو شخصياً. وبذلك، «نقل حمدوك العلاقة بين السودان وأميركا والأجهزة الأمنية إلى محور الكونغرس والاتحاد الأوروبي».

وبدا أن حميدتي في حالة من التوهان، خصوصاً بعد علوّ الأصوات التي تطالب بدمج قوات «الدعم السريع» في الجيش، ووضع هذا الأمر بمثابة الشرط الرئيس لانضمام أكبر حركتَين لم توقّعا بعد على اتفاق السلام مع الخرطوم (حركة عبد العزيز الحلو، وعبد الواحد محمد نور). وتشدّد الفصائل الدارفورية التي وقّعت على الاتفاق مع الحكومة، على دمج جميع القوات في الجيش الوطني لاستكمال عملية السلام وملف الترتيبات الأمنية. لكنّ محللين يرَوْن أن محمد حمدان دقلو سيتمسّك بقواته، ولن يقبل بدمجها في الجيش بسهولة، لأن التخلّي عن هذا الامتياز ربّما يقوده إلى أن يُقدَّم للمحاكمة في جريمة فضّ الاعتصام أمام مباني القيادة العامة في 3 تموز 2019. ويرى مراقبون أن حميدتي يسعى إلى إثارة الفتن في الداخل، لتبقى البلاد في حالة من عدم الاستقرار الذي يقود إلى انفلات أمني واسع، ولا سيما أن الاستقرار ووصول ملف السلام إلى نهاياته، يعنيان استكمال تطبيق البنود كافة، وعلى رأسها بند الترتيبات الأمنية ودمج القوات. وبدا لافتاً ظهور نائب رئيس «مجلس السيادة»، حميدتي، إلى جانب رئيس المجلس، البرهان، في تجمُّع في مباني القيادة العامة للجيش، ما يشي بأن العلاقة بين الرجلين عادت إلى مجاريها، بعدما شهدت، في الأشهر الأخيرة، حالة من الجفاء. وبحسب مصادر مطلعة تحدّثت إلى «الأخبار»، سعى قائد «الدعم السريع» إلى «رأب الصدع مع الجيش بعد شعوره بالخطر»، مضيفةً أن «البرهان وقيادات الجيش يتعاملون بحنكة مع قضية الدعم السريع خوفاً من أن يؤدّي الاحتكاك بين الطرفين إلى مواجهات تسفر عن سقوط ضحايا».

تشدّد الفصائل الدارفورية على دمج جميع القوات في الجيش الوطني (أ ف ب)

تقرير

# فلسطين تودّع نزار بنات

شيّع آلاف المواطنين، أمس، جثمان الناشط والمعارض السياسي نزار بنات، الذي قُتل على ما يبدو نتيجة تعرّضه للتعذيب على يد أجهزة أمن السلطة الفلسطينية، بعد ساعات من اعتقاله في منزل عمّه في مدينة الخليل جنوب الضفة الغربية المحتلّة. وسار موكب الجنازة من «الحارة الجنوبية» إلى بيت بنات في بلدة دورا في الخليل؛ حيث ألقت عائلته نظرة الوداع عليه، قبل أداء الصلاة على جثمانه في مسجد «وصايا الرسول»، ثم إلى مواراته في ثرى «مقبرة الشهداء» في المدينة.

وشاركت القوى الوطنية والإسلامية وحراكات شبابية في الضفة الغربية المحتلّة في تشييع بنات، تلبية لدعوات انتشرت على وسائل التواصل الاجتماعي، للمشاركة الحاشدة في التشييع و«عدم الصمت عن الجريمة التي ارتُكبت بحق نزار». وفي هذا الإطار، حمّلت عائلة بنات رئيس السلطة، محمود عباس، ورئيس وزرائه، محمد اشتية، المسؤولية الكاملة عن اغتيال نجلها نزار، بعد اعتقاله والاعتداء عليه من قِبَل أجهزة أمن السلطة. ووجّهت العائلة رسالة إلى القوّة التي اغتالت نزار، وتضم 27 عسكرياً بعضهم معروف لديها، طالبتهم فيها بأن يتبعوا القانون الشرعي والعرف العشائري بعدما اخترقوا القانون وداسوه كما داسوا حرية المغدور.

وأعلن عن وفاة الناشط بنات، أوّل من أمس، بعد اعتقاله من قِبَل قوّة أمنية فلسطينية اقتحمت منزل عمّه في المنطقة الجنوبية من الخليل جنوب الضفة الغربية المحتلّة. وأكدت عائلته أنه تعرّض لعملية اغتيال مُدبّرة نتيجة معارضته النهج السياسي للسلطة الفلسطينية. وأوضحت العائلة أن أكثر من 20 مسلحاً اقتحموا المنزل الذي وُجد فيه بنات في المنطقة الجنوبية من الخليل، وفجّروا مدخله، ثم أحاطوا بنزار وهو نائم وضربوه بهراوة من حديد على رأسه، ثم انهالوا عليه بأعقاب البنادق ورشوه بغاز الفلفل والمسيل للدموع وجرّدوه من ملابسه ثم سحلوه. ولاقت جريمة الاغتيال استنكاراً واسعاً من مكونات الشعب الفلسطيني كافة، فيما أعربت الأمم المتحدة عن «صدمتها»، داعية إلى «إجراء تحقيق شفاف في ملابسات عملية القتل».

(الأخبار)

تقرير

# تركيا تستجيب لمصر: منع ظهور «الإخوان»... تمهيداً لترحيلهم

**أقدمت تركيا على خطوة تنازل إضافية في سياق تطبيع علاقاتها مع مصر، تمثّلت هذه المرّة في منع معارضي النظام المصري من الظهور على شاشات التلفزيون لانتقاده. خطوةٌ تسبق إجراءات ترحيل بعض منتسبي جماعة «الإخوان المسلمين» الموجودين على الأراضي التركية، إلى وجهات لم يُعلن عنها بعد**

القاهرة ــ **الأخبار**

يواجه منتسبو جماعة «الإخوان المسلمون» الموجودون في تركيا، أزمة إضافية في ظلّ تزايد التقارب المصري ـ التركي، وخصوصاً في ما يتعلّق بالضغوط التي ترغب مصر في ممارستها عليهم، وهو ما دفع السلطات التركية إلى استصدار قرار جديد بحقّ الإعلاميين المصريين، الذين يظهرون عبر شاشات القنوات التابعة لـ«الإخوان»، يتضمّن منعهم من الظهور، أو الحديث والتعليق عبر مواقع التواصل الاجتماعي. التعليمات الصارمة التي صدرت تجاه هؤلاء الإعلاميين من قِبَل السلطات التركية، ووُجّه بتنفيذها على الفور، عكست التزاماً تركياً بتقديم تنازلات يمكن أن تتوافق مع المطالب المصرية، في إطار التمهيد لرفع مستوى التمثيل الدبلوماسي بين البلدين.

وعلى رغم إجبار إعلاميّي «الإخوان» على وقف الانتقادات الموجّهة إلى مصر، منذ آذار الماضي، إلّا أن وزارة الخارجية المصرية أرسلت ملاحظات كثيرة إلى نظيرتها التركية تفنّد فيها ما تقول إنها مخالفات حدثت، وحملت إساءات واضحة إلى مصر ونظامها، في مقابل التزام الجانب المصري باحترام النظام التركي، وإيقاف انتقاداته له، وفق ما تدافع به القاهرة. صحيح أنّ عدداً محدوداً من الإعلاميين الذين يحرّضون، بالفعل، تضرّر من جراء القرار، إلّا أن ثمّة عواقب ستطال قنوات «الإخوان»، التي أنفقت عليها ملايين الدولارات، على مدى السنوات الست الماضية، بالإضافة إلى مئات الوظائف التي سيفقدها أعضاء الجماعة في هذه المحطّات، التي ربّما تتّجه إلى الإغلاق المؤقّت، أو التحوّل إلى تقديم مواد تسجيلية، مع احتمال إغلاقها بشكل كامل، سواء من قِبَل السلطات التركية، أو حتى القائمين عليها الذين لم تعد لديهم القدرة على بثّ «رسالتهم» من داخل الأراضي التركية.

في خلفيّات القرار، تفاصيل عديدة لم تُحسم، من بينها طريقة التعامل مع هؤلاء الإعلاميين خلال فترة بقائهم داخل تركيا، أو الوجهات التي يحتمل أن يذهبوا إليها، في ظلّ عدم تمكّنهم من المغادرة، أو اختيار وجهة أخرى خلال الأشهر الثلاثة الماضية، في وقت يُتوقّع فيه أن تتسارع وتيرة خروجهم من الأراضي التركية، على رغم تأكيد أنقرة أنها لا تعتزم تسليمهم إلى السلطات المصرية. توجّهات السلطات التركية الأخيرة أربكت حسابات قيادات جماعة «الإخوان المسلمين»، لكونها تطالهم أيضاً، بشكل مباشر، بعدما أُبلغوا بعدم السماح لهم بممارسة العمل السياسي من الأراضي التركية، وهي الخطوة التي تجرى دراستها بتأنٍّ من أجل الردّ عليها، والتعامل معها، بعدما أثارت قلق العشرات على مصيرهم، خلال الفترة المقبلة، وخصوصاً في ظل تراجع التدفّقات المالية التي كانت تصلهم بشكل منتظم في الأشهر الأخيرة.

لا ترى مصر أن الخطوة التركية، التي تأخرت أكثر من شهر، جاءت في وقتها المناسب (أ ف ب)

على الجانب الآخر، لا ترى مصر أنّ الخطوة التركية، التي تأخّرت أكثر من شهر، جاءت في وقتها المناسب، في ظل وجود مطالب أخرى أكثر أهمية، من بينها الوضع في ليبيا، والتدخّلات التركية هناك، والتي ترى فيها القاهرة تهديداً للمرحلة الانتقالية، ولإجراء الانتخابات الليبية في موعدها نهاية العام الجاري. وتتّهم مصر، تركيا، بالتلكؤ غير المبرّر، على رغم تسليم الأولى للثانية ملفّ الملاحظات قبل أسابيع. وتقوم الرؤية المصرية، في الوقت الراهن، على محددات عدّة، من بينها الضغط على تركيا للإسراع في تنفيذ المطالب المصرية، مع رفع سقف الشروط بعد كل تأخير في الخطوات التي يتمّ اتخاذها، وهي سياسة تمارسها القاهرة بشكل واضح، سواء عن طريق المخابرات أو الخارجية، التي فتحت مجدداً قنوات التواصل الدوري والمنتظم بينها وبين نظيرتها التركية.

> **أربكت توجّهات السلطات التركية الأخيرة حسابات قيادات جماعة «الإخوان المسلمون»**

على أن ما تطلبه تركيا من مصر باستمرار، هو مهلة لتنفيذ المطالب ودراستها والتأكد من أنها لا تحمل مبالغات، أو أيّ دواع انتقامية، في وقت تطالب فيه القاهرة أنقرة بالكفّ عن التدخّل في الشؤون الداخلية، وانتقاد أحكام القضاء المصري، وهو ما تكرّر، أخيراً، على لسان مستشار الرئيس رجب طيب إردوغان، بعد صدور أحكام الإعدام الأخيرة بحقّ قيادات «الإخوان»، فيما ردّت مصر بالتشديد على ضرورة إبقاء العلاقة في إطارها الدبلوماسي، وأرفقت ما وصفته بالتدخّل «غير المقبول» من جانب مستشار إردوغان، برسالة إلى نظيرتها التركية.

المؤكّد، حتى الآن، أن لدى كل من تركيا ومصر رغبة مشتركة في استعادة العلاقات بين البلدين، لكنّها رغبة لم تتسارع وتيرتها بعد، على غرار العلاقات المصرية ـ القطرية الآخذة في التسارع، لبقى وضع «الإخوان» الصامت في قطر، مختلفاً بشكل كامل عن وضع «إخوان» تركيا المهدّدين حتى إشعار آخر.



## وفيات

**عائلة الفقيد**
**الدكتور إيلي ميشال معلوف**
مدير عام في وزارة المالية سابقاً
مفوّض الحكومة لدى مصرف لبنان سابقاً
رئيس مجلس إدارة تعاونية موظّفي الدولة سابقاً
وأنسباؤهم يشكرون جميع الذين واسوهم في مصابهم بوفاة المرحوم سواء الذين حضروا لتقديم التعزية أو الذين اتصلوا أو الذين أرسلوا البرقيات أو الأكاليل، وجميع الأصدقاء والمحبّين في لبنان والخارج الذين وقفوا بجانب العائلة في مصابهم، راجين الله تعالى أن يمنّ عليهم جميعاً بالصحة والعمر الطويل.
وتذكّر العائلة بقيام قدّاس وجنّاز لمناسبة مرور أربعين يوماً الساعة التاسعة والنصف صباح يوم الأحد 27 حزيران 2021 في كنيسة مار الياس بطينا، وطى المصيطبة.
إيماناً بتعاليم الكنيسة، وتماشياً مع الإجراءات المتخذة وحفاظاً على السلامة العامة،
عائلة الفقيد تشكر كلّ من يشاركها الصلاة من منزله.

## إعلانات رسمية

**إعلان**
تعلن كهرباء لبنان بانه قد تم تعديل مهلة تقديم العروض لشراء معدات فحص مرحلات الحماية للوحدات 1 – 2 – 3 – 4 في معمل الذوق الحراري، موضوع استدراج العروض رقم ث4ب/2707 تاريخ 11/3/2020،لتصبح يوم الجمعة 16/7/2021 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 50/ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان – في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.
بيروت في 21/6/2021
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 496

**تبليغ**
الموضوع:
إبلاغ محكوم عليها نشراً
المرجع:
جنايات بيروت
بتاريخ 22/6/2021 قررت محكمة الجنايات في بيروت ابلاغ المحكوم عليها نشراً كامل
هويتها:
منال جورج جمعه
والدتها عفاف
تولد 1971 - لبنانية
القرار الصادر بحقها
برقم 946/2019
تاريخ 19/8/2019
والقاضي بإنزال عقوبة الأشغال الشاقة بحقها لمدة عشر سنوات وتجريدها من حقوقها المدنية والزامها بدفع مبلغ مئة مليون ل.ل. بدل عطل وضرر للمدعي المحامي غسان فران.
بيروت
في 25/6/2021
رئيس القلم
نسيمة ريحاني

**اعلان**
من أمانه السجل العقاري في بيروت
طلب قاسم مصطفى عز الدين بالوكالة عن بنك عوده ش.م.ل. ممثلاً برئيس مجلس الادارة والمدير العام سمير نقولا حنا شهادة قيد تامين بدل عن ضائع باسم /بنك عوده ش.م.ل. – مجموعة عوده سرادار بالقسم 4 من العقار 858 راس بيروت والقسم 6 من العقار 4987 مصيطبة.
للمعترض مراجعه الأمانه خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
الأخبار al-akhbar
هاتف 01-759500
واتساب 71-513571
فاكس 01-759597

تقرير

# تهديدات متبادلة بين الحكم والمعارضة: الكويت على عتبة صدام كبير

**تتوالى فصول الأزمة السياسية المحتدمة في الكويت، من دون وجود مؤشّرات تهدئة أو حلحلة في الأفق. على العكس من ذلك، تبدو البلاد مقبلة على تصعيد أكبر، في ظلّ التهديدات المتبادلة بين القيادة السياسية والمعارضة، التي لا تزال تعتقد أمامها فرصة لإحداث تغييرات أساسية في نظام الحكم، تتيح لها ممارسة دور أكبر**

حسين إبراهيم

وضعت الأزمة الحادّة التي تعيشها الكويت، البلاد على مسار صدام يبدو حتمياً، إلى درجة دفعت الأمير نواف الأحمد الصباح إلى التلويح بخيارات تضع «المتجاوزين» عند حدّهم، في ما رأى مراقبون أنه تحذير من خيارات كبرى، قد تصل إلى حدّ تعليق الدستور وتعطيل عمل مجلس الأمة. وفي المقابل، تستعدّ المعارضة لخطوات تصعيدية في الشارع، بعد جلسة الثلاثاء التي أقرّ فيها مجلس الأمة ميزانية 2021 – 2022، من دون نقاش، في ما اعتبرته عملية تهريب مخالفة للوائح المجلس. السؤال المطروح حالياً هو إلى أين ستفضي النزاعات السياسية المتوالدة في هذا البلد، ولا سيما أن كلّ محاولات تهدئة الأزمة فشلت حتى الآن، فيما عاد شبح أزمة احتجاجات 2011 التي واكبت ما سُمّي «الربيع العربي»، يخيّم على البلاد؟ المعارضة تستشعر قوّتها منذ الانتخابات الأخيرة في كانون الأول الماضي، والتي تقول إنها أسفرت عن فوزها بـ37 عضواً من أصل 50 عضواً منتخباً، لكن واقع أن الوزراء هم بحكم الدستور أعضاء غير منتخبين في مجلس الأمة، يقلب الموازين لمصلحة الحكومة، بل إن مقرّبين من الأخيرة يضعون عدد النواب المعارضين عند 12 فقط، على أساس أن السلطة تستطيع إجراء مساومات مع برلمانيين يصنّفون أنفسهم في خانة المعارضة، فقط بهدف نيل مزيد من الشعبية. وتجد المعارضة التي تهيمن عليها القبائل، وعبرها «الإخوان المسلمون» والسلفيون، الفرصة مناسبة لإحداث تغييرات أساسية في النظام الكويتي تتيح للنواب المنتخبين ممارسة تأثير أكبر في رسم سياسات البلاد. وقد استغلّت في تحرّكها هذا، وما زالت، عملية انتقال السلطة في العام الماضي مع وفاة الأمير صباح الأحمد، وتسلّم نواف الحكم، إضافة إلى واقع تكرار الرحلات العلاجية التي يقوم بها الأمير إلى الخارج.

وفي لهجة تحذيرية تنمّ عن ضيقه من المعارضة، قال الأمير الذي غادر الكويت في رحلة علاجية إلى ألمانيا ثمّ أوكرانيا، تاركاً البلاد بإدارة ولي العهد مشعل الأحمد الصباح، في حديث صحافي، إن «الكويت وأهلها أمانة في رقبتي، وخطّ أحمر لن نسمح بتجاوزه بأيّ حال من الأحوال. ولدينا من الإجراءات والخيارات ما يضع كلّ مَن يتجاوز عند حدّه». قبل ذلك، عقد الأمير اجتماعاً وُصف بأنه سلبي مع وفد من «جمعية الإصلاح» التي تمثّل «الإخوان المسلمين»، فصيل المعارضة الرئيس في مجلس الأمة، حيث امتنع الديوان الأميري عن توزيع صورة للقاء، في إشارة إضافية إلى الاستياء. ومنذ الانتخابات، يصرّ النواب على استجواب رئيس الوزراء، صباح الخالد، تمهيداً لإقالته. وارتفعت وتيرة الأزمة بصورة تدريجية، إلى أن بلغت ذروتها في جلسة إقرار الميزانية. وتحاول الحكومة، عبر هذه الميزانية، تعزيز مالية الدولة بعد عام سبّبه الفساد الحكومي والهدر، وأن الميزانية لا تتضمّن حلاً للعجز المالي، بل فقط ضرائب جديدة وإعادة تسعير للدعم وخصخصة، بينما تعتبر الحكومة أن بند الرواتب المتضخّم جداً، وكذلك التقديمات الاجتماعية، هما السبب في هذه الفجوة في الميزانية. فعلى سبيل المثال، يطالب النواب بإسقاط القروض عن المواطنين، وهو مطلب ترى الحكومة أنه شعبوي يريد نوّاب المعارضة منه تعزيز قواعدهم الانتخابية، بينما يعتبره المعارضون جزءاً من عدالة منشودة في توزيع الثروة، ويتّهمون السلطة بمحاباة كبار التجار على حساب المواطن العادي. وأقرّ مجلس الأمة الميزانية بأغلبية 32 صوتاً، خلال الجلسة التي حضرها 63 عضواً، هم النوّاب الخمسون المنتخبون، والوزراء. وأخذت المعارضة على رئيس البرلمان، مرزوق الغانم، تحويل جلسة عادية إلى جلسة خاصة، ما سمح بالتصويت على الميزانية، ما ينزع الصفة القانونية عن الجلسة، بحسب نوابها. ومضت الجلسة، على رغم احتلال نواب المعارضة المقاعد المخصصة للوزراء في المجلس، في تحرّك لجأوا إليه خلال الأسابيع الماضية لتعطيل الجلسات، ودفع رئيس الوزراء إلى صعود منصّة الاستجواب. وعن ذلك، يقول النائب عبد الكريم الكندري إن «الدعوة إلى الجلسة باطلة لأنها تمّت على أساس أنها جلسة عادية جرى العرف الدستوري ألّا يصوت الوزراء فيها، وتمّ تحويلها خلال الجلسة إلى خاصة، وهذه مخالفة». ويردّ الغانم بالقول إن «من حقنا أن نطلب جلسة خاصة، لأن كلّ الجلسات العادية تعطّلت».

> **السيناريو الرئيس الذي يؤرّق الكثيرين هو انتقال المواجهة إلى الشارع**

وفي تصعيد إضافي، لوّح النائب المعارض، محمد براك المطير، بجلوس نواب المعارضة في مقاعد الوزراء خلال دور الانعقاد العادي الذي يحضر افتتاحه الأمير في تشرين الأول المقبل، ما سيُعتبر تحدّياً للأخير. وترى المعارضة أنه بعد جلسة الثلاثاء، لم تَعُد هناك من جدوى لمقاطعة الجلسات، وبات عليهم تغيير تكتيك المواجهة، واعتماد تصعيد الوزراء بالجملة والمفرق إلى منصّة الاستجواب، وصولاً إلى رئيس الحكومة. لكن السيناريو الرئيس الذي يؤرّق الكثيرين هو انتقال المواجهة إلى الشارع، وهو ما أوحى به النائب المعارض، عبيد الوسمي، المنتخَب حديثاً، حين قال في تغريدة، معتذراً من الشعب الكويتي عن العجز في دفع مجلس الأمة إلى اتّخاذ الخيار الصحيح في التصويت على الميزانية 2021-2022: «تعرفون خصومكم وتعرفون أدواتهم والخيار لكم. فالمهزلة أكبر من الشرح». ويبدو أن ما يؤخّر مواجهة الشارع، ليس إلّا الحرارة التي تسجّل مستويات مرتفعة في أيام الصيف هذه، فاقت 53 درجة مئوية في بعض مناطق البلاد، بحيث يستحيل خروج تظاهرات في الشوارع حتى ليلاً. وكان الوسمي نفسه طرفاً في الاشتباك بالأيدي والعُقَل الذي جرى خلال الجلسة الأخيرة، والذي صار يتكرّر في جلسات مجلس الأمة، في إشارة إلى بلوغ الأزمة حدّاً من الاحتقان سيؤدي حتماً إلى صدام بين الجانبين.

أخذت المعارضة على الغانم تحويل جلسة عادية إلى جلسة خاصة، ما سمح بالتصويت على الميزانية (أ ف ب)

الأخبار
al-akhbar
السبت 26 حزيران 2021 العدد 4375

صورة وخبر

**زوّار أربيل في شمال العراق، لا بد أنّهم مرّوا بمحل بيع الآلات الموسيقية. محل بلا اسم ولا «آرمة» حتى، ولا يُعرف اسم صاحبه إلا بـ«بائع البُزق». المحل لا يسع آلات البزق بداخله، فتتعمشق خارجاً على حيطان القلعة، إلى جانب الغيتارات والطبلات والدفوف والنايات، كلها صناعة يدوية أربيلية مشهورة. بالموسيقى، يصطاد «بائع البُزق» زبائنه من فوق كرسي عتيق عند باب محله المعتلي درجاً أسفل قلعة أربيل الشهيرة، يغازلهم باللعب على أوتار بزقه محوّلاً وسَط سوق المدينة الى «كونسرت» في الهواء الطلق. نغمات «بائع البزق» توحّد المتحلقين الآتين من كل القارات، يصفّقون ويشترون تذكاراً موسيقياً من عنده (علي حشيشو)**

## محادثة رقمية مع مروان رشماوي

يدعو «متحف بيروت للفن» (BeMA)، يوم الأربعاء المقبل، إلى حضور محادثة مباشرة عبر الإنترنت بين مدير «متحف الفن الحديث» في نيويورك (MoMA) غلين لوري ومروان رشماوي (1964 ـ الصورة)، لمناقشة أعمال الفنان الفلسطيني وطوبوغرافيا بيروت المتغيّرة. يعدّ رشماوي أحد أبرز وجوه جيله في ميدان الفنون البصريّة العربيّة المعاصرة. خلال سنوات من العمل والاكتشاف بين بيروت ولندن وبرشلونة وعمان وغيرها من المدن، خطّ لنفسه لغة واقعية في التجهيز، مستخدماً أدوات علم المساحة، والهندسة والتخطيط المديني.

محادثة بين غلين لوري ومروان رشماوي: الأربعاء 30 حزيران (يونيو) الحالي ـ الساعة السادسة مساءً بتوقيت بيروت ـ منصة «زوم»
(الرابط متوافر على موقعنا)

## لمياء المتوكل: نضال امرأة

معركتها مع سرطان الثدي ورحلة العلاج ثم الشفاء هي محور حديث الإعلامية السودانية لمياء المتوكل التي تحلّ ضيفةً اليوم على الإعلامي والشاعر اللبناني زاهي وهبي في برنامجه «بيت القصيد» على قناة «الميادين». خلال اللقاء، تتحدّث المتوكل عن حملتها الهادفة إلى توعية النساء في بلدها وضرورة إجرائهنّ الفحص المبكر، كما تتوقف عند تجربتها الإعلامية والتحديات التي واجهتها، وتشرح سبب تركيزها على استضافة المثقفين وأهمية حضور البرامج الثقافية في المشهد التلفزيوني. يتطرق الحوار كذلك إلى انخراط المرأة في كل مراحل النضال السوداني، والتحديات التي تواجهها على أكثر من صعيد. وتتخلل اللقاء شهادة في المتوكل من المسرحي والناقد السوداني السرّ السيد.

«بيت القصيد»: اليوم السبت ـ الساعة التاسعة مساءً على «الميادين»

## «ألو وينك»: بحثاً عن الهوية اللبنانية

**«ربما أنك باحثٌ في الأغصان عمّا لا يَظْهَرُ إلا في الجُذُور!»، انطلاقاً من عبارة الرومي الشهيرة، ذهبت الفنانة Patoo (اسمها الحقيقي باتريسيا طعمة) في رحلة للبحث عن الهوية اللبنانية في معرضها «ألو وينك» الذي ينطلق في الأول من تموز (يوليو) في «زيكو هاوس». الفنانة المولودة خلال الحرب الأهلية، درست الفنون التشكيلية لثلاث سنوات، قبل أن تعثر على الوسائط التي تتيح لها التعبير عن نفسها: النحت (الطين، الراتنج، المعدن)، الرسم وتصميم المصابيح. أما في معرضها المتعدد الوسائط (النحت بشكل رئيسي)، فإنّه يرمي إلى وضع الهوية اللبنانية ضمن منظور فني. لهذا، فهي تسير على درب الرومي، لتغوص في الجذور، فتعثر على نماذج نسائية (تنحت عشتروت وتمدّ جسراً مع مريم العذراء العابرة للطوائف في لبنان)، وفي الوقت نفسه تواجه، كمواطنة، الراهن اللبناني بمزيج من الفكاهة والجدّ. المعرض رحلة فنية في تاريخ الكنعانيين وصولاً إلى واقعنا «السريالي» على حدّ تعبيرها؛ إذ تقول إنّ «الكنعانيين اشتهروا بمهارتهم في التواصل (أسفارهم والأبجدية) فيما لبنانيّو اليوم منخرطون في ثورة الاتصالات». وبينما تجسّد الكنعانيين بالبرونز والذهب، فإنّ اللبنانيين نراهم في أعمالها منحوتات من الراتنج، حاملة هاتفاً خلوياً. كما أنّ هناك تماثيل ملصقة بالزفت الذي وجدته على شاطئ في بيروت في شباط (فبراير) 2021. تقول في هذا الإطار: «نحن كلنا مُخاطون ونحاول النهوض من صدمة عنيفة. «ألو وينك» هو المصطلح الذي يميّز هذه العقلية المصابة بالتروما»!**

معرض «ألو وينك؟»: بدءاً من الأول من تموز (يوليو) حتى 11 منه ـ «زيكو هاوس» (سبيز . الصنائع . بيروت) . للاستعلام: 01/745623

## أحمد خليفة: ندوة تكريمية

**تنظم «مؤسسة الدراسات الفلسطينية»، الثلاثاء المقبل، ندوة رقمية تكريمية للباحث أحمد خليفة (1937-2021- الصورة)، الذي رافقها طيلة 45 عاماً، كمرجع رئيسي في الأبحاث المتعلقة بالشؤون الإسرائيلية، وأصدر العديد من الدراسات الاستراتيجية والمقالات. الندوة التي يشارك فيها كل من محمود السويد وهمت زعبي، وغانم بيبي، ستشهد إطلاق كتاب «دليل اسرائيل»، الذي يضم المستجدات الأيديولوجية والسياسية والاقتصادية والأمنية والاجتماعية خلال العقد الأخير، في فلسطين، ويضيء على أوضاع الفلسطينيين، ونظام الاحتلال، وعلى بنية السياسات الثقافية والتخطيط العمراني.**

ندوة تكريمية للباحث أحمد خليفة: الثلاثاء المقبل عند الساعة 20:00 على منصة «زوم»- رابط الانضمام على موقعنا

الأخبار
al-akhbar

السبت 26 حزيران 2021
العدد 4375 السنة الخامسة عشرة
Samedi 26 Juin 2021 nº 4375 15ème année

كلمات
ملحق أسبوعي
www.al-akhbar.com

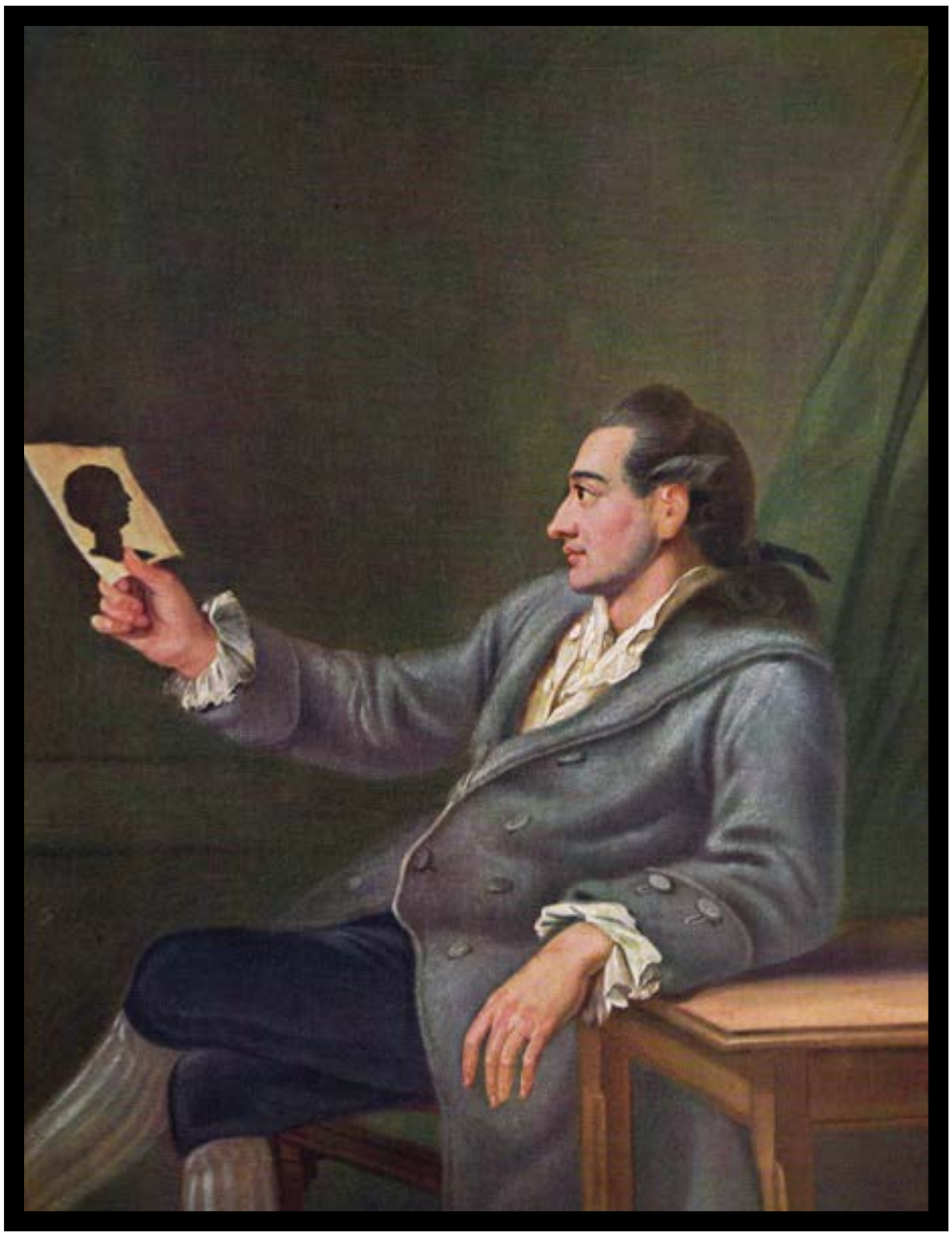

غوته بريشة جورج مليكيور كرواس (حوالى عام 1776)

# غوته
# فراشة الوجود الملوّنة

محمد ناصر الدين

«جاءت تك المحاورات نتيجة لدافع طبيعي طاف بعقلي لكي أسطر أي جزء عن تجربتي أرى أنه ذو قيمة ومميز. إضافة إلى ذلك، كنت أشعر دائماً أنني بحاجة إلى التعلم، ليس فقط عندما التقيت بهذا الرجل العظيم، بل عندما عشت معه لسنوات. كنت توّاقاً لأن التقط وأسجّل فحوى كلماته كي يتسنّى لي أن أمتلكها في ما تبقّى لي من العمر. عندما أفكّر في أن تلك المحاورات الثرية والشاملة معه جعلتني أعيش في غاية السعادة لفترة امتدّت لتسع سنوات، أبدو كأنني طفل يحاول أن يلتقط مطر الربيع المنعش بيديه المفتوحتين. بيْدَ أنه يجد أن معظمه قد تسرّب من بين أصابعه».

بهذه الكلمات، يصدّر يوهان بيتر أيكرمان (1792-1854) محاوراته مع شاعر ألمانيا الأبرز وعقلها التنويري العظيم يوهان فولفانغ فون غوته (1749-1832) الذي نقلته «دار الرافدين» أخيراً (بيروت/بغداد) إلى لغة الضاد، بحلّة أنيقة في جزأيه بترجمة السوداني ابراهيم جار الله. نشر «محاورات غوته» إذن في الأصل بواسطة ايكرمان، صديق غوته وتلميذه الشخصي وأحد حواريه باللغة الألمانية عام 1836، وضّم ذكريات المؤلف كشاعر متوسط الموهبة لمحادثاته مع الكاتب والفيلسوف الألماني خلال السنوات التسع الأخيرة من حياته.

نشر ايكرمان مجلداً آخر عام 1848 مستخدماً ذكرياته وأحاديث حصل عليها من الباحث السويسري سوريت، صديق غوته أيضاً. لم يحقق الكتاب في البداية نجاحاً ملموساً في ألمانيا لتراجع شعبية غوته وقتها، لكنه سرعان ما أصبح شائعاً في الصالونات الأدبية الأوروبية، وساعد في صناعة سمعة غوته الأدبية في ألمانيا والعالم وإعادة الاهتمام والتقدير لصاحب «فاوست» و«آلام فيرتر» و«الأنساب المختارة». على مدى تسع سنوات، سيجمع ايكرمان كلمات ملهمه، الذي لا يُضعِف منه العمر شعلة العبقرية ولا يثبط من عزيمته: «يبدو أن الشتاء والصيف دائماً ما يتقاتلان فيه، لكن الشيء الرائع أن نرى الشباب دائماً يكسب الرهان في هذا الرجل العجوز». لم يرض ايكرمان أن يلعب مع غوته دور «مفرّغ الكاسيت» حصراً، وإنما بتحفيز واستفزاز واستجواب من قبل هذا التلميذ المخلص، سوف يتتبع غوته مسارات حياته ومسارات عمله الأدبي والفني، ويناقش في الدين والسياسة والأدب والشعر والعلوم الطبيعية، وبخاصة نظريته الغريبة حول الألوان، والتي صرف عليها شطراً من حياته. في مسيرته في فايمار بصحبة ايكرمان، يشرح صاحب «الديوان الشرقي» الركائز الأساسية في فكره وإبداعه، ويستعرض شخصيات من التاريخ والأدب والشعر مثل نابليون وبايرون وشيلر ومانزوني. تتمتع أعين ذاكرة غوته بالحيوية، بينما تنأى أحكامه مع التقدّم في العمر عن الحكمة والسخرية. لا يتنكر غوته في أحاديثه للشاب الرومانسي والعاطفي الذي كان مملوءاً بالنار التي سرقها بروميثيوس من الآلهة، لكن الخلافات الأدبية يخفت إيقاعها مع العمر والمناقشات النظرية تبدو مملة في نظره. إنه يستمع فقط إلى هذا «الشيطان» الداخلي، «الحر والمندفع»، الذي يستنسخ إيكرمان أسراره المتدفقة. مع ذلك، تظهر الكثير من أسرار غوته في منعطفات هذه الكلمات بحرية: الدعوة إلى فكر عالمي حر ومنفتح لا يرتكز حصراً على المركزية الأوروبية وتفوّق الرجل الأبيض. في محاورة 31 كانون الثاني (يناير) 1827، يتناول غوته بالنقد قصة صينية قائلاً: «معهم الطبيعة الخارجية مرتبطة بشخصية الإنسان، والأساطير تدمج في القصص، وتستخدم كأمثال مثل: البنت الخفيفة الظل والرشيقة لا تستطيع أن تحفظ توازنها على الزهرة ولا تكسرها، وهناك العديد من الأساطير التي تتمحور حول الأخلاق. نسبة إلى هذا الاعتدال الصارم، استطاعت الامبراطورية الصينية أن تمتد لآلاف السنين»، ليخلص إلى القول: «أصبحت على اقتناع تام بأن الشعر ملكية عالمية للبشرية، يكشف عن نفسه في كل مكان وزمان وفي المئات والمئات من البشر. نجد أحدهم ينظُم أفضل من الآخر، ويسبح على السطح لمسافة أطول من غيره...إلا أننا نحن الألمان ننزلق بسهولة في هذا الغرور المتحذلق عندما لا ننظر وراء الدائرة الضيقة التي تحيط بنا، ولهذا أحبّ أن أنظر حولي في الأمم الأخرى وأنصح كل فرد بذلك». النظر في «محاورات غوته» يجعلنا، في إحالة إلى أحد عناوين كتبه، ننظر بعين إلى النور، وبالعين الأخرى إلى الشعر، فراشة الوجود الملوّنة.

حوار

## مشروع التحديث توقّف في السبعينيات... ومقاومة الإسلاموفوبيا تكون بالعلم

# آمنة الجبلاوي: الريادة النسوية مـتأصّلة في تاريخ تونس

تُعدّ آمنة الجبلاوي من الوجوه البارزة في الجامعة التونسية ومن الجيل الجديد من الباحثات اللواتي زاولن تعليمهن بين تونس وفرنسا (جامعة السوربون). ومن القليلات اللواتي تخصّصن في دراسة الاستشراق الإنغلوسكسوني. الدكتورة في الحضارة العربية الإسلامية، أولت اهتمامها للدراسات القرآنية وتاريخ الإسلام المبكر والديانات العرفانية في العالم العربي الإسلامي قبل الدعوة وبعدها. تنتمي الجبلاوي إلى عائلة من المثقفين والجامعيين (البشير بن سلامة وزير الثقافة في الثمانينيات وفتحي بن سلامة أستاذ التحليل النفسي في باريس. ورجاء بن سلامة الأستاذة في جامعة تونس) وهي من الجامعيات اللواتي انخرطن في الشأن العام، خصوصاً في الحركة النسوية والديمقراطية. انطلاقاً من انتمائها بأن الجامعي يجب أن يكون منخرطاً في قضايا الحريات والديمقراطية. أسّست جمعية علمية اشتغلت على تفكيك ظاهرة التطرف العنيف باعتماد العلوم الإنسانية. كما اسهمت في تاسيس منظمات غير حكومية عديدة واجرت بحوثاً عديدة حول دور المجتمع المدني في الوقاية من التطرف العنيف. وتشدّد الجبلاوي على اهمية إعطاء دور مركزي للبحث الأكاديمي حول المشغل الديني. في التصدي الفعّال للمرويات الإيديولوجية التي تمثل معيناً نظرياً للإرهاب. احدث كتبها «الاستشراق الإنغلوسكسوني الجديد: مقالة في الإسلام «المبكر» ـ باتريسيا كرون ومايكل كوك أنموذجاً» (الدار التونسية للكتاب) يضيء على التناول الاستشراقي للقرن الإسلامي الاول باعتباره قرن التاسيس. «كلمات» التقت بالباحثة والاكاديمية للحديث عن عملها وتاريخ النسوية في تونس. إلى جانب قضايا فكرية واجتماعية راهنة كالإسلاموفوبيا والتطرّف

**تقديم وحوار أنيس الشعبوني**

■ قد تكون آمنة الجبلاوي أول باحثة في شمال أفريقيا اهتمّت بالصابئة، لماذا هذا الاختيار؟

ـ ارتكز مشروعنا العلمي إلى الاشتغال على فهم ما حدث أثناء زمن الدعوة فهماً علمياً. وقد حاولنا من خلال أطروحتنا عن الصابئة وتمثلها في المصادر العربية الإسلامية أن نكتشف ما كانت عليه حال الصابئة الذين عاصروا المسلمين الأوائل، وإن نجد بعض الأخبار التي تضيف شذرات من المعلومات إلى المعرفة القليلة التي حصّلها الباحثون عن تلك الفترة، وحاولنا أن نجد في أحوال الصابئة ما يمكّننا من المقارنة بينهم وبين المسلمين الأوائل. ففي دراسة فترة الإسلام الأوّل، تعرّضنا إلى كوكبة الطوائف والأديان التي كانت منتشرة قُبيْل دعوة النبي محمد ويُعيْدها. ومن الأديان التي عايشت فترة الإسلام المبكّر الديانة الصابئية، ناهيك بأنه ورد ذكرها في النّص القرآني في ثلاث سُوَر، هي البقرة 62 والحجّ 17 والمائدة 69.

> **ورد في بعض المصادر أن جدّ محمد لأمّه كان صابئياً، ونتيجة لذلك فاخوال الرسول وأمّه كانوا من الصابئة.**

بل سمّي أصحاب محمد الصباة، وورد في بعض المصادر أن جدّ محمد لأمّه كان صابئياً، ونتيجة لذلك فاخوال الرسول وأمّه كانوا من الصابئة.

منذ البداية، عملنا على الإسلام المبكر وعلى فهم تلك الفترة انطلاقاً من هاجس علمي، ومن هاجس آخر له علاقة بالجواب على مجموعة من الأفكار المسبقة التي استقى منها الإرهابيون أوهامهم حول نشأة الإسلام. كان تساؤلنا حول ضرورة بناء فهم أكثر عمقاً للمحيط الحضاري والثقافي الذي جاء فيه الإسلام. فنحن نعمل على تقديم مرويات أكثر جدية للشباب المتعطّش لفهم تاريخه. مروية تدحض الخرافة التي سعى الإرهابيون للتأسيس لها وأرتكزوا إليها لفرض طرحهم لمفاهيم مثل: الخلافة، الولاء، البراء والتكفير.

وجدنا في الحفريات التي قمنا بها علاقة بين الإسلام المبكر والصابئة، والمانوية والغنوصية والحنيفية، لكن آفاق البحث عن هذه الأديان والطوائف، تقتضي من الباحث أن يتابع العمل بعد انكبابه على جمع المادة والوقوف على كل شاردة وواردة جاءت المصادر في أمرها، بعد إعداد الأرضية من حيث استخراج مقالات المسلمين فيها وجمع كتبها المقدّسة. وتقتضي من الباحث أن يعمق التحليل في «براديغم» العلاقة بين الصابئة والمسلمين الأوائل. ولعل الاستنناس بنصوص قديمة قيمة مثل مخطوطات قمران، ومخطوطات نجع حمادي، والتساؤل عن المسيحيات الأول كالأبيونية، وعن طقس الاغتسال والتعميد بالمغاطس التي قيل بأنّ بعضها وُجد في الحجاز، والتساؤل عن الأسينية التي انتشرت في الجزيرة العربية زمن الدعوة، من المباحث التي قد تجد بعض الإضاءات من خلال ما جمعنا من نصوص الصابئة المقدّسة.

كما أننا وجدنا علاقات واضحة بين الثنوية وانساق التوحيديات من صابئة مندائية وحرانية في مراحلها المبكرة، وما التعميد إلاّ ولادة جديدة وانتقال من النجاسة إلى الطهارة ومن الظلمة إلى النور، وهكذا تتأكد عملية التثاقف بين التوحيديات والأديان الغنوصية التي اختلطت بالفيثاغورية وبالعرفان اليوناني الإسكندري وبالمانوية التي انتشرت من الشرق إلى روما مروراً بافريقيا، حيث ازدهرت المانوية وكان القديس أوغسطين منظّر الكاثوليكية مانوياً قبل أن يتمسّح. ولعل هذا أحد دواعي اهتمامنا بالموضوع.

بدأنا في بحثنا مشروعاً يقوم على مساءلة العلاقة بين ما سُمّي في المصادر القديمة صابئة وأصنافاً ونسقاً غنوصياً، وما زال العمل على توضيح هذه المفاهيم قائماً. وقد كان النسق العقائدي لدى الغنوصية قائماً على رجال دين يملكون معرفة الأسرار، وكانت خصومتهم مع الأحناف هو أن هؤلاء جاؤوا بفكرة نبوة البشر، والمناظرات الشهيرة بين الأحناف والصابئة تقوم على خلاف في الاعتراف بدور النبوة البشرية. والنسق يقوم عند الصابئة على إله -> كواكب -> ملائكة -> بشر أمّا عند الأحناف فيقوم على إله-> ملائكة -> أنبياء -> بشر

وبذلك تكون الحنيفية هي لحظة إعلان موت الملائكة والكهنة بالمعنى القيم للكلمة ولحظة ميلاد الأنبياء بما هم وسائط بين البشر وإلاهه.

لم يخلُ الإسلام المبكر من رواسب عرفانية واضحة ما زالت تحتاج إلى تفكيك وبحث، وما الغموض الذي اكتنف التعريف بالحنيفية في المصادر إلا غلاف للحرج الذي وقعت فيه، فالحنيفية أو «الحنوثية» وهي كلمة نقترح أن ننحتها اقتراضاً من المصطلح الفرنسي Hénothéisme، تُعتبر الحلقة المفقودة بين مرحلة تعدد الآلهة ومرحلة التوحيدية الخالصة.

ومن نتائج بحثنا أننا وجدنا شبهاً كبيراً بين الأبجديتين النبطية والمندائية وفق ما ورد في «كتاب الدلائل» للحسن بن البهلول. ولهذه النتيجة استتباعاتها المعرفية من حيث علاقة المندائيين الأوائل بالأنباط وبالإسلام المبكّر وبمنطقة مدين شمالي الحجاز. إن الاشتغال على إحدات ثورة في فهمنا للإسلام المبكر وإعادة النظر في مفاهيم مثل الصابئة أو الحنيفية وفي معنى الديانة الحنيفية والصابئية وعدم الاكتفاء بالمفاهيم المتأخرة التي أسندتها ثقافة أغلقت باب الاجتهاد وسكتت عن الأساسي، هو مساهمة في ثورة فكرية معطلة لا بد لها من الانطلاق نحو آفاق تحرير العقول وإعطاء الثقافة العربية الإسلامية أجنحةً جديدةً تطير بها نحو التاريخ.

■ منذ سنوات وأنت تبحثين في الاستشراق الإنغلوسكسوني، ما هي أبرز الاختلافات بين الاستشراق الفرنسي والإنغلوسكسوني؟

ـ اشتغلنا على موضوع الإسلام المبكر، وحاولنا تعريف القارئ العربي على فرع من فروع المدرسة الإنغلوسكسونية دعا إلى النقد الراديكالي للمصادر الإسلامية لأنها غير محايدة ومتأخرة بسبب تأخر حركة التدوين. تدعو هذه المدرسة إلى العودة إلى ما جاء في النصوص الخارجية External Sources للطوائف الأخرى من أخبار عن فترة الإسلام المبكر. والمقصود بالنصوص الخارجية تلك الشهادات التي قدمها غير المسلمين عن نشأة الإسلام، من أقباط وروم... وتدعو إلى التعامل بحذر مع المصادر الإسلامية لسببين: الأول أنها من داخل المنظومة وأنها بذلك تُجمّل الوقائع وتسكت عمّا يمكن أن يُحرج الضمير الجمعي في تاريخ الإسلام المبكر، والسبب الثاني هو المسافة التاريخية الهامة بين فترة الدعوة وبداية حركة التدوين. وهم في ذلك محقّون، لكننا نسبنا عملهم، فالمصادر تذكر الخلافات وإن صمتت على بعضها. فقد أخبرتنا بالفتنة وأحداثها. كما أنّ المصادر الخارجية نفسها قد تحتاج إلى النقد، فقد تكون بدورها غير أمينة في نقل أخبار الفتوحات والمغازي، فتخفي أشياء وتبرز أخرى. وخلاصة القول هو أننا دعونا إلى اعتماد المصادر الإسلامية أي الداخلية، وغير الإسلامية أي الخارجية بالإضافة إلى ما تجود به الحفريات الأركيولوجية المعاصرة لفترة الدعوة بمعلومات تسهم في بناء معرفة أكثر دقة بالإسلام المبكر. تشبثت باتريسيا كرون ومايكل كوك بمنهج واحد في كلّ أعمالهما هو منهج مادّي أركيولوجي ويمكن أن نقسّم توجهات الدراسات الإسلاميّة إلى ثلاث مدارس:

● المدرسة الألمانية : خط فيلولوجي تاريخاني

● المدرسة الفرنكوفونية: خط تفكيكي

● المدرسة الإنغلوسكسونية : خط أركيولوجي مادياً

لقد خضعت الكتابات الاستشراقية الأولى لاعتباريْن انفصلا أحياناً وامتزجا أحياناً أخرى. وهما الضرورة السياسية «الاستعمارية» والضرورة المعرفية؛ رغم إيجابيّات هذه الكتابات التي علينا أن نقرّ بها، من حفظ للتراث وكشف عن مصادر ومخطوطات وقع التعريف بها بفضل عمليات الترجمة. هناك اختلافات بين المدارس الاستشراقية وهناك اختبار مختلفة في كل مدرسة من حيث مواضيع الاهتمام. فبعضها اهتم بالأدب، وبعضها اهتم بالنصوص العلمية أو بالدراسات القرآنية والإسلامية، وبعضها الآخر كان استشراقاً فنياً عبر رسم لوحات تنقل أجواء الشرق. لذلك، كان من الصعب أن نقف على كل جوانب هذه المسألة من خلال البحوث. فموضوع الاستشراق شاسع يتطلب أن يهتم به فريق بحثي بل مراكز بحثية. لكن أهم الملامح تتمثل في أن الاستشراق الفرنسي قدم لنا شخصيات هامة مثل لوي ماسينيون وهنري كوربان، وقد اهتم هذا الخط بالتصوف وبالباطنية الشيعية والإسماعيلية أساساً. واتجه هذا الخط إلى الدراسات الفارسية والإيرانية أو إلى التصوف. وهناك مؤسسات بحثية كثيرة نذكر منها وحدة البحث حول العالم الإيراني والهندي في «المركز الوطني للبحث العلمي CNRS»، و«المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية INALCO»، «المعهد العالي للدراسات التاريخية حول إيران» و«مخبر الدراسات حول التوحيديات» وغيرها. ويتواصل اليوم مع بعض الباحثين وفي بعض المراكز المختصة في الدراسات الشرقية والعربية الإسلامية والدراسات الإيرانية إلى يومنا هذا. وهناك الباحثون الكلاسيكيون أمثال بيير شتاين كازيمرسكي، واندريه ميكيل، وريجي بلاشير، وشارل بيلا وبحوثهم تحليلية تأليفية تندرج ضمن الأعمال الأكاديمية الكلاسيكية العالمية. وهناك مخابر تهتم اليوم بدراسة التوحيديات بقيادة أساتذة من أمير معزي، أو بتاريخ النص القرآني مثل فرانسوا دي روش.

أما المدرسة الإنغلوسكسونية فهي في الواقع مدارس ومراحل. ويمكن أن نتحدث عن جيل أول ارتبط بالحركة الاستعمارية وتواصل مع ديفيد صموئيل مارغوليوث في «معهد الدراسات الشرقية SOAS». وهناك جيل ثان يمثله وليام مونتغمري واط، قام على تقديم قراءة اقتصادية لفهم نشأة الإسلام ارتكزت إلى مالات التجارة المكية. وقد اعتمدت في كتابي «الاستشراق الإنغلوسكسوني الجديد تقسيماً أفاد من منهج ادوارد سعيد ومقاربته لمسألة الاستشراق. وقد أفادت منه الدراسات ما بعد الكولونيالية في الجامعات الأميركية، يمهّد لاشتغالي على الجيل الثالث، وخصوصاً قسماً من هذا الجيل يتمثل في المجموعة التي تشكك في مصداقية النصوص العربية الإسلامية، وهو تيار نقدي راديكالي لا بد لنا من أن نشير الى وجود منحى براغماتي يقوم على الميل إلى الحقائق الأركيولوجية وإلى الدعوة إلى الإفادة منها. ولا ننسَ الحديث عن المدرسة الألمانية الفيلولوجية وهي مدرسة هامة تشتغل على الكتابة العلمية العمل الجدي على الكتابة العلمية والنقدية لتاريخ الإسلام المبكر ما زال في بداياته. ومن الضروري أن يتواصل العمل في إطار الجامعات والجمعيات العلمية والمراكز البحثية، ومن الضروري أن تنشأ مراكز إقليمية ودولية تعد للإصلاح الديني والثقافي في العالم العربي الإسلامي.

■ هناك موجة عداء كبيرة وشعبوية في معاداة الإسلام في أوروبا بسبب المتطرفين. هل نعيش مرحلة جديدة من صراع الحضارات؟ وكيف ترين العلاقة اليوم بين الشرق والغرب؟

ـ نشهد في السنوات الأخيرة تجدداً لخطاب يحتقر كل ما يأتي من الشرق ومن الجنوب ويذكّر بما راج في الجيل الأول للاستشراق الذي قام على نظريات تفوّق العرق الأبيض وتفوق الغرب (هيوستن شامبرلان). وهناك إشعال لنار الانقسام داخل المجتمع الواحد فما بالك بمجتمعات مختلفة ثقافياً. يقول أوليفييه روا في مقابلة أجراها مهدي بن سميدا: «إن انتقاد الإسلام بما هو دين يجعل من الممكن تبني خطاب مناهض للهجرة. وبدلاً من الحديث عن المهاجرين أو العرب، نختزلهم على سبيل الخلط أو التعميم في مجموعة «المسلمين»». لقد شهد العالم في السنوات الأخيرة صعوداً للشعبويات وللقوميات الوطنية، كما لو كان يسير من دون قيادة مهوكلة، وهناك تنافس بين محاور عديدة في العالم الإسلامي، وهذا يُسهم في تأخير وتأجيل مسألة إصلاح قراءتنا للتاريخ الإسلامي وتأويلنا للنصوص الدينية. وسنرى في قادم الأيام إن كانت هناك تهدئة مؤقتة وإن أمكن إطلاق حوار حقيقي بين المحاور. فالاقتصادات المتأخرة بسبب الأزمات الصحية، لن تسمح في المستقبل بصراعات مسلحة مفتوحة بل على كل بلد التركيز على مشاكله. وعموماً لن يكون من السهل أن يتاقلم قسم من المسلمين مع الغرب وستشهد المانيا واوروبا موجات أخرى من الهجرة بسبب الانهيار الاقتصادي، ولن يكون من السهل انخراط المسلمين في المجتمعات الأوروبية التي تؤمن بالحرية والديمقراطية بسبب غياب إصلاح الفكر الإسلامي والمستوى التربوي والثقافي المتدني في المجتمعات الإسلامية. وإصرار هذه المجتمعات على الحفاظ على ذهنيات لا تتناسب ومتطلبات العصر. وإذا ما أردنا أن نقلص من موجات العداء وخطاب التفوّق العرقي والإسلاموفوبيا، ينبغي للمسلمين العمل على تجاوز مظاهر الانحطاط والتخلف والنهوض بالحركة الفكرية والثقافية وتطوير خطابهم في علاقتهم بالآخر وبحركة التاريخ. أنا ضد الإسلاموفوبيا ولكن أيضاً ضد رفض المسلمين رفضاً لا يجد ما يضاهيه لحق الآخرين في الاختلاف وفي أن تكون لهم معتقدات مختلفة وهذا أساس وشرط دخولهم في حركة التاريخ.

■ هناك تراجع كبير في مشروع التحديث الذي بدأ في القرن الثامن عشر. لماذا هذا التراجع؟ وما هو دور المؤسسة الدينية الرسمية فيه؟ وهل ذلك عائد إلى هشاشة المشروع منذ البداية؟

ـ شكراً على سؤالك فهو في صميم ما علينا أن نعمل جاهدين على التفكير فيه. لا أعتقد أنّ مشروع التحديث كان هشاً، وقد بدأ بعد اتصال الساسة والباحثين بالغرب ومقارنة أحواله بأحوالنا.

وقد أفرز مفكرين هامين وروافد فكرية وكتابات من جمال الدين الأفغاني إلى محمد عبده وقاسم أمين والطاهر الحداد اتفقت مع بعض الجهود الإصلاحية السياسية التي كانت تظهر بين الفينة والأخرى مع خير الدين وأحمد باي ومحمد الصادق باي في تونس، ومحمد العسكري، ثم عاد مع بداية بناء دول الاستقلال. ثم تعطل منذ بدايات السبعينيات والثمانينيات مع ظهور الحركات اليمينية الإسلامية، وتعمّق الأمر مع ظهور حركات دينية وثورات دخلت في صراع مع القوى الطلائعية والتقدّمية وأسهمت في تعمّق مسار تخلف التعليم الديني. وزاد الطين بلة غياب مشروع رؤية ثقافية وتربوية واضحة بعد بداية اعتماد الخصخصة في أواسط التسعينيات وبداية ظهور الفجوة بين التعليم العمومي والتعليم الخاص.

هناك عملية إصلاح يجب أن تنطلق، ونحن نرى بوادر إيجابية في إعادة النظر في السياسات التربوية والثقافية في السعودية والإمارات، وهناك مؤشرات لا بد لها من أن تتدعم في إصلاح مناهج التعليم الديني في الأزهر. إن تنامي الحركات الجهادية في بلدان الساحل الأفريقي وإعادة تموقع «داعش» في بعض مناطق الغرب الأفريقي ينبئان بضرورة إيقاف مدّ استقطاب الشباب والنساء. ولهذا لا بد من إصلاح مؤسسات تكوين الأئمة والانتقال من الثقافة النقلية إلى العقل النقدي، وقد بدأ الإصلاح لكن لا بدّ من عملية إصلاحية أكثر حسماً ووضوحاً.

■ أي دور للإعلام في نشر ثقافة التطرف والقتل وتغييب المشروع التحديثي؟

ـ هو دور مركزي، لكنه يكرس اليوم نظام التفاهة ويغلق باب المعرفة والذكاء والفكر النقدي. لقد غاب أي حوار جدي عن المسألة الدينية في التسعينيات، بل شهدنا على عكس ذلك ظهوراً فقاعياً متصاعداً في نفس الفترة تقريباً لعدد من القنوات الدعوية بدأت في بث دعاية لقراءات متخلفة وتأويلات تشيّعت بالغلو والتطرف، ما أسهم في تشكيل شخصية قاعدية لمسلم لا يملك وسائل الفكر النقدي ولا يملك أدوات التحليل الكافية.

بعد ثلاثين سنة من الشحن والأدلجة والتلاعب بوعي الجموع، اتت البروباغندا أكلها وأسفاقات الأنظمة على هول الكارثة، وبدأ بعضها في إيقاف مد هذه البروباغندا الدينية. وتأتي التربية والاستثمار في بحث العلوم الإنسانية وفي الثقافة الراقية لا ثقافة الإثارة وأختزال الثقافة في البعد الترفيهي دون غيره، في درجات متدنية من أولويات النخب السياسية التي تميل إلى الحث على العلوم الإعلامية والمالية من دون تكوين إنسان عربي مسلم مثقف ومتوازن...

عندما يتم اختزال دور الإعلام في الترفيه الرّكيك وإفراغه من الدّور التثقيفي ومن أي رسالة توعوية تنشر جمال الثقافة الكونية ومبادئها، وعندما يتقاسم الرعاة sponsors وأصحاب القنوات عن الدفع من أجل إعلام أكثر التزاماً ومهنية خوفاً من الثقافة ومن المثقفين، يغدو «النكرات» والجهلة أصحاب التأثير في الرأي العام من خلال شبكات التواصل الاجتماعي مثل تويتر وفايسبوك وانستاغرام وتيك توك. أضف إلى ذلك تراكم الأخبار الزائفة وفوضى الآراء الشعبوية والمتخلّفة التي لا تعبّر عن فكر حقيقي، وقد سمح بها فتح الفضائيات الإعلامية والافتراضية على مصراعيها لمن هبّ ودبّ من دون آليات تعديل ناجعة. فالغباء مثل الجهل والإرهاب ليس وجهة نظر، لكنه يصبح كذلك في بعض الفضائيات في المجتمعات المتخلفة.

تمت زحزحة التأثير من الإعلام إلى وسائل التواصل الاجتماعي منذ عام 2000 وبشكل أكبر منذ عام 2008، ولكن هذا التأثير لم يجلب إلى اليوم ثقافة المعرفة بل أسهم في استقطاب الشباب. وقد شرعت القنوات الدعوية في تسعينيات القرن الماضي في أدلجة المجتمع عبر استهداف النساء تحديداً. ثم جاء الإنترنت واتمّ عملية أدلجة شريحة الشباب الذين التحقوا عبر موجات متتالية بمناطق التوتر وبؤر الصراع.

■ عدد كبير من الباحثات التونسيات تخصّصن في دراسة الإسلام المبكر وتحليل الخطاب الديني، هل نحن أمام مدرسة تونسية نسوية في هذا المجال؟

ـ تأسّست سياسات التربية والتعليم العالي في تونس على رؤية طلائعية قادها بورقيبة وكل القوى المتنوعة التي أسهمت في بناء دولة الاستقلال. وقامت على إجبارية التعليم للذكور والإناث على حد السواء. وقامت الجامعة التونسية على مشروع متكامل استأنس بالمناهج النقدية الحديثة وكانت كُليات الآداب والإنسانيات في طليعة من يدعو إلى اعتمادها في دراسة الظّاهرة الدينية. وبما أنّ الريادة النسائية في تونس متأصّلة في التاريخ، فقد ظهرت مع عليسة والكاهنة البربرية ومع شخصيات رمزية مزجت بين المعرفة والجمال والنفوذ مثل الجازية... ومع إفادة المواطنات التونسيات من السياسات الوطنية التي راهنت على تعليم النساء، كان من الطبيعي أن تظهر نساء رائدات في موضوع القراءة العلمية للتاريخ الإسلامي ولنصوص التراث والدراسات الدينية وتاريخ الأفكار.

ونحن أمام مدرسة نقدية إصلاحية تونسية برزت فيها شخصيات مثل عبد المجيد الشرفي، ومحمد الطالبي وهشام جعيط. أتمنى إليها جيل جديد من الجامعيّات والكاتبات في الاختصاص نفسه، تركن أثراً عبر كتب راجت في أغلب البلدان العربية ومن بينهن على سبيل الذكر لا الحصر سهام الميساوي الدبابي، آمال القرامي، زهية جويرو، لفة يوسف، رجاء بن سلامة، ناجية الوريمي، منجية منسية، نائلة السليني، لطيفة البكاي، سلوى العايب بالإضافة إلى جيل صاعد جديد بدأ في نشر بحوث تضيف لبنة إلى المدرسة النسوية والنقدية التونسية... لعل ذلك يعود إلى الحاجة الى حسم بعض المسائل التي تهم إعادة مساءلة التراث بشكل عام وفقه المرأة بشكل خاص، وإعادة قراءة التاريخ من وجهة نظر المرأة.

## الإسلام المبكر

تتناول آمنة الجبلاوي في أحدث كتابها «الاستشراق الإنغلوسكسوني الجديد: مقالة في الإسلام «المبكر» ـ باتريسيا كرون ومايكل كوك أنموذجاً» (الدار التونسية للكتاب) التناول الاستشراقي للقرن الإسلامي الأول باعتباره قرن التأسيس من خلال مناقشة آراء المستشرقين باتريسيا كرون ومايكل كوك. واعتبر فوزي البدوي، الأستاذ المتخصّص في تاريخ الأديان، في تقديمه للكتاب أن هذا العمل «جريء، في غير تهوّر عن جماعة قالت عن نفسها إنها «جماعة» من الكفّار كتبوا ما كتبوه لكفّار أمثالهم». وتقول آمنة الجبلاوي في تفسيرها لدواعي هذا الاختيار: «اشتغالنا في هذا البحث على المقاربة الإنغلوسكسونية؛ هو في الواقع اشتغال على نموذج شديد الخصوصية. فالباحثان يمثّلان تياراً داخل المدرسة الإنغلوسكسونية وهو التيّار الأشد ضراوة في نقد المصادر العربية الإسلامية». وينقسم الكتاب إلى بابين. وفي كل باب منهما مجموعة من الفصول: الباب الأول بعنوان «مشاغل الباحثين» خُصّص فصله الأوّل للمذهب الهاجري أو أطروحة الباحثين حول تشكّل الإسلام والسياسة المبكرة أو طبيعة النفوذ الديني في القرن الأول للهجرة والاقتصاد المكّي وعلاقته بظهور الإسلام. وتناولت الكاتبة في هذا الفصل العلاقات التجارية بين مكّة وسوريا واليمن والحبشة والعراق.

الباب الثاني بعنوان «خصوصية المقاربة وخصائص المنهج» تناول الهجرة المبكرة وقبة الصخرة وعلاقة محمّد المبكرة بالبهود ونبوّته المحلية وعلاقة المستشرقين بالثقافة العربية الإسلامية والخلط التاريخي إلى غير ذلك من القضايا مثل الجهاز المفاهيمي واللغة المستعملة والتعاطي مع المصادر. وتعتبر الجبلاوي أن المستشرقين في الكثير من المواقف سقطوا في الخلط والإسقاط بسبب تعاملهم مع المصادر من خارج الثقافة العربية الإسلامية. وعن باتريسيا كرون ومايكل كوك، تقول «إن الباحثين يستندان إلى مصادرات واستنتاجات قد تفضي إلى قلب الأحداث رأساً على عقب. فالباحثان يكتبان تاريخ القرن الأول بحرية نظرية شديدة وبحرية لغوية شديدة أيضاً، فلا تخلو لغتهما من انطباعية؛ ولهجة ساخرة، ولا يخلو خطابهما العلمي من تهكّم واستفزاز». وتعتبر الجبلاوي أن غياب التدوين في مرحلة الإسلام المبكر وغياب الأبحاث الأركيولوجية في الجزيرة العربية فسح المجال للاجتهادات التي قد تناقش الحقيقة وتتيح للمستشرقين التصرف بحرية، فيطلقون العنان للتخمينات والتصورات التي تبقى اجتهادات ذاتية لا غير؛ من شأنها أن تتسبب في أنتكاس الفكر الموضوعي؛ لمصلحة التيارات والنزعات الخاصة التي قد تعمّق قيم اللاحوار واللاتسامح.

> **عملنا على الإسلام المبكر للإجابة على الأفكار المسبقة التي استقى منها الإرهابيون أوهامهم حول نشأة الإسلام**

قصة

# الباب الدوّار

**أنيس الرّافعي ***

بدأ نهاري على نحو سيّئ تماماً، حينما لمست بكوعي، عن غير قصد، التمثال الصغير المصنوع من الخزف لرجل كسوة الغوص، فسقط من على حافة الخزانة الخشبيّة صوب الأرضيّة الرخاميّة للشقّة، لتنكسر ساقه اليمنى للتوّ. حملت التمثال المقصوم مع ساقه الناقصة، ثمّ وضعتهما بكياسة فوق طاولة الطعام في وسط الصالون. وبعدها مباشرة، خرجت لا ألوي على شيء أو غاية معيّنين، أملاً أن تبارحني، بعد عدّة جادات وشوارع، أحاسيس الضجر واللاجدوى القاتمة.

وجدتني بمحض صدفة التسكّع العمياء أمام الباب الدوّار لأحد المراكز التجاريّة الضخمة، المسمّى «مروكو مول»، الذي تمّ إنشاؤه حديثاً في مستهلّ العقد الثاني من الألفيّة الثالثة. فدلفت إلى الداخل، ثمّ صعدت عبر السلالم الكهربائيّة إلى الطابق الأوّل العلوي، كي أباشر جولتي بتفقّد الواجهات الزجاجيّة للمحال، التي لاح لي أنها كانت تعرض آخر صيحات الملابس والأجهزة من الماركات العالميّة.

حينما استرعى انتباهي التناقض الحادّ الموجود بين حداثة المنشآت العمرانيّة وعتاقة ملابس الجائلين، التي كانت تعود تحديداً إلى فترة السبعينيات من القرن الفائت.

بكلّ صدق، حرت في أمر ما يدور حولي، فكان أن استوقفت أحدهم، انتقيته هكذا بمحض الصدفة الخالصة، له شعر طويل مبعثر كَهِيَّ، ويرتدي قميصاً هفهافاً مزوّقاً بالورود، وسروال جينز عريض الأطراف من نوع أقدام الأفيال، ثمّ بادرت بسؤاله عن طبيعة التنازع الزمنيّ المفارق والغريب الحاصل داخل ردهات هذا المركز التجاريّ.

فاخبرني الشاب الهيّئ وهو يرسم على شفتيه ابتسامة ساخرة، وينفث دخان سيجارته المحشوّة، بأنني في حقيقة الأمر لست داخل مركز تجاريّ بالمعنى الدقيق للكلمة، وإنّما داخل أحد استديوات الشركة المكوّنة من سبع طبقات، والشبيهة إلى حد بعيد بالمركز التجاري.

ثمّ أردف ناصحاً إيّاي بنبرة متعاطفة نوعاً ما:

– يا صاح، لعلّه من المستحسن دون تأخير أن تراجعهم في الإدارة العليا العائمة الموجودة بعد الطابق السابع، إذ من الواضح أنهم إمّا أخطأوا في إرسالك إلى الحقبة الزمنيّة المناسبة، أو أنك أنت من تسلّل عن غير دراية إلى حقبة أخرى تختلف عن تلك التي اخترتها في استمارة الاشتراك الأوليّة.

لم أفهم قصده من كلّ هذا الكلام المبهم والمشوش للذهن، لكني تفطّنت مباشرة بعد انصرافه بخطوات مترنحة متبخترة، كمهرّج بلا سيرك أحسّ فجأة أنه أفضل حالاً وأكثر نباهة من مهرّج آخر، إلى وجود العشرات من الملصقات الدعائيّة المعلّقة على الجدران، التي تتحدّث بإسهاب عن شركة كونيّة عابرة للقارات، خاصّة بالإبحار أو السفر داخل الزمن، مع إمكانات وامتيازات لا محدودة للزبناء المستفيدين باستضافة أنفسهم جسدياً داخل الفترة الزمنيّة الافتراضيّة المختارة من قبلهم.

عقب هذا، داهمني شعور مقلق بأنني في قلب مشهد سينمائيّ مفبرك تسرّب عن طريق الخطأ إلى مونتاج فيلم آخر، أو بالأحرى بأنني ضحيّة مخرج شرير وافقيّ النوايا أقدم على كتابة سيناريو حياتي بطريقة خبيثة وعموديّة جداً، كي يوقعني في فخّ زمنيّ مربك يصعب عليّ الخروج منه دون أضرار جسيمة.

فبمَدّ ساهماً، مثل مدعو أحمق ارتكب خطيئة حضور حفلة تنكّريّة من دون قناع، بواسطة السلالم الكهربائيّة النازلة تحت الأرض، شطر الطابق السفليّ للمركز، وذلك بغرض تناول شيء ما بإمكانه أن يسدّ رمقي، ويسكت كلاب بطني النابحة.

وبينما أنا جالس على إحدى الطاولات الخاصّة بالأكل، لمحت وجوهاً متعاقبة لأشخاص من معارفي، وعائلتي، وأصدقائي، بل وحتّى بعض أعدائي، ممن قضوا نحبهم منذ فترات قصيرة أو بعيدة، كما أبصرت رجلاً وامرأة في مقتبل العمر كانا يرنوان إليّ بفرح وحنان غامرين، وهما يتوشوشان فينة، أو يدندنان فينة ثانية بكلمات إحدى أغنيات مجموعة «ناس الغيوان» المنبعثة من مسجّل المطعم ذي المجهار القويّ.

أدركت بعد هنيهات بسيطة أنّ كلاً من الرجل والمرأة هما في الحقيقة والداي قبل أن يرزقا بي.

أبي عندما كان نحيف البنية، وأمي لمّا كانت حاملاً بي في أواخر شهرها التاسع، تعييناً غداة الثاني عشر من شهر أغسطس من سنة 1976، أي بالضبط يوم مولدي، مثلما قرأت على اليوميّة الورقيّة المثبّتة على الجدار المقابل لطاولتي.

قبل مغادرتي، بعد أن دفعت ثمن وجبتي للنادل، الشبيهة ملامحه بذاك الهيّئ الذي قابلته سابقاً، سوى أن عمره أصبح متقدماً بحوالى ثلاثة عقود تقريباً، نزعت خلسة الورقة من اليوميّة الحاملة لتاريخ حلولي في هذا العالم الرديء.

دسستها في جيب معطفي الأيسر، ثمّ مضيت مسرعاً بخطى متعجّلة إلى أعلى المركز التجاري، أتفحّص بعينيّ مشدوهتين الديكورات الكرتونيّة المحيطة بي، ومصابيح الإضاءة التي كان يلفحني وهجها المشعّ من السقوف.

أمعن إليها النظر، دون أن تفارق رأسي سلسلة هواجس ملحّة على شكل أسئلة متردّدة تنثال بداخلي كالحصوات المساء:

– وماذا لو كان مجرّد مركز تجاريّ اخترعته أنا بخيالاتي، كي يرشدني إلى نقطة تقاطع مكتوبة منذ الأزل مع أحد تصاريف القدر الموجودة في كون مواز يمضي فيه الزمن بشكل عكسيّ إلى الخلف؟

أم ترائي كنت في واقع الأمر مجنوناً يختلق قصصاً مزيّفة عن نفسه، غير آبه لي القدرة على التكتّم على مرضي والتظاهر أمام الجميع برجاحة العقل؟!

فلحظتها، خفت كثيراً أن أصير رهينة محتملة لهذه المشاهد المستنسخة بحذافيرها من مشاهد سابقة في معيشي الاعتيادي.

ارتعبت جداً من فكرة أن أغدو فجاة في مواجهة نفسي. وجهاً لوجه مع امرئ صارم ليس بمقدوري الكذب عليه أو الهروب من بين براثنه القاسيّة. قبالة كائن مستحوذ مطابق لي يستأثر بحياتي بأكملها من الألف إلى الياء، بذكرياتها ونسياناتها، بعواطفها وحركاتها، بنجاحاتها وإخفاقاتها، بحقائقها وادعاءاتها، وبأحلامها وكوابيسها.

ياه، فكم هو مرعب أن يمتلك كلّ واحد منا نسخة بديلة من نفسه، «سيمولاكر» طبق الأصل منه، وفوق هذا له قدرة خارقة على الانبعاث في مجرى حياته بتواريخ مغايرة، ماضياً أو مستقبلاً، أو حتّى في حيوات موازية.

لم أعد أعرف في تلك الأثناء من أكون بالضبط، لم أهتد إلى ذاتي بالمطلق، كما لم أتذكّر متى ولا أين تعاقدت مع هذه الشركة الغامضة الخدمات على القيام بهذه الرحلة الارتداديّة في الزمن الفيزيائيّ، وعلى الدخول بشكل إراديّ إلى هذه الفقاعة المفصولة عن الأبديّة.

صرت في برهة مجرّد شخصيّة تائهة، ومن دون أدنى دور فعليّ يذكر داخل عالم حكائيّ معقّد وبالغ التجريد. فمرقت عبر الباب الدوّار للمركز التجاريّ، ثمّ عدت بحسب ما افترضت إلى النسخة الأولى من حياتي الواقعيّة.

وبمجرّد أن دخلت إلى رحاب الشقّة مساءً، الصقت بالغراء الساق اليمنى لتمثال رجل كسوة الغوص، ثمّ وضعته في مكانه الأصليّ على حافة الخزانة الخشبيّة.

وقبل أن أنام، أخرجت من جيب معطفي ورقة اليوميّة المبتورة لأتطلّع إليها، بيد أنها كانت مجرّد صفحة بيضاء ناصعة!

* كازابلانكا/ المغرب

بوريس جيبي «عوالم متوازية» (تركيب فوتوغرافي، 2018).



نصوص

# البحر شعر... النهر نثر

**سمر دياب ***

وجدت علّاقة مفاتيح في الشارع فيها حرفا «م» و «أ» وتحمل مفتاحين. التقطتها وجلست في حانة قريبة عسى أن يمرّ صاحبها فتُحسب لي حسنة. في الأثناء، اخترعت أسماء وسيناريوات كثيرة وأنا أحدّق بها. استقررت أخيراً على متخيّلين، لدينا هنا البرتو وماريا، يحب أحدهما الآخر ويعيشان معاً. ماريا تحب النباتات الخضراء في المنزل، والبرتو يعمل مدرب سباحة أو مهندساً، أو عاطلاً من العمل الآن، ثم يحدث شيء على الطريقة الهوليوودية المعروفة، كان تصاب ماريا بالجنون حين تبدأ نباتاتها بالتحدث معها ولا يصدقها أحد، ويوقع البرتو مفاتيح وهو يهرع إليها في نوبتها، وقبل أن أضيف وأحذف في رأسي، وصل صاحب المفاتيح وهو يجول بعينيه في الأرض. كان فتى يافعاً بعينين رماديتين وقد شكرني كثيراً.

.. إلى اللقاء البرتو

لربما كان عليّ أن أدسّ ورقة في جيبه أخبره فيها أن النباتات حقاً تتحدث مع ماريا

■■■

ماذا تريدين أن تصبحي أيتها الحصاة حين تكبرين؟

أريد أن أصبح دمعة

لكنّ الدمعة لا تبني بيتاً وأنت الصخرة ستغضب

أريد أن أصبح دمعة

لكن الغراب لن يتمكن من التقاط ووضعك في الزجاجة ليشرب

أريد أن أصبح دمعة

لكنك لن تعلقي بين أصابع قدم امرأة تمشي على الشاطئ

أريد أن أصبح دمعة

وددت لو أعود لأتكوّر هناك

أنا وقبعتي وكلبي وابريق الشاي الساخن

كنت أمشي وحدي دون شهوة ودون ذاكرة

دون أن أجفل حين يدهس القطار البحيرة

أو يسرقني أحد المحتاجين

أصل إلى نهاية الجسر ثم أعود أدراجي

وأفكر في طريق العودة

لماذا كل هذا الوخز في قلبي

أنا الذي لا أريد شيئاً

.....

قصة واقعية:

في المقهى الذي كنت أجلس فيه، تحوّلت رؤوس الزبائن إلى بالونات وتحوّل النادل إلى دبوس، وفجأة لم يبقَ أحد.

أيضاً أنا ما إن طلبت قهوة حتى اختفيت

.....

قال لحشود تنتظره خارجاً

لا أستطيع أن أغادر بيتي

ستاتي الوحدة ولن تجد أحداً

وقد تموت من الحزن

ولن ينفعني عزاؤكم بها باكين في شيء

أذهبوا أنتم إلى حفلة العالم الجديد

لكن أنا

لا أستطيع أن أغادر بيتي

ستاتي الوحدة وتظنّني هجرتها

حينها لن ينفعني أحد

لن ينفعني شيء

.....

قبل أن يموت، فرد الحطاب فؤوسه الكثيرة أمامه وقال لحطّاب العالم الشاب الجديد:

هذه هي الفأس الأقوى على الأرض، تستطيع أن تقطع بها أي شجرة تريد، حتى تلك التي من فرط وقوفها أصبحت صخرة.

وهذه هي الفأس الحاقدة، ردّد اسم عدوّك مرتين وستذهب وحدها لتضرب عنقه.

وهذه هي فأس الجميلات، أهدها لكلّ جميلة تريدها، ستصبح مرآة في الصباح وتثمر الأشجار في حدائقهنّ سريعاً.

وهذه الفؤوس الصغيرة، اسمها فؤوس النسيان. كلّما أردت أن تنسى امرأة اضرب قلبك بإحداها.

أما تلك الفأس الجالسة وحدها هناك فاحترس منها

فهي لا تقطع شجرة

ولا تضرب عنقاً

ولا تصبح مرآة

ولا تُنسيك أحداً

ولا تفعل شيئاً

سوى أنك

حين تنام

ستلمع في حلمك إلى الأبد

.....

فقد الخاتم عينه، فقدت إبرة الصنوبر جنينها. لم تعد الحياة مؤلمة مع كل هذا الشعر و هؤلاء القناصين

لا أحلام في غيبوبة الوخز الطويلة

علامات الساعة: حصان فوقه نقطة

وكان هناك ماسٌ يصيح: لا تذهبوا فيراني صاحب المنجم حدث هذا في زقاق ضيق تموت فيه امرأة وقطط جائعة

.....

البحر قصر عظيم

النهر بيت صغير مع حديقة

البحر شعر وقصائد عظيمة

النهر نثر وسرد

البحر برج الجنود والنوارس

النهر برج الدودة والحجر

البحر يشتهي عاصفة عذبة

النهر يشتهي الملح

البحر لا ظلّ له

للنهر ثلاثة ظلال

البحر عين

النهر فم

البحر سماء

النهر تراب

.....

كل شيء يحدث بسرعة

القهوة تبرد سريعاً

الأيام مثل أسماك تنزلق من روح صياد

القصائد العظيمة صارت مملة

والذكريات أيضاً

نحن في قطار كهربائي

والإنفاس مثل أنفاس من يضرب بالسكين

.....

كنا سبعين شيطاناً على الأرض

و معنا ألف شاعر لا ينام

و ألف ذئب يعوي حين تلمس امرأة رجلها

و أشجار غاضبة أيضاً كانت معنا

وكانوا ثلاثة ملائكة في السماء

ومعهم إله

وغيمتان غاضبتان

.. قتلونا جميعاً

.....

أخبرت الجميع عن الأرنب الذي دست عليه مرة بالخطأ وأنا طفلة ومات أمامي. ما إن يبدأ أحدهم بالحديث عن الشعر حتى أباغته بـ: هل تعلم أني قتلت هدية عيد ميلادي؟ ثم أجلس لأسرد عليه تلك المأساة التي تنقذني دائماً من التحديق في وجهٍ يحدق بي منتظراً أن ألقي قصيدة لأن أحداً أخبره أني شاعرة. لست متأكدة تماماً ماذا تعني هذه الكلمة الأخيرة، لكني أعرف جيداً ماذا يعني أن تدوس على أرنب. بإمكاني أن أتكلم عن ذلك طوال حياتي

.....

في السماء اليوم، عصفوران أسودان صغيران يحلقان في البعيد، ويلمعان.

لماذا لم تقل لي إن عينيك تطيران؟

* لبنان/ إسبانيا

إدوارد هوبر «مقهى» (زيت على كانفاس ـ 1927)

# في الحاجة إلى الصديق الخائن

**أحمد شافعي ***

أصدق تماماً أن كافكا أراد فعلاً التخلص من أوراقه بعد وفاته. وأصدق كل كاتب آخر ترك وصية. أو سيترك وصية . بهذا المعنى، ولا أشكك مع من يشككون قائلين إنه لو أراد التخلص منها حقاً لتخلّص منها بنفسه في حياته، وإن تلك الوصية جزء من لعبة السعي إلى الخلود.

أتصور أن أي كاتب يعرف أن التخلص من الأعمال الناقصة، وأفكار الأعمال، والأعمال المجهضة، والشذرات، والأسئلة العالقة، والصور، والقصاصات، والخربشات في هوامش الكتب، واليوميات، والاعترافات، وشتى أنواع العورات أمر شديد الصعوبة.

أصدق أن كافكا لم يتصور أنه يحتمل وحشة الحياة من دون هذه الرفقة، أرادها معه حتى النهاية.

أصدّق كافكا. كافكا لم يطمع في الخلود. الطامع في الخلود لا يكتب كتابة كافكا، لا يجرّب في كل كتاب طريقة جديدة للكتابة، لا يستسلم للحيرة ويتبعها، الطامعون في الخلود، يكتبون ملخصات للروايات، ويرسمون استكشات للشخصيات، ويفكرون في حبكة، ويستعينون بمحرر، ويستطلعون آراء أصدقاء، ويعدلون بناءً على نصائح الناشر، ويستدركون في الطبعات التالية بناءً على نصائح الباعة، ويهتمون بالغلاف، ويبتسمون في الصور، ولا يخطر لأحدهم أن بعض الناس صراصير، لأنهم لا يتأملون الناس ولا يتأملون الصراصير ولا يتأملون أصلاً، هم يغيرون على تأملات غيرهم، فيخففونها من أصالتها وعمقها ويلبسونها ثياباً ملوثة بالترتر ويوقفونها في شارع البغاء ويراقبونها من بعيد وهي تصطاد الزبائن والذباب..

أصدق كافكا، أصدق أنه أراد حرق أوراقه، وأصدق أنه، بسذاجة، وثق بماكس برود، وربما يكون كل كاتب أصيل بحاجة إلى هذا الصديق الخائن.

* القاهرة/ مصر

من رسومات فرانز كافكا

سيرة

# عزّ الدين القسّام... تشي غيفارا فلسطين

إعداد زياد منى

من يكون هذا القسّام الذي حلّق اسمه في سماء فلسطين من شمالها إلى جنوبها، ومن شرقها إلى غربها، صواريخ ترفاقها هتافات من حناجر أبناء شعبنا الفلسطيني، طالبةً من أبي خالد محمد الضيف إطلاق المزيد من الصواريخ القسّامية على مواقع العدو الصهيوني، دفاعاً عن الأقصى والشيخ جراح والقدس ومن أجل استعادة فلسطين؟ يقول مارك سانا غان مؤلّف كتاب «برق بدّد الغيوم: عزّ الدين القسام وتشكيل الشرق الأوسط الحديث» (منشورات جامعة تكساس، 2020): وُلد عز الدين القسّام في طائفة صوفية محلية بارزة هي القادرية، وتلقّى تدريبه الديني على يد رجل دين في الأزهر الشريف في القاهرة في ذروة حركة الإصلاح الإسلامي الحداثية في أواخر القرن التاسع عشر). بعدها عاد إلى سوريا ونظّم في وقت لاحق مقاومة مناهضة للاستعمار وللغزو الإيطاليّ لطرابلس (ليبيا) عام 1912. خدم في الجيش العثماني بصفة شيخ، وتمركز في دمشق خلال الحرب العالمية الأولى. وبعد انتصار الحلفاء، قاد في دمشق عام 1918 انتفاضة مسلحة ضدّ الاستعمار الفرنسي في سوريا حيث حُكم عليه بالإعدام عام 1920، قبل أن يفرّ إلى حيفا في فلسطين المحتلة بريطانياً. مارس القسّام في المدينة التدريس في مدرسة للبنين كما عمل مع العمال. كان يخطب في مسجد في وسط المدينة واستقطب أتباعه من بين الشباب الذين وجدوا عملاً في الأرصفة وعاشوا في أكواخ الصفيح المنتشرة جنوبي المدينة وشرقيها. عمل أيضاً مأذوناً في قرى المنطقة وساعد في تنظيم نقابة عمالية، وأسّس جمعية اجتماعية وسياسية للشباب. في المقابلة المعروفة الآن التي أجراها عبد الغني الكرمي عام 1930 ونُشرت بعد وقت قصير من وفاة القسّام، يزعم أنه أوضح للكرمي «إن الأمر الوحيد المتبقي لهذه الأمة هو التمسك بما في قلوب المزارعين والعمال: البساطة والإيمان والابتعاد عن المدن»، ما دفع بعبد الغني الكرمي إلى القول: إذا سمعوه، سيتهمونه بأنه شيوعي. ربما هذا ما دفع الجبهة الديمقراطية «الماوية» لأن ترى فيه قيادياً ملهماً. فالقسّام عمل عن كثب مع الفلسطينيين الذين لديهم آراء متناقضة إلى حد كبير مع الدين والمجتمع، لكنهم شاركوه هدف إنهاء السيطرة الاستعمارية على فلسطين، ومن بينهم الشيوعي نجاتي صدقي والمطران غريغوريوس حجار، أسقف حيفا القومي الملكي. القسّام لم يول اهتماماً كبيراً للتناقضات الإيديولوجية بين الإسلام المسيّس الذي اتبعه وسياسة العمل الفلسطيني التي تضمّنت الماركسيين والشيوعيين الملتزمين، حيث عمل مع رجال مثل السوري عبد الحميد حمدون، وشقيقه عبد سليم حمدون. وقد وصف نجاتي صدقي في مذكراته اتصاله السري (خفية) بالقسّام بينما كان صدقي يعمل مع العمال: ينبغي عدم التقليل من أهمية مشاركة القسّام في تنظيم أهم منظمة عمالية فلسطينية خلال الاحتلال البريطاني وهي «جمعية العمال العرب في فلسطين» التزاماً بتحسين حياة الفلسطينيين.

واجه القسّام صعوبة في تغطية نفقاته، ما دفعه للتقدم بطلب وظيفة مأذون محكمة حيفا الشرعية عام 1928 وحصل عليها. دور المأذون كان يقتضي أن يسافر الضوابط من قرية إلى قرية في المنطقة، ويحضر الاحتفالات المجتمعية المهمة، غالباً بصحبة أطفاله؛ وكان يحضر حفلات الدبكة المرافقة للأعراس. ذلك كان هذا تطوراً مهماً للقسّام لعدد من الأسباب أحدها أنه كموظف في محكمة شرعية، كان في النهاية تحت إشراف المجلس الإسلامي الأعلى في القدس. الكاتب رأى أن العديد من كتّاب سيرة القسّام اعتبروا هذه فترة مهمة، عندما تعرّف إلى القرويين الأتقياء الذين التحقوا بمقاومته المسلحة، مع أن تلك الوظيفة لم تساعده في تغطية مصاريفه، وكان دخله أقل من دخل العمال الذين حضروا محاضراته، لكن من الطبيعي افتراض أنه نظر إليها على أنها ضريبة شعوره بالواجب تجاه الأمة.

في الثلاثينيات، نظّم عزّ الدين القسّام الرجال في شمالي فلسطين في مجموعات صغيرة لمحاربة الاحتلال البريطاني والمستوطنين الصهاينة قبل أن يقضي في معركة مع قوات المستعمر في عام 1935.

الكاتب، وهو أستاذ تاريخ الشرق الأوسط في جامعة «تورنتو» الكندية، ناقش سيرة القسّام اعتماداً على مصادر أولية بما فيها الأرشيفات البريطانية والصهيونية، فكتب: أصبح رمزاً للتضحية والمقاومة ضد الاستعمار حيث نقش مؤلفون فلسطينيون ثلاث فئات من سيرته. هو رأى بعد مراجعة اثنتي عشرة سيرة باللغة العربية وعدد من السير باللغة الإنكليزية، إنه دهش من قصرها وسطحيتها، مع أنها تصفه بأنه «أبو القومية (الفلسطينية)». وهي أيضاً نظرة أحادية وبعيدة لادعائها بأن أفعاله جميعاً كانت خدمة لمبادئه الدينية.

أما المؤلفون الفلسطينيون فقد نسبوا، دوماً بكلمات الكاتب، بعض الإيديولوجيات السياسية إلى القسّام المسلم الشيعي/ العلوي وحدّدوها على أنه «وطني فلسطيني»، و«تشي غيفارا»، و«أوائل الاشتراكيين»، و«قومي عربي»، وأنه كان «مجاهداً مسلماً» شارك في الجهاد ضد «الغرب» و«الحروب الصليبية» المستمرة على المسلمين، وصولاً إلى القول: «كان لديه إيمان قوي وفهم شامل للإسلام وذكاء وقدرة على التنظيم والشجاعة وفهم الحقائق وشخصية اجتماعية وشعبية وكان متواضعاً في طريقة أكله ولبسه وعيشه وكرّس حياته بالكامل لممارسة الجهاد ونشره» ضد الغزو الصهيوني. استطرد الكاتب في وصف القسّام بالقول: على عكس الأعمال التي تناولت شخصه، فإن هذا المؤلف سيرة ذاتية اجتماعية، وهو النوع الذي يناقش الأفراد باستخدام الأساليب الأنموذجية للتاريخ الاجتماعي من أجل تسليط الضوء على التيارات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الأوسع. فالسيرة الذاتية الاجتماعية هي بالكتيك، طريقة لإخبار تاريخ حياة فرد واحد والتي توضح كل الطرق التي تشكّلت بها بيئته؛ إنها أيضاً طريقة لشرح تلك البيئة من خلال عدسة الفرد. في هذه الحالة، منذ إخضاع تاريخ القسّام الشخصي لتقلبات صناعة الأساطير القومية، تُظهر السيرة الاجتماعية كيف كان منتجاً وفاعلاً في مجتمعه الأوسع.

يضيف الكاتب القول: السيرة الاجتماعية تُعدّ أيضاً طريقة مفيدة على نحو خاص لدراسة الثوار المناهضين للاستعمار، عندما يكون هناك قليل من التوثيق، بصرف النظر عن الروايات القومية والأرشيفات الاستعمارية. وفي هذا الصدد، فإن القسّام هو اختيار أنموذجي وغير نمطي لموضوع سيرة ذاتية اجتماعية لشخصية معروفة ومحترمة على نطاق واسع في معظم أنحاء الإقليم، مع أن المعرفة بشأن تفاصيل حياته محدودة. خلال ثورة 1936، وبعد عدوان عام 1967، ومع اندلاع الانتفاضة الأولى في أواخر الثمانينيات، نرى مجموعات من الفلسطينيين يدّعون أنهم ورثة القسّام... لكن لا تتم الإشادة سوى بجزء من شخصه: تضحيته وعمله الاجتماعي وإيمانه. في الواقع، لقد تم دفن الصورة الكاملة لرجل من لحم ودم مع جثمانه في 22 تشرين الثاني (نوفمبر) 1935.

موكب الجنازة كان حدثاً سياسياً استهانت به القيادة الوطنية، ولم يكن أقل من ذلك حفل تأبينه هو ورفاقه الذين قضوا معه في ذكرى الأربعين الذي كان حدثاً مشحوناً للأحزاب القومية حيث قوبلت تلك القيادة بتظاهرات شعبية مناوئة بسبب لامبالاتها الواضحة تجاه الجنازة. لذا بدأ التخطيط لتلك الذكرى بعد الجنازة بوقت قصير، وشكّلت «جمعية الشبان المسلمين» لجنة تنفيذية لغرض التخطيط لإحياء الذكرى التي كانت حدثاً وطنياً ريادياً.

ماتت القسّام لكنه كان قائداً يتمتع بشخصية جذّابة ذات قدر كبير من الإمكانات وتحظى باحترام كبير لتقواه في مكان يقوده أشخاص يفتقرون عموماً إلى هذه السمات. جمع مثاله الأطراف المتباينة في السياسة الفلسطينية، وعملياً استمرت المنظمة التي أنشأها في تلال شمالي فلسطين بعد رحيله، تجسيداً لما عمل من أجله: احتجاجات حاشدة في المدن وحركات تمرد شعبية في الريف. كانت ثورة 39/1936 في فلسطين هي الثورة التي أرادها، وقد مارس القساميون دوراً قيادياً في أيامها الأولى.

مقارنته مع تشي غيفارا، وفق كتابة المغدور غسان كنفاني لا تخلو من الشرعية، دوماً وفق رأي الكاتب. فقد وضع ضوابط لتحسين حياة الفقراء العاملين في حيفا وظروفهم الاقتصادية. كما أنّ أوجه التشابه بين تشي غيفارا وعز الدين القسّام تتجاوز المفاهيم الثورية لطرائع الطبقة العاملة لتشمل ظروف استشهاد كل منهما.

تاريخ حياة القسام ذو تعقيدات أخرى تجاهلها المؤرخون السابقون أو قوّضوها عن قصد، دوماً برأي الكاتب. من ذلك، على سبيل المثال، محاولة عزل هويته الذاتية، والتوتر والتفاعل بين ما وصفه المؤرخون في الأعوام الثلاثين الماضية بأنه «قوميته»، مع ما كان من الواضح أنه قوته المحركة: الإسلام. فهل هو فلسطيني قومي؟ متشدد إسلامي؟ قومي عربي؟ وكيف نفسر متانة القسّام؟ حتى من رافضيه الذين اعترفوا ببرثه على مضض.

لقد عبر القسام عملياً عن فكرة، وضرب مثالاً لأبناء بلده وفتح طريقاً جديداً مثل العديد من رفاقه في حيفا ونابلس وبافا. لقد فعل القسّام ما لم يرغب كثيرون في القدس بالقيام به: التوجّه إلى الفلاح الذي لا يملك أرضاً أو المطرود منها، وما جعله فريداً من نوعه هو استعداده للتضحية بكل شيء، وذكّرنا بالمدى الذي سيذهب إليه الناس في النضال من أجل الحرية.

تلك بعض الجوانب من شخصية القسّام ودوره في الحركة الوطنية الفلسطينية التي يتعامل هذا المؤلف معها. وعندما نتذكره، نقول: عز الدين القسّام ما كان سنياً ولا شيعياً بل كان وطنياً فلسطينياً.

وما تأثير نضالات القسام العميق في الحركة الصهيونية وقادتها؟ يورد الكاتب: قبل أيام قليلة من عدوان عام 1967، كان وزير الدفاع موشيه ديان يزور معسكرات القوات في بلدة بئر السبع في صحراء النقب والتقى بمجند عميل بدوي أخذه ديان إلى منزله لمقابلة زوجته واستذكار شبابهما. مع ذلك، كان موضوع النقاش الوحيد الذي ذكره ديان في مذكراته هو عز الدين القسّام. لقد خيّم شبح القسّام على ذاكرة ديان منذ طفولته، ووزّوده بقدر كبير من آرائه عن العرب. كان ديان أحد الحراس الليليين في نهلال وقت هجوم القساميين على المعسكر في كانون الأول (ديسمبر) عام 1932. وبعد خمسة وثلاثين عاماً، كان القسّام والرجال أمثاله كابوساً يخيم على ديان وعلى خطط الصهاينة لاغتصاب فلسطين.

بعد أسبوع من ذلك اللقاء، وتحديداً في 5 حزيران (يونيو) 1967، سأل إسحق رابين الذي كان رئيس أركان الجيش، وزير الحرب الصهيوني ديان عن رأيه بشأن هجوم إسرائيلي مخطط له جنين؛ ذلك كان بعد اجتماع في الظهيرة بين رئيس الوزراء الإسرائيلي ليفي أشكول وقادته العسكريين. ديان اقترح احتلال بعد أولاً. بحسب رواية ديان، كان المكان «حيث باع أبناء يعقوب شقيقهم يوسف»، لكن الأهم بما لا يُقارن أنه المكان الذي «قُتل فيه القسّام». في أعقاب الحرب، اقتحم الجيش الإسرائيلي بلدة نزلة الشيخ زيد بالضفة الغربية وتوقف أمام منزل صغير من الحجر الجيري الأبيض على جانب التل، فوق المكان الذي قُتل فيه القسّام. نزل جنود الاحتلال من الجيب وبدأوا بتفتيش منزل لعائلة من آل الوصفي. هل كانوا يعرفون أسطورة القسّام قبل المجيء وجاؤوا ليروا بأنفسهم، أم أنها مجرد صدفة؟ في أثناء بحثهم عن المنزل، اكتشفوا سيفاً. كانت عائلة القسّام، عهدت بها في الأربعينيات إلى آل الوصفي، الذين كانوا من أوائل المؤيدين للقائد الراحل. كان سيف القسّام، الموصوف في تأبين الشيخ يونس الخطيب في جنازته، قد اكتسب أسطورة الملك العادل أرثر. الجندي الصهيوني الذي أخذ السيف من منزل الوصفي، حمل معه أكثر ما هو غرض رمزي من حياة القسّام. القسّام ما زالا مفقودَيْن عندما هربت أمينة القسّام إلى جبلة عام 1948.

Lightning through the Clouds: fIzz al-Din al-Qassam and the Making of the Modern Middle East. university of Texas press (2020). extent: I-XVII, 272 Pages. 10 b/w illustrations. Mark Sanagan

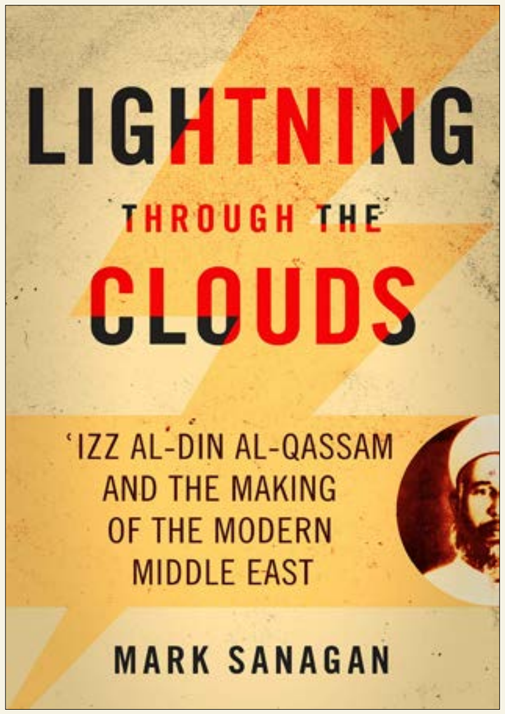


أصبح رمزاً للتضحية والمقاومة ضدّ الاستعمار



تاريخ

# أميلكار كابرال... صوت الثورات المناهضة للاستعمار

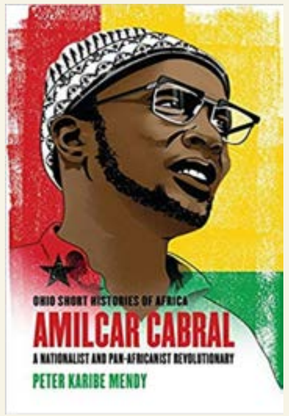


كان مهندساً زراعياً قاد كفاحاً مسلحاً أنهى الاستعمار البرتغالي في غينيا بيساو وكاب فيردي

هناك كابرال. كانت الملاحظة المتواضعة لمناضل الحرية الذي عاش ليرى انتصار الكفاح الطويل الذي قاده شهادةً على مدى تأثير مقاتل الحرية الذي لم ينج ليشهد النصر في نهاية المقاومة المطولة والحملة العسكرية التي قادها. تواضع مندبلا، الذي رفض أن ينسب إلى نفسه الفضل في نضال «حزب المؤتمر الوطني الأفريقي» الناجح ضد الفصل العنصري، وأصرّ على أنه «ليس الأفراد هم المهمّين، بل الجماعة»، يوازي تواضع كابرال، الذي تجنب دائماً إعادة الفضل عن الإنجازات الرائعة للحزب الغيني، مشدداً بدلاً من ذلك على «القيادة الجماعية» (قارن هذا مع الحركة الوطنية الفلسطينية الفاشلة التي فرضت عبادة الشخصية، وهذا موضوع يستحق بحثاً منفصلاً).

إضافة إلى كاريزما شخصية كابرال، هناك تواضعه الذي جعل أفكاره تتردد في أفريقيا وفي خارجها بعد أكثر من أربعة عقود من غدر رفيق دربه به، ويتم تخليده داخل القارة وخارجها في تسمية المؤسسات الأكاديمية والمباني الحكومية والساحات العامة والشوارع والطرق... ومع أنه لم يعش لإنجاز كل ما شرع في القيام به، إلا أن إرثه يظل ملهماً لأجيال من الأفارقة وغير الأفارقة الذين يواجهون تحديات الحرمان والاستغلال والقمع.

كان أميلكار كابرال مهندساً زراعياً قاد كفاحاً مسلحاً أنهى الاستعمار البرتغالي في غينيا بيساو وكاب فيردي. وقد أسهمت الثورة التي أطلقها على نحو حاسم في انهيار النظام الفاشي في لشبونة وتفكيك الإمبراطورية البرتغالية في أفريقيا. لقد كان صوت الثورات المناهضة للاستعمار وضد البرتغال ووجهها. فقد كان استراتيجياً عسكرياً لامعاً ودبلوماسياً ماهراً ومفكراً أصلياً كتب مقالات مبتكرة وملهمة لا تزال تتردد حتى اليوم.

قيادته الكاريزمية ذات الرؤية الحكيمة وتضامنه النشط لعموم أفريقيا والتزامه الدولي «بكل قضية عادلة في العالم» تظل ذات صلة بالنضالات المعاصرة من أجل التحرر وتقرير المصير. لقد كان التزامه وتضامنه مع كل قضية عادلة في العالم أمراً جلياً وربط النضال ضد الاستعمار في بلاده ليس فقط بحركات الاستقلال الأخرى في المستعمرات البرتغالية أنغولا وموزمبيق ولكن أيضاً بفيتنام وفلسطين.

المؤلف الذي كتبه بيتر كاريبي ميندي، أستاذ التاريخ والدراسات الأفريقية في كلية «رود آيلاند، بروفيدنس»، يضم 209 صفحات مليئة بالحقائق عن كابرال والنضالات من أجل الاستقلال في البرتغال على نطاق أوسع. سيتعلم القراء عن الحركة في غينيا بيساو وكاب فيردي وعن الثورة الأفريقية الأوسع لإنهاء الاستعمار.

كرئيس لوفد الجبهة في مؤتمر القاهرة، الذي طغت عليه الاغتيالات الأخيرة للزعماء القوميين الأفارقة ومنهم فيليكس رولان موميه من اتحاد شعوب الكاميرون ورئيس الوزراء الكونغولي باتريس لومومبا، انضم كابرال إلى الإدانات الجماعية لمائد الإمبريالية، مردداً الملاحظات الافتتاحية للمضيف الرئيس جمال عبد الناصر بأنّ كثيراً يعتقدون أن الإمبريالية في أفريقيا قد انتهت، وذكّر المشاركين في المؤتمر بضرورة الاعتراف بالأخطاء العديدة والكبيرة في النضالات التحررية المستمرة، والتي لم يساعدها «التضامن الأفريقي» الذي اتسم «ببعض التردد، وحتى بالارتجال». كما أوضح كابرال التحديات الهائلة التي واجهوها: فقد استمر «البرتغاليون الفاشيون الاستعماريون» في قمع رعاياهم المستعمرين بوحشية. و«العنصريون الفاشيون في جنوب أفريقيا» ما زالوا يطورون يومياً «جهاز الفصل العنصري البغيض»؛ و«المستعمرون البلجيك عادوا إلى الكونغو»؛ و«الإمبرياليون البريطانيون» ما زالوا يناورون بذكاء للحفاظ على «الهيمنة الكاملة» على شرقي أفريقيا، و«الهيمنة الاقتصادية» على المستعمرات السابقة في غربي أفريقيا؛ و«الإمبرياليون والمستعمرون الفرنسيون» الذين اختبروا أخيراً القنبلة الذرية في الصحراء الكبرى كانوا «يقتلون البشر العزّل في الجزائر» و«يزيدون من سيطرتهم الاقتصادية» على أراضي مستعمراتهم السابقة. وأخيراً، فإن الإمبرياليين الأميركيين، الذين كانوا «يخرجون من الظل ومندهشين من ضعف شركائهم، يسعون إلى أخذ مكانهم في كل مكان».

أميلكار كابرال إحدى شخصيات نضال التحرر العالمي البارزة ومكانه جنباً إلى جنب مناضلين آخرين ومنهم أحمد سيكو توري، وكوامي نكروما، وجوليوس نايريري، وتشي غيفارا، وفيديل كاسترو، وطوماس سنكارا وأحمد بن بله وسامورا ميشيل وتوم أمبويا... والقائمة تطول.

Amílcar Cabral, A Nationalist and Pan-Africanist Revolutionary. ohio university press, Athens, ohio (2019). extent: 240 pages with 5 maps and illustrations. Peter Karibe Mendy

# فرانز فانون... سيرة سياسيّة

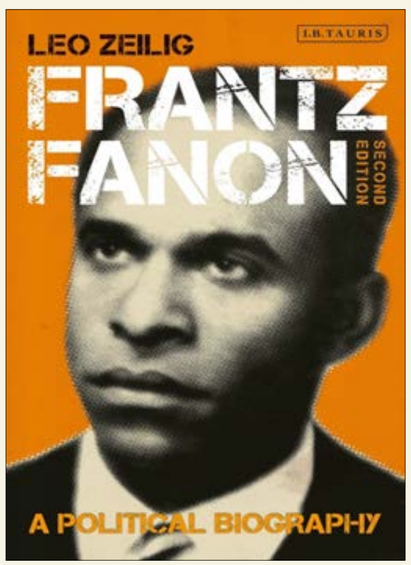


انضمّ فانون طبيباً إلى جبهة التحرير الوطني الجزائرية

من البديهي افتراض أنّ كثراً من قرّاء هذا المنبر سمعوا باسم الطبيب النفساني والمفكّر الاجتماعي الفرنسي من أصول مارتينيكية فرانز فانون ومؤلفه الفذّ «معذبو الأرض» الذي صدر باللغة العربية في طبعات عديدة. «فرانز فانون: سيرة سياسية» (i.b. Tauris ـ 2021) بقلم الكاتب ليو زيليغ، وهو باحث مشارك في «معهد المجتمع والعمل والتنمية» في «جامعة ويتوترزراند» في جنوب أفريقيا، يلخص حياة المفكر القصيرة لكن الثرية بالإنجازات الفكرية والتطبيقية عندما التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني الجزائرية.

فرانز فانون خدم خلال الحرب العالمية الثانية في جيش فرنسا الحرة وحارب النازيين. التحق بالمدرسة الطبية في مدينة ليون، وتخصص في الطب النفسي ثم عمل طبيباً عسكرياً في الجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي، ثم رئيساً لقسم الطب النفسي في مستشفى البليدة الجزائرية، حيث انخرط منذ ذاك الحين في صفوف جبهة التحرير الوطني الجزائرية، وعالج ضحايا الصراع. في عام 1955، انضم فرانز فانون طبياً إلى جبهة التحرير الوطني الجزائرية وغادر البلدة الجزائرية سراً إلى تونس، وعمل طبياً في مشفى منوبة، ومحرراً وأخرى دبلوماسية وعسكرية مهمة. في عام 1960 عيّنته الحكومة الجزائرية المؤقتة سفيراً لها في غانا. توفي فانون في عام 1961 عن عمر يناهز السادسة والثلاثين بمرض سرطان الدم ودُفن في مقبرة مقاتلي الحرية الجزائريين.

الكاتب، ليو زيليغ، يشرح في مؤلفه المرجعي هذا تفاصيل حياة فانون الثرية، من نشأته في المارتينيك إلى تجاربه في زمن الحرب وعمله في أوروبا وشمال أفريقيا، ويضع أفكاره ونشاطه ضمن السياق الأكبر لمسيرته المهنية طبيباً نفسياً ممارساً ومحيطه المضطرب سياسياً.

يغطي المؤلف فترة حرب الاستقلال الجزائرية والتحرر الوطني وما وصفه فانون بـ«لعنة الاستقلال»، وقصد بذلك أنّ التحرر الوطني سيكون نقمة ما لم يتحول إلى نضال اجتماعي واقتصادي دائم وشامل يمكن أن ينتقل إلى ما وراء الدولة القومية. ويُعد في الوقت نفسه قراءة أساسية للمهتمين بجذور الحركات الحديثة المناهضة للعنصرية وإنهاء الاستعمار، ذلك أنّ الكاتب سلّط الضوء على دور فانون باعتباره المنظّر الأكثر تأثيراً في النضال ضد الاستعمار ومن أجل التحرر من العنصرية.

في عام 1960، ألقى فرانز فانون خطاباً أمام قمة عموم أفريقيا في أكرا. اخترق تحليله للأحداث في الجزائر وتعذيب مسلحي جبهة التحرير الوطني على يد الفرنسيين أسماع الحاضرين، حيث ناشد بعبارات مقتطعة توفير الدعم الأفريقي للنضال الوحشي الذي يخوض أعنف حرب في القارة من أجل إنهاء الاستعمار. لكنّ فانون بدا مرهقاً خلال ذلك الخطاب الذي وصفه الكاتب باللامع والمذهل. فعندما اقترب منه أحد أفراد الجمهور ليستفسر عن صحته، أوضح أنه شعر فجأة بالضيق من فكرة أنه كان عليه أن يقف هناك، أمام ممثلي الحركات القومية الأفريقية المجتمعين، لمحاولة إقناعهم بأن القضية الجزائرية مهمة في وقت كان فيه الرجال يموتون ويتعرضون للتعذيب في بلاده من أجل قضيتهم التي يجب أن تحظى بالدعم التلقائي من البشر العقلانيين والتقدميين.

قال الكاتب إن هذا المؤلّف يحاول وضع فانون في سياقه الصحيح على حد تعبير حسين بولهان الذي كتب كثيراً عن ممارسة فانون النفسية، «علينا أن نجد طريقة لوضع السيرة الذاتية في التاريخ، وأزمة الهُوية الشخصية في الاقتلاع الجماعي، والأعراض السريرية في النُظم العلائقية، وردود الفعل المفرطة (أو حتى التقاعس) في عالم اجتماعي مفتوح للتدخل ليس كما نرغب في أحلامنا الجامحة، ولكن وفقاً لما يجب علينا وما نستطيعه تاريخياً». هذه السيرة الذاتية تأمل في تحديد موقع فانون ضمن الفترة القصيرة للغاية التي عاش خلالها.

هذا المؤلّف لا يكتفي بعرض سيرة حياة فرانز فانون فقط، وإنما أفكاره أيضاً، وهو عمل ريادي مهم لمن يريد من القراء والمؤرخين معرفة تفاصيل نشاطه في فرنسا والجزائر وتونس وإبان حرب الرمال، وكذلك معلومات تفصيلية عن أعماله ومناقشاته مع مفكّرين ثوريين آخرين.

* Frantz Fanon: A Political Biography. i.b. Tauris. (2021). extent: 292 pages with two maps. leo zeilig

أوراق

# مَقاتل الشعراء وموتهم

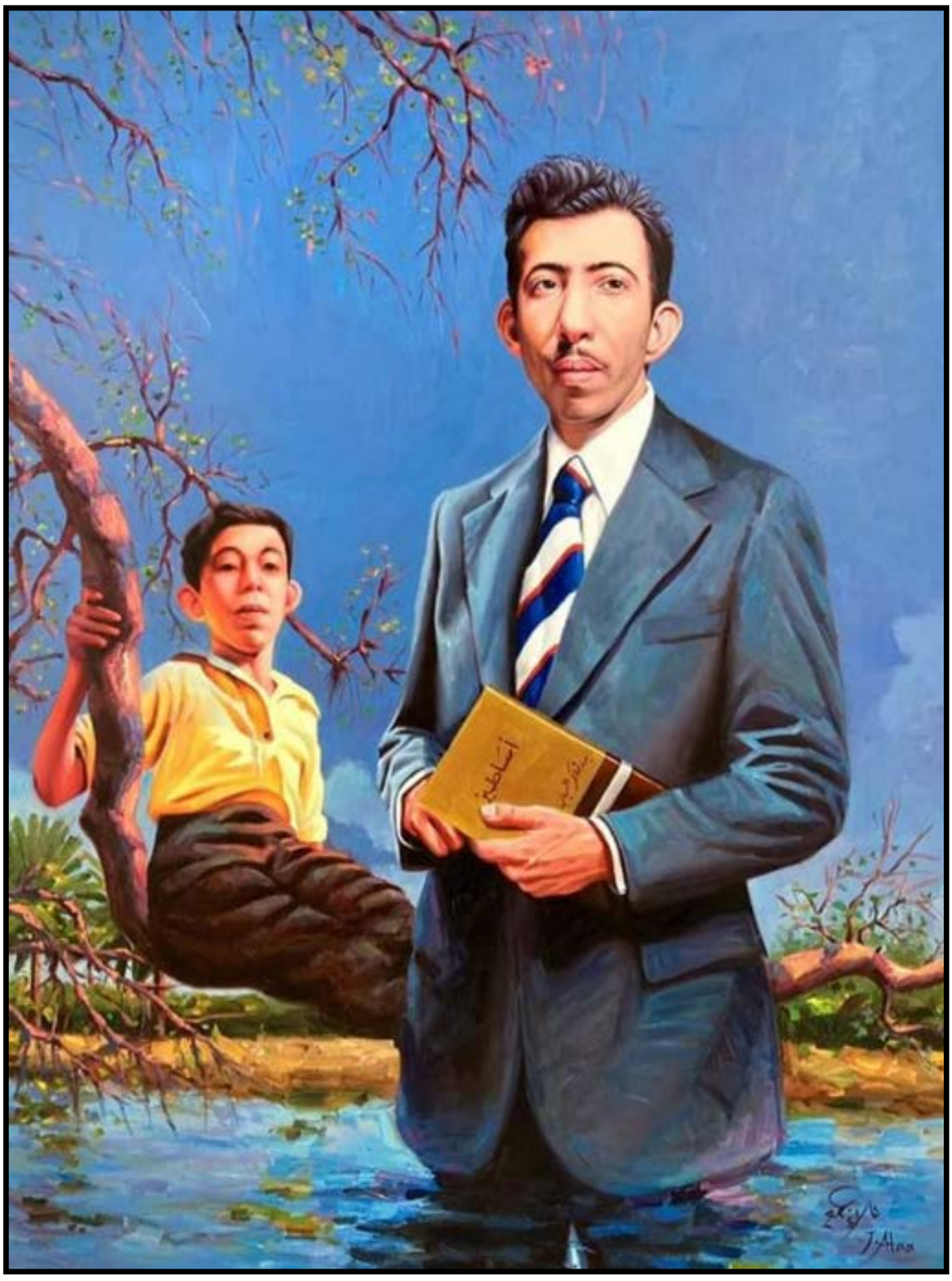

مات بدر شاكر السياب فقيراً معدماً، معذباً متروكاً، في الوقت الذي كان فيه تأثير قصائده يمتدّ وينتشر

**زكريا محمد ***

تنحو مقاتل الشعراء وميتاتهم إلى أن تكون شاذّة غريبة، لكنها رامزة، تمثّل وتكشف، في الآن ذاته.

فقد قُتل طرفة بن العبد، مثلاً، لأنه رفض أن يفتح الرسالة التي يحملها، رغم أن خاله المتلمّس حذّره منها ومما تحمله. إذ قال له: «هل لك في كتابينا فإن كان فيهما خير مضينا له، وإن كان شراً اتقيناه. فأبى طرفة عليه، فأعطى المتلمس كتابه بعض الغلمان فقرأه عليه فإذا فيه السوأة، فألقى كتابه في الماء، وقال لطرفة: أطعني وألق كتابك. فأبى طرفة ومضى بكتابه». وكانت الرسالة تقول للمرسل إليه: اقتله. فقتله بعد وصوله. وهكذا صار موت طرفة رمزاً لعمى الإنسان وعناده، أو لرغبته السرية في الموت. فحين رفض فضّ ختم الرسالة، فقد كان يمضي وراء رغبة عميقة في الموت تكمن في أعماق نفسه. أما خاله المتلمس، فقد أذاب موته في الماء، لأنه كان يرغب في الحياة.

ومات امرؤ القيس بحلةٍ مسمومة في بلاد الروم. وكان موته رمزاً لتقصير الوسيلة عن الغاية. فهو القائل لصاحبه:

فقلت له: لا تبك عينك إنما
نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا

وقد فشلت محاولته لأن وسيلته لم تكن كافية. التعاكس بين الوسيلة والهدف هو ما يكشفه موته.

ومات السليك بن السلكة، العدّاء السريع، هو الآخر، ميتة رمزية سجلتها أمه بقولها:

طاف يبغي نجوة من هلاكٍ فهلك
ويا لها من جملة مختصرة صاعقة.

لقد حاول أن ينجو من الموت فوقع في شراكه. بذا، صار موته رمزاً للتعاكس بين الإرادة والقدر. هو يريد أمراً، والقدر يخطط لغيره.

أما تأبط شراً فقد كان قادراً بعد موته

> موت شيطان الشعراء وخارجيّهم، الحطيئة، كان الأشد غرابةً ورمزيةً

على إتمام ما أراد. إذ حلف ليقتلن مائة من أعدائه، فقتل 99 منهم. غير أن جمجمته تكفلت بالرقم 100. فقد ركلها واحد من الأعداء بقدمه من غيظه، فجرحته، فمات. وهكذا فعلى عكس السليك، كان موته رمزاً للغلب النهائي المدهش للإرادة، التي أكملت عملها حتى بعد موت صاحبها. كان تأبط شراً قد مات، لكن إرادته كانت حية تجوب القفار كي تحقق له ما أراد.

ومات أبو خراش الهذلي بنكزة حية. فصار موته عند أبي العلاء المعرّي رمزاً للموت السريع الحاسم المفاجئ، الذي يأخذ على حين غرة:

وموت مثل موت أبي ذؤيبٍ
ونكز مثل نكز أبي خراشٍ

أما أبو ذؤيب فشاعر هذلي أيضاً. وكان الموت الذي طاف عليه موتاً طامّاً. فقد أتى على أطفاله الخمسة وتركه حياً. لذا صار موته عند أبي العلاء رمزاً لانقطاع النسل وعبثية جهد الإنسان الراغب في أن يتسلسل ويترك ذكراً.

أما عبد يغوث الحارثي الذي ضحكت منه الشيخة العبشمية في أسره:

وتضحك مني شيخة عبشمية
كأن لم تر قبلي أسيراً يمانياً

فقد اختار موته في أسره. إذ قال لآسريه: «يا بني تيم، اقتلوني قتلة كريمة. فقال له عصمة: وما تلك القتلة؟ قال: اسقوني الخمر، ودعوني أنحْ على نفسي، فقال له عصمة: نعم. فسقاه الخمر، ثم قطع له عرقاً يقال له الأكحل، وتركه ينزف، ومضى عنه».

وكان موته رمزاً للخيار في الضيّق والمحدود. كما كان فيه موت يختلط الخمر بالدم، ويفيضان معاً من الأكحل المقطوع. وقد لام عبد يغوث قومه الذين تخلوا عنه وهو ينزف دماً وخمراً:

جزى الله قومي بالكلاب ملامة
صريحهم والآخرين المواليا

وبذا فقد كان موته قطيعة مع قومه، وليس قطيعة مع الحياة فقط.

ومات المتنبي، حسب الحكاية، ببيت من شعره. فعندما أراد أن يهرب من المعركة ذكّره خادمه بأنه هو القائل:

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فأذهل ذلك المتنبي الذي قال لخادمه: قاتلك الله لقد قتلتني بشعري، وقاتل حتى مات. وصار موته رمزاً لانقلاب عمل الإنسان ضده.

ومات بدر شاكر السياب فقيراً معدماً، معذباً متروكاً، في الوقت الذي كان فيه تأثير قصائده يمتد وينتشر، حتى إنه تمنى في لحظة أن يكون مقبولاً محبوباً مثل دواوينه الشعرية:

يا ليتني قد كنت ديواني
لأفرّ من صدر إلى ثان

فقد عاش معذباً بين خِلقته البائسة وخَلْقِ يديه الجميل. ولعل الله قد حجبَ عنه جمال الخِلقة ليمنحه القدرة على الخَلق الجميل. وبذا يكون موته رمزاً للعداء السرّي بين الشاعر وقصيدته. فهي ترميه وراءها وتتفوق عليه، في حين ينظر هو إليها حاسداً.

أما موت شيطان الشعراء وخارجيّهم، الحطيئة، فقد كان الأشد غرابة ورمزية. إذ طُلب منه، وقد أتاه الموت، أن يوصي للفقراء بشيء، فقال: «أوصيهم بالإلحاح في السؤال، فإنها تجارة لا تبور. قيل له: فما توصي لليتامى؟ قال: كلوا أموالهم و... أمهاتهم. قيل له: فهل من شيء غير هذا؟ قال: نعم تحملوني على أتان (حمارة) وتتركوني راكبها حتى أموت». فحملوه على أتان وجعلوا يذهبون به ويجيئون حتى مات.

وكان موته العبثي الساخر هذا احتجاجاً على الحياة، وهجاءً مرّاً لها. لقد رفضته فرفضها، وغادرها غير آسف عليها. لكن عليَّ أن أقول بأنه غادر الحياة مشفقاً على شيء واحد: الشعر. فقد بكى لمرة واحدة أمام مشيّعيه، فسألوه: لِمَ تبكي؟ فأوضح لهم أنه لا يبكي أحبّته الذين يفارقهم، ولا يبكي نفسه، بل يبكي الشعر: «أبكي الشعر الجيد من راوية السوء». أمر لا يصدق حقاً. يموت وهو يبكي الشعر إشفاقاً من راوية سيّئ يرويه على غير وجهه! بذا صار موته رمزاً لتفضيل الفن على الحياة. الحياة، قذارة، والفن نقطة الطهارة الوحيدة فيها.

* شاعر فلسطيني